# دليل الأخيار
# إلى المغفرة والاستغفار

جمع وترتيب
صلاح عامر

اسم الكتاب : دليل الأخيار إلى المغفرة والاستغفار

اسم المؤلف : صلاح عامر

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٤٢٩٤/ ٢٠١٣

الترقيم الدولي : ٨ - ١٢- ٦٤٢٤ – ٩٧٧ - ٩٧٨



سنة النشر : ١٤٢٤هـ- ٢٠١٣م

# دليل الأخيار إلى المغفرة والاستغفار

## مقدمة الكتاب

إنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ} [آل عمران: ١٠٢].

:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: ١].

:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب: ٧٠- ٧١].

أما بعد:

إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَشَرُّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النَّارِ.

ثم أما بعد :

اعلم أخي المسلم ، أنه لابدَّ من الذنب ، ولا بدَّ من الاستغفارِ والتوبة ، حتى ينفكَ عنك غُلُّ المعصية ، وإِصرُ الذنبِ ، وإذا كان الاستغفارُ هو أحدَ الأسبابِ المكفرةِ للذنبِ ، وقبولِ التوبةِ ،فإن الله برحمتِهِ قد شرعَ أعمالاً كثيرةً تُكَفرُ الذنبَ وتغفرُهُ ، وترفعُ الدرجاتِ ، وتُكَثِّرُ الحسناتِ ، لأن الله تعالى لا يرضى لعبده المعصيةَ ، بل يحبُ لهم الخير ، ويأجُرهُم عليه ، قال تعالى :{مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧) } [النساء: ١٤٧] .

والذنب مثل الغل يُطوقُ به المسلم ، ويضيق عليه كلما فعل ذنبًا، وكلما فعل طاعة واستغفر، انفك عنه هذا الغل ، حتى يخرج إلى الأرض ، وليس عليه من إصر الذنب شيء .([1])

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ أُخْرَى، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الأَرْضِ ».([2])

ويقول الإمام ابن تيمية - رحمه الله - : الاسْتِغْفَارُ يُخْرِجُ الْعَبْدَ مِنْ الْفِعْلِ الْمَكْرُوهِ، إلَى الْفِعْلِ الْمَحْبُوبِ ،وِمِنْ الْعَمَلِ النَّاقِصِ ، إلَى الْعَمَلِ التَّامِّ ، وَيَرْفَعُ الْعَبْدَ مِنْ الْمَقَامِ الأَدْنَى ، إلَى الأَعْلَى مِنْهُ وَالأَكْمَلِ؛ فَإِنَّ الْعَابِدَ لِلَّهِ وَالْعَارِفَ بِاَللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ ؛ بَلْ فِي كُلِّ سَاعَةٍ ؛ بَلْ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ ، يَزْدَادُ عِلْمًا بِاَللَّهِ، وَبَصِيرَةً فِي دِينِهِ وَعُبُودِيَّتِهِ ، بِحَيْثُ يَجِدُ ذَلِكَ فِي طَعَامِهِ وَشَرَابِهِ ، وَنَوْمِهِ وَيَقَظَتِهِ ،وَقَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَيَرَى تَقْصِيرَهُ فِي حُضُورِ قَلْبِهِ فِي الْمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ ، وَإِعْطَائِهَا حَقَّهَا ، فَهُوَ يَحْتَاجُ إلَى الاسْتِغْفَارِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ؛ بَلْ هُوَ مُضْطَرٌّ إلَيْهِ دَائِمًا فِي الأَقْوَالِ وَالأَحوَالِ ، فِي الغوائبِ وَالْمَشَاهِدِ ، لِمَا فِيهِ مِنْ الْمَصَالِحِ وَجَلْبِ الْخَيْرَاتِ ، وَدَفْعِ الْمَضَرَّاتِ ،وَطَلَبِ الزِّيَادَةِ فِي الْقُوَّةِ فِي الأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ ، وَالْبَدَنِيَّةِ الْيَقِينِيَّةِ الإِيمَانِيَّةِ.

وَقَدْ ثَبَتَتْ: دَائِرَةُ الاسْتِغْفَارِ بَيْنَ أَهْلِ التَّوْحِيدِ ،وَاقْتِرَانِهَا بِشَهَادَةِ أَنْ لا إلَهَ إلا اللَّهُ ، مِنْ أَوَّلِهِمْ إلَى آخِرِهِمْ ، وَمِنْ آخِرِهِمْ إلَى أَوَّلِهِمْ ، وَمِنْ الأَعْلَى إلَى الأَدْنَى.

---

[1] - "تذكير الأبرار بأهمية الاستغفار"(ص:٩٣-٩٤) لفضيلة الشيخ /حلمي الرشيدي .ط.(دار الإيمان – الأسكندرية .

[2] - حسن : رواه أحمد في " المسند"(١٧٣٠٧)،والطبراني في" الكبير"(٧٨٣،٧٨٤)وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (٢١٩٢)

وَشُمُولِ دَائِرَةِ التَّوْحِيدِ وَالاسْتِغْفَارِ لِلْخَلْقِ كُلِّهِمْ ، وَهُمْ فِيهَا دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَلِكُلِّ عَامِلٍ مَقَامٌ مَعْلُومٌ .

فَشَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ بِصِدْقٍ وَيَقِينٍ تُذْهِبُ الشِّرْكَ كُلَّهُ ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ ، خَطَأَهُ وَعَمْدَهُ ، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ؛ سِرَّهُ وَعَلانِيَتَهُ ، وَتَأْتِي عَلَى جَمِيعِ صِفَاتِهِ ، وَخَفَايَاهُ ، وَدَقَائِقِهِ.

وَالاسْتِغْفَارُ يَمْحُو مَا بَقِيَ مِنْ عَثَرَاتِهِ ، وَيَمْحُو الذَّنْبَ الَّذِي هُوَ مِنْ شُعَبِ الشِّرْكِ ، فَإِنَّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا مِنْ شُعَبِ الشِّرْكِ.

فَالتَّوْحِيدُ: يُذْهِبُ أَصْلَ الشِّرْكِ .

وَالاسْتِغْفَارُ: يَمْحُو فُرُوعَهُ .

فَأَبْلَغُ الثَّنَاءِ ، قَوْلُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ.

وَأَبْلَغُ الدُّعَاءِ ، قَوْلُ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ.

فَأَمَرَهُ بِالتَّوْحِيدِ ، وَالاسْتِغْفَارِ لِنَفْسِهِ ، وَلإِخْوَانِهِ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ.

والتَّوْبَةُ: مِنْ أَعْظَمِ الْحَسَنَاتِ .

وَالْحَسَنَاتُ كُلُّهَا مَشْرُوطٌ فِيهَا:

* الإِخْلاصُ لِلَّهِ .

*وَمُوَافَقَةُ أَمْرِهِ بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ .

وَالاسْتِغْفَارُ : مِنْ أَكْبَرِ الْحَسَنَاتِ ، وَبَابُهُ وَاسِعٌ.

فَمَنْ أَحَسَّ بِتَقْصِيرٍ فِي قَوْلِهِ ، أَوْ عَمَلِهِ ، أَوْ حَالِهِ ، أَوْ رِزْقِهِ ، أَوْ تَقَلُّبِ قَلْبٍ، فَعَلَيْهِ: بِالتَّوْحِيدِ وَالاسْتِغْفَارِ ، فَفِيهِمَا الشِّفَاءُ ؛إِذَا كَانَا بِصِدْقٍ وَإِخْلاصٍ.

وَكَذَلِكَ إِذَا وَجَدَ الْعَبْدُ تَقْصِيرًا فِي حُقُوقِ الْقَرَابَةِ ، وَالأَهْلِ ، وَالأَوْلادِ ، وَالْجِيرَانِ ، وَالإِخْوَانِ ، فَعَلَيْهِ بِالدُّعَاءِ لَهُمْ ، وَالاسْتِغْفَارِ. [٣]

[٣] - " مجموع الفتاوي " للإمام ابن تيمية (١١/٦٩٦-٦٩٨)باختصار" الدرة الفاخرة في أسباب المغفرة " للشيخ خالد بن رمضان حسن جاب الله . ط. الولاء الإسلامي (ص:٦٦-٦٧)

وجزى الله خيرًا كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب " دليل الأخيار إلى المغفرة والاستغفار" سواء بمراجعته ، أو نشره ، وأسأل الله تعالى أن يتقبله منا عملاً صالحًا ، ولوجهه الكريم خالصًا ، ولا يجعل لأحدٍ فيه شيئًا ، والله الموفق إلى سبيل الرشاد .
وصلِ اللهم وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله أجمعين ، ورضي الله عن صحبه الكرام المتقين .

بقلم
الباحث في القرآن والسنة
أخوكم في الله/ صلاح عامر

## الفصل الأول

### أهمية الاستغفار في حياة الأنبياء والمؤمنين والخلق أجمعين :

تعريف الاستغفار : طلب المغفرة ، وأصل الغفر التغطية والستر ، ويُراد بها التجاوز عن الذنب ، وعدم المؤاخذة به .

ويقول الإمام ابن تيمية –رحمه الله- : وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: الْغَفْرُ السَّتْرُ .

وَيَقُولُ: إنَّمَا سُمِّيَ الْمَغْفِرَةَ وَالْغَفَّارَ لِمَا فِيهِ مِنْ مَعْنَى السَّتْرِ، وَتَفْسِيرُ اسْمِ اللَّهِ الْغَفَّارِ بِأَنَّهُ السَّتَّارُ .

وَهَذَا تَقْصِيرٌ فِي مَعْنَى الْغَفْرِ؛ فَإِنَّ الْمَغْفِرَةَ مَعْنَاهَا :وِقَايَةُ شَرِّ الذَّنْبِ ،بِحَيْثُ لا يُعَاقَبُ عَلَى الذَّنْبِ ، فَمَنْ غُفِرَ ذَنْبُهُ لَمْ يُعَاقَبْ عَلَيْهِ.

وَأَمَّا مُجَرَّدُ سَتْرِهِ فَقَدْ يُعَاقَبُ عَلَيْهِ فِي الْبَاطِنِ ، وَمَنْ عُوقِبَ عَلَى الذَّنْبِ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا فَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ غُفْرَانُ الذَّنْبِ إذَا لَمْ يُعَاقَبْ عَلَيْهِ الْعُقُوبَةَ الْمُسْتَحَقَّةَ بِالذَّنْبِ.([٤])

وَأَمَّا إذَا أُبْتُلِيَ مَعَ ذَلِكَ بِمَا يَكُونُ سَبَبًا فِي حَقِّهِ لِزِيَادَةِ أَجْرِهِ ، فَهَذَا لا يُنَافِي الْمَغْفِرَةَ.

فَمَنْ غُفِرَ لَهُ لَمْ يُعَذَّبْ ،وَمَنْ لَمْ يُغْفَرْ لَهُ عُذِّبَ ، وَهَذَا مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ وَالسَّلَفِ وَالأَئِمَّةِ ([٥]).

وأضاف بعض الفقهاء : إما بترك التوبيخ والعقاب رأسًا ، أو بعد التقرير به فيما بين العبد وربه .([٦])

وفي الاصطلاح : طَلَبُ المغفرةِ بالدعاء والتوبة ، أو غيرهما من الطاعة.

---

[٤] - " مجموع الفتاوي" (٣١٧/١٠).

[٥] - " مجموع الفتاوي"(١٦/١٩).

[٦] - "البحر المحيط"٥/٢٠١) ط. السعادة ، و" الفتوحات الربانية" (٢٦٧-٢٧٣) ط. المكتبة الإسلامية الشاملة .

ويأتي الاستغفار بمعنى الإسلام، وقال تعالى: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣].
أي : يسلمون ، قاله مجاهد وعكرمة . [٧]

أمر الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بسؤاله المغفرة :

لقوله تعالى لنبيه: {وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا (١٠٦)} [النساء:١٠٦]
وقال تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا (٣)} [النصر:٣].
ولقوله تعالى: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ (١٩)} [محمد:١٩] .

استجابة النبي ﷺ لأمر ربه سبحانه وتعالى بسؤاله المغفرة :

وها هو حال نبينا ﷺ أعلمِ الخلقِ بالله ، وأشدَّهم له خشيةً ؛ مع الاستغفارِ والتوبة ، فعَنِ الأغَرِّ الْمُزَنِيِّ ﵁ ، وَكَانَتْ لَهُ صُحْبَةٌ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ».([٨])
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ -:« إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي الْيَوْمِ مِائَةَ مَرَّةٍ ». ([٩])
وَعَنْ أَبِي مُوسَى ﵁، قَالَ: جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَنَحْنُ جُلُوسٌ ، فَقَالَ:« مَا أَصْبَحْتُ غَدَاةً قَطُّ ، إِلا اسْتَغْفَرْتُ اللهَ فِيهَا مِائَةَ مَرَّةٍ ».([١٠])

---
[٧] - " تفسير القرطبي"(٧/٣٩٩).
[٨] - مسلم(٢٧٠٢)،وأحمد(١٧٨٤٨)،وأبو داود(١٥١٥)،وابن حبان(٩٣١).
[٩] - صحيح : رواه ابن ماجة(٣٨١٥)،والطبراني في" الدعاء"(١٨٢١)وصححه الألباني
[١٠] - صحيح : رواه الطبراني في" الأوسط"(٣٧٣٧)،وابن أبي شيبة في " مصنفه "(٣٥٠٧٥)،وانظر "صَحِيح الجَامِع" (٥٥٣٤) ، و" (الصَّحِيحَة"(١٦٠٠).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ،قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً ». ([١١])
وكان يُعَدُ له في المجلسِ الوَاحِدِ ،سؤاله رَبَّهُ أن يغفر له مائةَ مرةٍ ، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ : إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ مِائَةَ مَرَّةٍ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ». ([١٢])
وفي رواية : «إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الغَفُورُ ».([١٣])

إكثاره ﷺ من الاستغفار في أواخر عمره استجابة لأمر ربه :
عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: "سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ" قَالَتْ: فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَاكَ تُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ: "سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ؟ " فَقَالَ: " خَبَّرَنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عَلَامَةً فِي أُمَّتِي، فَإِذَا رَأَيْتُهَا أَكْثَرْتُ مِنْ قَوْلِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ أَسْتَغْفِرُ اللهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ، فَقَدْ رَأَيْتُهَا {إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ} [النصر: ١]، فَتْحُ مَكَّةَ، {وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا} [النصر: ٣] " ([١٤])
قال الإمام ابن القيم – رحمه الله - : أَمَرَهُ اللهُ تعالى بالاستغفارِ بعد أداء الرسالة ، والقيام بما عليه من أعبائِها ، وقضاءِ فرضِ الحجِّ ، واقترابِ أجلِهِ .([١٥])

[١١] - البخاري(٦٣٠٧)،وأحمد(٧٧٩٣)، وابن حبان(٩٢٥).
[١٢] - صحيح : رواه أحمد (٤٧٢٦)، ، وأبو داود(١٥١٦)، وابن ماجة(٣٨١٤)،وابن حبان(٩٢٧).
[١٣] - صحيح : رواه الترمذي(٣٤٣٤)وصححه الألباني
[١٤] - مسلم(٤٨٤)،وأحمد(٢٤٠٦٥)،وابن حبان(٦٤١١).
[١٥] - " مدارج السالكين"(١/١٩٣).

سؤاله ﷺ لربه المغفرة حين قُبض :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا اشْتَكَى مِنَّا إِنْسَانٌ، مَسَحَهُ بِيَمِينِهِ، ثُمَّ قَالَ: « أَذْهِبِ الْبَاسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لا شِفَاءَ إِلا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لا يُغَادِرُ سَقَمًا» ، فَلَمَّا مَرِضَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَثَقُلَ، أَخَذْتُ بِيَدِهِ لأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي ، ثُمَّ قَالَ: « اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى» ، قَالَتْ: فَذَهَبْتُ أَنْظُرُ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى([١٦])

مكافأة الله تعالى لنبيه ﷺ بتكريمه بأن غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشكره لربه على ذلك :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا صَلَّى قَامَ حَتَّى تَفَطَّرَ رِجْلاهُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللهِ ! أَتَصْنَعُ هَذَا ! وَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ؟، فَقَالَ: « يَا عَائِشَةُ ! أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا». ([١٧])

وعَنْ زِيَادِ بْنِ عِلَاقَةَ، سَمِعَ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ رضي الله عنه ، يَقُولُ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى وَرِمَتْ قَدَمَاهُ، قَالُوا: قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ: « أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا ».([١٨])

ويقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله - : فَالْعَبْد دَائِمًا بَين نعْمَة من الله، يحْتَاج فِيهَا إِلَى شكر ، وذنب مِنْهُ، يحْتَاج فِيهِ إِلَى استغفار ، وكل من هذَيْن من الأُمُور اللازِمَة للْعَبد

[١٦] - البخاري(٥٦٧٥)،مسلم(٢١٩١)واللفظ له، وأحمد في " المسند(٢٤٩٥٩)،وابن ماجة(٣٥٢٠)

[١٧] - البخاري (٤٨٣٧)،ومسلم٨١-(٢٨٢٠).

[١٨] - البخاري(٤٨٣٦)،ومسلم(٢٨١٩).

دَائِمًا، فَإِنَّهُ لا يزَال يتقلب فِي نعم الله وآلائه ، وَلا يزَال مُحْتَاجًا إِلَى التَّوْبَة والاستغفار ، وَلِهَذَا كَانَ سيد ولد آدم وَإِمَام الْمُتَّقِينَ ﷺ يسْتَغْفر فِي جَمِيع الأحْوَال. ([19])

مغفرة الله لرسوله ﷺ أحب إليه مما طلعت عليه الشمس :

عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَسِيرُ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ، وَعُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه يَسِيرُ مَعَهُ لَيْلاً، فَسَأَلَهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ عَنْ شَيْءٍ فَلَمْ يُجِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، ثُمَّ سَأَلَهُ فَلَمْ يُجِبْهُ، وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه: ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ يَا عُمَرُ، نَزَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ كُلُّ ذَلِكَ لاَ يُجِيبُكَ، قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : فَحَرَّكْتُ بَعِيرِي ثُمَّ تَقَدَّمْتُ أَمَامَ المُسْلِمِينَ، وَخَشِيتُ أَنْ يَنْزِلَ فِيَّ قُرْآنٌ ، فَمَا نَشِبْتُ أَنْ سَمِعْتُ صَارِخًا يَصْرُخُ بِي، قَالَ: فَقُلْتُ: لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ نَزَلَ فِيَّ قُرْآنٌ، وَجِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ سُورَةٌ، لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ» ، ثُمَّ قَرَأَ: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١)} [الفتح: ١].

يقول الإمام ابن كثير في " تفسيره " : وقوله تعالى :{لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } [الفتح: ٢] هَذَا مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ الَّتِي لا يُشَارِكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ، وليس في حديث صحيح فِي ثَوَابِ الأَعْمَالِ لِغَيْرِهِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَهَذَا فِيهِ تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُوَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْبِرِّ وَالاسْتِقَامَةِ ، الَّتِي لَمْ يَنَلْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ ، لا مِنَ الأَوَّلِينَ وَلا مِنَ الآخِرِينَ ، وَهُوَ أَكْمَلُ الْبَشَرِ عَلَى الإِطْلاقِ، وَسَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، وَلَمَّا كَانَ أَطوع خلق الله تعالى لله وأشدهم تَعْظِيمًا لأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ ، قَالَ حِينَ بَرَكَتْ بِهِ الناقة: «

[19] - " مجموع الفتاوي "(١٠/٨٨).

حبسها حابس الفيل » ،ثم قال ﷺ : «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لا يَسْأَلُونِي الْيَوْمَ شَيْئًا يُعَظِّمُونَ بِهِ حُرُمَاتِ اللَّهِ ، إلا أَجَبْتُهُمْ إِلَيْهَا» فَلَمَّا أَطَاعَ اللَّهَ فِي ذَلِكَ وَأَجَابَ إِلَى الصُّلْحِ ، قَالَ اللَّهُ تعالى لَهُ : { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ}
[الفتح: ١ -٢] (أَيْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ )
: {وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢)} [الفتح :٢] أَيْ بِمَا يُشَرِّعُهُ لَكَ مِنَ الشَّرْعِ الْعَظِيمِ ، وَالدِّينِ الْقَوِيمِ .

حال الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين مع الاستغفار ودعوة أقوامهم إليه :

عن آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام ، { قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) } [الأعراف :٢٣] .

وها هو نوحٌ ﷺ يدعو قومَهُ للإيمان بالله ، وأن يستغفروه من شركهم ، وغيره من الذنوب ، لقوله تعالى عنه لقومه : { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا (١٣) وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا (١٤) } [نوح :١٢-١٤].
وبعد إصرارِ قومِهِ على الشركِ ، يأتيهم موعود الله بإهلاكهم ، تأخذُهُ الشفقة على ولدِهِ الكافر من الغرقِ ، قال تعالى عنه ﷺ : { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) } [هود:٤٥].
فيقول الله تعالى له: { قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) } [هود:٤٦].

فحينئذٍ يتوجَهُ نوحٌ ﷺ إلى ربه ، مستغفرًا من مقالته: { قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧) } [هود:٤٧]
.

وأيضًا بعد أن ذكر اللهُ قصةَ نوحٍ ﷺ مع قومه ، وإغراق الله لهم لكفرهم ، ونجاته عليه السلام ومن معه أجمعين ، سأل ربه المغفرة ، لقوله تعالى عنه عليه السلام:{ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا (٢٨) } [نوح:٢٨] .

وها هو الخليل إبراهيم ﷺ ، يقول : { وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ (٨٢) } [الشعراء : ٨٢].

وأيضًا وعده لأبيه بالاستغفار له ، لقوله تعالى : { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (٤٧)} [مريم : ٤٧] .

وها هو كليم الله موسى ﷺ : { قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (١٦) } [القصص:١٦].

وأيضًا يسأل ربه له ولأخيه هارون عليهما السلام المغفرة والرحمة ، بقوله : { قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (١٥١)} [الأعراف: ١٥١]

وعن يعقوب ﷺ ، قال لأبنائه بعد ما فعلوه بأخيهم يوسف عليه السلام : { قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (٩٧) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) } [يوسف:٩٨].

وعن يوسف ﷺ لإخوته : { قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٩٢) } [يوسف:٩٢]

وها هو هود ﷺ يدعو قومه للإيمان بالله ، وأن يستغفروه من شركهم ، وغيره من الذنوب ، بقوله تعالى عنه ﷺ لهم : {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)} [هود:٥٢]

وأيضا عن نبي الله صالح ﷺ مع قومه ،لقوله تعالى عنه : {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) } [هود:٦١].

وقوله تعالى عنه ﷺ لقومه أيضًا : {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ (٤٥) قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) } [النمل:٤٦]، وفي قوله تعالى عن شعيب ﷺ ،لقومه: { وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠)} [هود:٩٠] .

وعن داود ﷺ ، قال تعالى :{ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ (٢٣) قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ (٢٤) فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ (٢٥) } [ص:٢٣-٢٥] .

وعن سليمان ﷺ ، قال تعالى {وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ (٣٤) قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٣٥)} [ص:٣٥].

وقوله تعالى عن عيسى ﷺ : { إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١١٨) } [المائدة:١١٨] .

وعَنْ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه ، قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ يَحْكِي نَبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ضَرَبَهُ قَوْمُهُ، وَهُوَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ، وَيَقُولُ: «رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لا يَعْلَمُونَ ».([٢٠])

---

[٢٠] - البخاري(٦٩٢٩) ، ومسلم ١٠٥ - (١٧٩٢).

ويقول الإمام ابن تيمية – رحمه الله - : وَالْمُذْنِبُ إذَا اسْتَغْفَرَ رَبَّهُ مِنْ ذَنْبِهِ فَقَدْ تَأَسَّى بِالسُّعَدَاءِ مِنْ الأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ ، كَآدَمَ وَغَيْرِهِ ، وَإِذَا أَصَرَّ وَاحْتَجَّ بِالْقَدَرِ: فَقَدْ تَأَسَّى بِالأَشْقِيَاءِ ، كإبليس وَمَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ الْغَاوِينَ. ([٢١])

وحث الله تعالى عباده المؤمنين وجميع خلقه على طلب المغفرة :

قال تعالى :{وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٢١} [البقرة:٢٢١].

وقال تعالى :{وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)} [آل عمران:١٣٣] .

وقال تعالى : {سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (٢١)} [الحديد:٢١]

وقال تعالى : {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) } [البقرة:١٩٩]

وأمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ أن يدعوا إلى التوحيد ، والاستقامة ، والاستغفار ، فقال تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)} [فصلت:٦] .

حتى أولئك الذين أسرفوا على أنفسهم بمعصيتهم لربهم ، قال تعالى: {قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) } [الزمر:٥٣].

---

[٢١] - " مجموع الفتاوي" (٢٦٣/١٤).

وقال تعالى: {وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠) } [النساء :١١٠]

وقال تعالى : {نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٤٩) وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ (٥٠) } [الحجر: ٤٩-٥٠].

وينادي الله تعالى على عباده ، ويحثهم سبحانه على سؤاله المغفرة لذنوبهم ، كما في الحديث القدسي :« ...، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا، فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ، .... » الحديث[٢٢]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي ، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ».

قَالَ عَبْدُ الأَعْلَى: لا أَدْرِي ، أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ ». ([٢٣])
وفي رواية : « فَلْيَعْمَلْ مَا شَاءَ ».[٢٤]

---

[٢٢] - مسلم(٢٥٧٧)،وأحمد في " المسند"(٢١٤٢٠)،والبخاري في" الأدب المفرد"(٤٩٠)،وابن حبان(٦١٩).

[٢٣] - مسلم ٢٩ – (٢٧٥٨)واللفظ له ، وأحمد في " المسند"(١٠٣٧٩)،وابن حبان(٦٢٥).

[٢٤] - البخاري (٧٥٠٧)،ومسلم ٣٠ – (٢٧٥٨)،وأحمد(٧٩٤٨)،وابن حبان(٦٢٢).

والمعنى : ما دمت تذنب ثم تتوب مقرًا بالذنب ، غير مصرٌ عليه ، غفرت لك .

وعنه ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ ».([٢٥])

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ﵁ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ ، قَالَ: « لَوْ أَنَّكُمْ لَمْ تَكُنْ لَكُمْ ذُنُوبٌ يَغْفِرُهَا اللهُ لَكُمْ، لَجَاءَ اللهُ بِقَوْمٍ لَهُمْ ذُنُوبٌ ، يَغْفِرُهَا لَهُمْ ». ([٢٦])

لأن ما سبق في علمه كائنٌ لا محالةَ ، وقد سبق في علمه أنه يغفرُ للعصاة ، فلو فرض عدم وجود عاصٍ ، خلقَ من يعصيه فيغفرُ له .

وليس هذا تحريضًا للناس على الذنوبِ، بل تسليةٍ للصحابة ، وإزالةِ الخوفِ من صدورهم ، لغلبة الخوف عليهم. ذَكَرَهُ القاضي.

وقال التوربشتي: لم يُرِد بهذا الحديث مورد تسليةِ المنهمكينَ في الذنوب ،وقلة احتفال منهم بمواقعتها ، على ما يتوهم أهل العزة ،بل مورده البيان لعفو الله عن المذنبين، وحُسن التجاوز عنهم ليعظموا الرغبة في التوبةِ والاستغفارِ

والمعنى المراد من الحديث: أنه تعالى كما أحب أن يُحسن إلى المحسن ، أحب أن يتجاوز عن المسيء ، وقد دل عليه غير واحد من أسمائه: كالغفار ،الحليم ، التواب العفو ، لم يكن ليجعل للعباد بابًا واحدًا كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب، بل خلق فيهم طينة ميالة إلى الهوى ، مفتتنًا بما يقتضيه ، ثم كلفه التوقي عنه وحذره عن مداراته ، وعرفه التوبة بعد الابتلاء ، فإن وفى فأجره على الله ، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه .

وأراد المصطفى ﷺ أنكم لو كنتم مجبولين على ما جُبلت عليه الملائكة ، لجاء بقوم يأتي منهم الذنب ، فيتجلى عليهم بتلك الصفات ، على مقتضى الحكمة ، فإن الغفار يستدعي مغفورًا ،كما أن الرزاق يستدعي مرزوقًا.

---

[٢٥]- مسلم(٢٧٤٩)،وأحمد في " المسند"( ٨٠٨٢).

[٢٦] - مسلم ١٠ – (٢٧٤٨)،وأحمد في " المسند"( ٢٣٥١٥)،والترمذي(٣٥٣٩).

وقال الطيبي: في الحديث رد لمن ينكر صدور الذنب عن العباد ، ويعده نقصًا فيهم مطلقًا ، وأنه تعالى لم يرد من العباد صدوره ، كالمعتزلة ، فنظروا إلى ظاهره ، وأنه مفسدة صرفة ، ولم يقفوا على سره؛ أنه مستجلب للتوبة والاستغفار، الذي هو موقع محبة الله عز ذكره : {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢) } [البقرة:٢٢٢].
وفي الحديث :«إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، ...».[٢٧]
وفيه : « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، ».[٢٨]
وسره إظهار صفة الكرم والحلم والغفران ، ولو لم يوجد لانثلم طرف من صفات الإلوهية ، والإنسان إنما هو خليفة الله في أرضه (*)، يتجلى له بصفات الجلال والإكرام ، والقهر واللطف.

---

[٢٧] - مسلم(٢٧٥٩)،وأحمد (١٩٥٢٩)،و"مشكاة المصابيح"(١٨٧١).

[٢٨] - البخاري(٦٣٠٩)،ومسلم ٧ - (٢٧٤٧)واللفظ له . وهو حديث آخر خلاف ما سبقه ردًا على كلام الإمام الشوكاني – رحمه الله – .

(*) – لا يجوز في الشرع أن يقال: فلان خليفة الله ، لما فيه من إيهام ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز، وقد بين ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى، فقال في " الفتاوى " (٢ / ٤٦١) : وقد ظن بعض القائلين الغالطين كابن عربي، أن الخليفة هو الخليفة عن الله ، مثل نائب الله، والله تعالى لا يجوز له خليفة، ولهذا قالوا لأبي بكر: يا خليفة الله! فقال: لست بخليفة الله، ولكن خليفة رسول الله ﷺ، حسبي ذلك ، بل هو سبحانه يكون خليفة لغيره، قال النبي ﷺ: « اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا، واخلفنا في أهلنا » ، وذلك لأن الله حي شهيد مهيمن قيوم رقيب حفيظ غني عن العالمين ، ليس له شريك ولا ظهير ، ولا يشفع أحد عنده إلا بإذنه ، والخليفة إنما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة ، ويكون لحاجة المستخلف ، وسمي خليفة، لأنه خلف عن الغزو وهو قائم خلفه ، وكل هذه المعاني منتفية في حق الله تعالى ، وهو منزه عنها، فإنه حي قيوم شهيد لا يموت ولا يغيب ... ولا يجوز أن يكون أحد خلفًا منه ولا يقوم مقامه ، إنه لا سمي له ولا كفء ، فمن جعل له خليفة فهو مشرك به. السلسلة الضعيفة " للألباني(٨٥).

قال السُبكي: وفيه أن النطق بلو لا يُكره على الإطلاق ، بل في شيء مخصوص ، وعليه ورد خبر " إياك واللو " [٢٩] وذلك أنه من فاته أمر دنيوي فلا يشغل نفسه بالتلهف عليه ، لما فيه من الاعتراض على المقادير.[٣٠]

ويقول الإمام ابن القيم : فإن الله عز وجل إنما خلى بين العبد والذنب لأجل معنيين:

أحدهما: أن يعرف عزته في قضائه، وبره في ستره، وحلمه في إمهال راكبه، وكرمه في قبول العذر منه، وفضله في مغفرته.

الثاني: أن يقيم على عبده حجة عدله ، فيعاقبه على ذنبه بحجته.

اعلم أن صاحب البصيرة إذا صدرت منه الخطيئة فله النظر إلى خمسة أمور:

أحدها: أن ينظر إلى أمر الله ونهيه، فيحدث له ذلك الاعتراف بكونها خطيئة، والإقرار على نفسه بالذنب.

الثاني: أن ينظر إلى الوعد والوعيد، فيحدث له ذلك خوفًا وخشية، تحمله على التوبة.

الثالث: أن ينظر إلى تمكين الله له منها، وتخليته بينه وبينها، وتقديرها عليه، وأنه لو شاء لعصمه منها، فيحدث له ذلك أنواعًا من المعرفة بالله وأسمائه وصفاته، وحكمته، ورحمته، ومغفرته وعفوه، وحلمه وكرمه، وتوجب له هذه المعرفة عبودية بهذه الأسماء، لا تحصل بدون لوازمها البتة، ويعلم ارتباط الخلق والأمر، والجزاء والوعد والوعيد ؛ بأسمائه وصفاته، وأن ذلك موجب الأسماء والصفات، وأثرها في الوجود، وأن كل اسم وصفة مقتض لأثره وموجبه، متعلق به لا بد منه.

وهذا المشهد يطلعه على رياض مونقة من المعارف والإيمان، وأسرار القدر والحكمة ، يضيق عن التعبير عنها نطاق الكلم.[٣١]

---

[٢٩] - ورد حديث عن أبي هريرة بالنهي عن لو في " صحيح مسلم ٣٤" - (٢٦٦٤)،وأحمد في" المسند"(٨٧٩١، ٨٨٢٩)،وابن ماجة(٧٩)،وابن حبان(٥٧٢١)وكلهم بلفظ :" وإياك واللو" دون مسلم .

[٣٠] - "فيض القدير"(٥/٣٠٤-٣٠٥)بتصرف .ط. المكتبة التجارية الكبرى – مصر .

[٣١] - " مدارج السالكين " للإمام ابن القيم (١/١٥٧-١٥٨) ط. دار التقوى – مصر .

## الفصل الثاني

## من فضائل الاستغفار :

(١)مغفرة الله تعالى للمستغفرين :

قال تعالى :{وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠)} [النساء :١١٠] ، وٹ ڈ {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا } [النساء :٦٤]

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥)} [آل عمران :١٣٥].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ ». ([٣٢])

(٢) الاستغفار دلالة على الإيمان :

قال تعالى:{ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥)} [الكهف:٥٥] .

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ ! ابْنُ جُدْعَانَ كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّحِمَ ، وَيُطْعِمُ الْمِسْكِينَ ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ ؟، قَالَ: « لا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يَقُلْ يَوْمًا : رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ». ([٣٣])

---

[٣٢] - مسلم(٢٧٤٩) ، وأحمد في " المسند"( ٨٠٨٢).

[٣٣] - مسلم(٢١٤) ، وأحمد في " المسند(٢٤٦٢١) ، وابن حبان(٣٣٠).

وها هو شاهدٌ إيماني من أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ نحو سؤاله رسول الله ﷺ أن يستغفر له لما بدر منه لما كان في بيت رسول الله ﷺ يوم أن أعتزل نساؤه في المشربية ، وكانوا يظنون أنه طلق نساؤه ، وفيه يقول :فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ ، فَرَفَعْتُ بَصَرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَ اللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ البَصَرَ، غَيْرَ أَهَبَةٍ ثَلاَثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! ادْعُ اللَّهَ فَلْيُوَسِّعْ عَلَى أُمَّتِكَ ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وُسِّعَ عَلَيْهِمْ وَأُعْطُوا الدُّنْيَا ، وَهُمْ لاَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: « أَوَفِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الخَطَّابِ، إِنَّ أُولَئِكَ قَوْمٌ عُجِّلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي،...»الحديث ([٣٤])

ويدل على ذلك أيضًا حال المنافقين من الإعراض عن سؤال المغفرة ، لقوله تعالى : {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا (٦٤)} [النساء : ٦٤].

وقوله تعالى عنهم :{وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ (٥)} [المنافقون :٥].

وفي قصة الأعرابيّ الذي أعرض عن سؤالِ رسولِ الله ﷺ له المغفرةَ ، وأخبر بأنه لأن يجد جمله الأحمرَ أحبُّ إليه ، شاهدٌ كافٍ أيضًا من السنةِ على ذلك ، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ يَصْعَدُ الثَّنِيَّةَ، ثَنِيَّةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطُّ عَنْهُ مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ» قَالَ: فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَهَا خَيْلُنَا، خَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ ، ثُمَّ تَتَامَّ النَّاسُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ ، إلا صَاحِبَ الْجَمَلِ

---

[٣٤] - البخاري(٥١٩١)واللفظ له،ومسلم٣٠ – (١٤٧٩).

الأَحْمَرِ» فَأَتَيْنَاهُ فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَ، يَسْتَغْفِرْ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: وَاللهِ لأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ ، قَالَ وَكَانَ رَجُلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ.([٣٥])

وحتى طلبهم من رسول الله ﷺ أن يستغفر لهم لتخلفهم عن غزوة تبوك ، كان قولاً بألسنتهم دون عمل قلوبهم ، لكذبهم في اعتذارهم ، لقوله تعالى عنهم : { سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١) } [الفتح :١١].

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ - رضي الله عنه - قَالَ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ قَاعِدٌ تَحْتَ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ، وَإِنَّ الفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ كَذُبَابٍ مَرَّ عَلَى أَنْفِهِ ، فَقَالَ بِهِ هَكَذَا. قَالَ أَبُو شِهَابٍ: بِيَدِهِ فَوْقَ أَنْفِهِ. ([٣٦])

(٣)رفع العذاب وجلب الرحمة بالاستغفار :

قال تعالى : { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣].

وعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ ، فَأَتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ ، رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ:« هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بها عِبَادَهُ ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ» . ([٣٧])

---

[٣٥] - مسلم١٢-(٢٧٨٠).

[٣٦] - صحيح موقوف: البخاري (٦٣٠٨)،وأحمد(٣٦٢٩)،والترمذي(٢٤٩٧).

الشرح :أَيْ أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَغْلِبُ عَلَيْهِ الْخَوْفُ ، لِقُوَّةِ مَا عِنْدَهُ مِنْ الْإِيمَانِ، فَلَا يَأْمَنُ الْعُقُوبَةَ بِسَبَبِهَا، وَهَذَا شَأْنُ الْمُؤْمِنِ ، دَائِمُ الْخَوْفِ وَالْمُرَاقَبَةِ ، يَسْتَصْغِرُ عَمَلَهُ الصَّالِحَ ، وَيَخْشَى مِنْ صَغِيرِ عَمَلِهِ السَّيِّئِ . " تحفة الأحوذي "(٦/ ٢٨٩).

[٣٧] - البخاري(١٠٥٩)،ومسلم٢٤ – (٩١٢)، والنسائي(١٥٠٣)،وابن حبان(٢٨٣٦).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، قَالَ: انْكَسَفَتِ الشَّمْسُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْكَعُ، ثُمَّ رَكَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ، فَلَمْ يَكَدْ يَسْجُدُ، ثُمَّ سَجَدَ، فَلَمْ يَكَدْ يَرْفَعُ، ثُمَّ رَفَعَ ، وَفَعَلَ فِي الرَّكْعَةِ الأُخْرَى مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ نَفَخَ فِي آخِرِ سُجُودِهِ، فَقَالَ: «أُفْ أُفْ»، ثُمَّ قَالَ: «رَبِّ، أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لا تُعَذِّبَهُمْ وَأَنَا فِيهِمْ؟ أَلَمْ تَعِدْنِي أَنْ لا تُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ؟» فَفَرَغَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ صَلاتِهِ، وَقَدْ أَمْحَصَتِ الشَّمْسُ، وَسَاقَ الْحَدِيثَ. ([٣٨])

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ ، فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ ، أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، فَنَزَلَتْ: { وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ (٣٢) وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.. الْآيَةَ } [الأنفال: ٣٢-٣٤]. ([٣٩])
وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ فِيكُمْ أَمَانَانِ ، مَضَتْ إِحْدَاهُمَا، وَبَقِيَتِ الأُخْرَى ،: { وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣].([٤٠])
وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: إِنَّ الْمُشْرِكِينَ كَانُوا يَطُوفُونَ بِالْبَيْتِ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لا شَرِيكَ لَكَ ، فَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ : « قَدْ قَدْ » ، فَيَقُولُونَ: إِلا شَرِيكٌ هُوَ لَكَ تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكَ ، وَيَقُولُونَ: غُفْرَانَكَ غُفْرَانَكَ ، قَالَ: فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ :{وَمَا كَانَ اللَّهُ

---

[٣٨] - صحيح : رواه أحمد(٦٤٨٣)، وأبو داود(١١٩٤)واللفظ له، والنسائي(١٤٩٦،١٤٨٢)وقال الألباني : صحيح ولكن بذكر الركوع مرتين في كل ركعة كما في" الصحيحين".

[٣٩] - البخاري(٤٦٤٨)، ومسلم ٣٧ – (٢٧٩٦).

[٤٠] - صحيح موقوف : رواه الحاكم في " المستدرك"( ١٩٨٨) ،وقال شعيب الأرنؤوط : إنما هو صحيح فحسب، وليس على شرط مسلم، فأبو جعفر الخطمي– وهو عمير بن يزيد الأنصاري– لم يرو له مسلم– إنما روى له أصحاب السنن، وهو ثقة . مسند الإمام أحمد حاشية حديث (١٩٥٠٦).

لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣] ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما : كَانَ فِيهِمْ أَمَانَانِ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، وَالاسْتِغْفَارُ ، قَالَ: فَذَهَبَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ ، وَبَقِيَ الاسْتِغْفَارُ.

قال تعالى: {وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ } [الأنفال: ٣٤]

قَالَ: فَهَذَا عَذَابُ الآخِرَةِ ، وَذَلِكَ عَذَابُ الدُّنْيَا. ([٤١])

وقوله تعالى: {وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥)} [الكهف:٥٥] .

يقول الإمام ابن كثير :قَالَ: { إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ} مِنْ غِشْيَانِهِمْ بِالْعَذَابِ وَأَخْذِهِمْ عَنْ آخِرِهِمْ، { أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا }أَيْ: يَرَوْنَهُ عَيَانًا مُوَاجَهَةً [وَمُقَابَلَةً]

وأما الدليل على أنه من أسباب جلب الرحمة ، وذلك لقوله تعالى عن نبيه صالح لقومه :{ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) } [النمل :٤٦] .

يقول الإمام الشوكاني في " فيض القدير"(١٦٥/٤) أَيْ: قَالَ صَالِحٌ لِلْفَرِيقِ الْكَافِرِ مِنْهُمْ، مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ: لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ؟.

قَالَ مُجَاهِدٌ: بِالْعَذَابِ قَبْلَ الرَّحْمَةِ. وَالْمَعْنَى: لِمَ تُؤَخِّرُونَ الإِيمَانَ الَّذِي يَجْلِبُ إِلَيْكُمُ الثَّوَابَ ، وَتُقَدِّمُونَ الْكُفْرَ الَّذِي يَجْلِبُ إِلَيْكُمُ الْعُقُوبَةَ ؟ وَقَدْ كَانُوا لِفَرْطِ كُفْرِهِمْ يَقُولُونَ: ائْتِنَا يَا صَالِحُ بِالْعَذَابِ {لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ} لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ ، هَلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ، وَتَتُوبُونَ إِلَيْهِ مِنَ الشِّرْكِ.

---

[٤١] - رواه البيهقي في " السنن الكبرى"( ٩٠٣٧)،والطبري في " التفسير "(١٦٠٠٠)وحسنه شعيب الأرنؤوط في حاشية مسند الإمام أحمد تحت حديث (١٩٥٠٦) وقال : وإسناده حسن من أجل أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي.
وصححه الشيخ مقبل الوادعي رحمه الله– في الصحيح المسند في " أسباب النزول (ص:١١٦).وقال السندي: قوله : رُفع أحدهما، وهو الأمان بوجوده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فإنه قد رُفع بوفاته ﷺ ، وبقي الآخر، وهو الأمان بالاستغفار، وفيه حث للناس على الإكثار من الاستغفار، حيثُ ما بقي لهم إلا هذا الأمان، والله تعالى أعلم.

{ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} رَجَاءً أَنْ تُرْحَمُوا أَوْ كَيْ تُرْحَمُوا فَلا تُعَذَّبُوا، فَإِنَّ اسْتِعْجَالَ الْخَيْرِ، أَوْلَى مِنِ اسْتِعْجَالِ الشَّرِّ.

وقوله تعالى : { قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى } [إبراهيم :١٠].

وفي تفسير الجلالين : قوله تعالى : {قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ} اسْتِفْهَام إنْكَار أَيْ لا شَكّ فِي تَوْحِيده لِلدَّلائِلِ الظَّاهِرَة عَلَيْهِ { فَاطِر} خَالِق { السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ } إلَى طَاعَته {لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ} مِنْ زَائِدَة فَإِنَّ الإِسْلام يُغْفَر بِهِ مَا قَبْله أَوْ تَبْعِيضِيَّةٌ لإِخْرَاجِ حُقُوق الْعِبَاد { وَيُؤَخِّرَكُمْ} بِلَا عَذَاب وقوله تعالى: { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ
إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا (٥٥) } [الكهف:٥٥] .
إلَى أَجَلٍ مُسَمًّى } أَجَل الْمَوْت.

وقوله تعالى : {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)[هود:٣] .

وعَنِ السَّمَّاكِ بْنِ حَرْبٍ، عنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ﷺ : { وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} (البقرة: ١٩٥)، قَالَ: يَقُولُ: إِذَا أَذْنَبَ أَحَدُكُمْ فَلا يُلْقِيَنَّ بِيَدِهِ إِلَى التَّهْلُكَةِ، وَلا يَقُولَنَّ: لا تَوْبَةَ لِي، وَلَكِنْ لِيَسْتَغْفِرَ اللهَ ، وَلْيَتُبْ إِلَيْهِ، فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ . ([٤٢])

## (٤) الاستغفار بعد الذنب سبب لصلاح القلب :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ فِي قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ، صُقِلَ قَلْبُهُ ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ، فَذَلِكَ الرَّانُ

---
[٤٢] - رواه البيهقي في " شعب الإيمان"(٦٦٩٠)

الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: { كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (١٤)} [المطففين: ١٤]. ([٤٣])

(٥) إن الله ليعجب ممن يستغفره عالمًا بأنه لا يغفر الذنوب غيره :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا ﷺ وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: « بِسْمِ اللَّهِ »، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ»، قَالَ:
{ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤)} [الزخرف: ١٣-١٤]، ثُمَّ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ » - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ »- ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ »، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقِيلَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ ضَحِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ قَالَ: « إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ ،إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي ». ([٤٤])

(٦) الاستغفار من جماع خيري الدنيا والآخرة :

لقوله تعالى عن نبيه نوح ﷺ لقومه: { فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢) }[نوح:١٠-١٢].
وقد ذكر البخاري في كتاب " الدعوات " باب " أفضل الاستغفار" هذه الآية .

---

[٤٣] - حسن :رواه أحمد في " المسند(٧٩٥٢)،وابن ماجة(٤٢٤٤)،وابن حبان (٤٢٤٤، ٢٧٨٧).

[٤٤] - صحيح : رواه أبو داود(٢٦٠٢)واللفظ له، والترمذي(٣٤٤٦)،وابن حبان(٢٦٩٨)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٢٠٦٩)،و" الصحيحة"( ٩٣٠).

يقول الحافظ ابن حجر في" الفتح " : وَكَأَنَّ الْمُصَنِّف لَمَّحَ بِذِكْرِ هَذِهِ الآيَةِ إِلَى أَثَرِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيّ ، أَنَّ رَجُلاً شَكَى إِلَيْهِ الْجَدْب ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ .وَشَكَى إِلَيْهِ آخَرُ الْفَقْرَ ، فَقَالَ : اسْتَغْفِرِ اللَّهَ .وَشَكَى إِلَيْهِ آخَرُ جَفَاف بُسْتَانِهِ ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ .وَشَكَى إِلَيْهِ آخَرُ عَدَمَ الْوَلَدِ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرِ اللَّهَ . ثُمَّ تَلا عَلَيْهِمْ هَذِهِ الآيَةَ. ([٤٥])

ولقوله تعالى عن نبيه هود ﷺ لقومه ، : { وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢)}[ نوح:٥٢].
: {وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣)[هود:٣] .
يقول الإمام ابن كثير –رحمه الله -: أَيْ وَآمُرُكُمْ بِالاسْتِغْفَارِ مِنَ الذُّنُوبِ السَّالِفَةِ ، وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيمَا تَسْتَقْبِلُونَهُ ، وَأَنْ تَسْتَمِرُّوا عَلَى ذَلِكَ .

{ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا} أَيْ: فِي الدُّنْيَا إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى{ وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} أَيْ فِي الدَّارِ الآخِرَةِ . قَالَهُ قَتَادَةُ

:{ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٧)} [النحل: ٩٧] الآية. ([٤٦])

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ لَزِمَ الاسْتِغْفَارَ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا ، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ». ([٤٧])

---
٤٥ - " فتح الباري"(١١/٩٨).
٤٦ - " تفسير ابن كثير" (٤/٢٦٣).
٤٧ - ضعيف : رواه أحمد (٢٢٣٤)،وأبو داود(١٥١٨) ، وابن ماجة(٣٨١٩)وضعفه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

وعن أَبُو مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: « قُلْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَارْزُقْنِي » «وَيَجْمَعُ أَصَابِعَهُ إِلا الإِبْهَامَ» ، فَإِنَّ هَؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ ». ([48])
وفي رواية ابن ماجة: « فَإِنَّ هَؤُلاءِ يَجْمَعْنَ لَكَ دِينَكَ وَدُنْيَاكَ » .

بدأ بالمغفرة لكونها كالتخلية ، لما فيها من التنزيه من أقذار المعاصي ، وعقبها بالرحمة لكونها كالتحلية ، وعطف عليها الهداية ، عطف خاص على عام، وبعد تمام المطالب سأل الله العافية ليقدر على الشكر، وطلب الرزق لتستريح نفسه عن الهم بتحصيله.([49])

وعَنِ ابْنِ أَبِي أَوْفَى ﷺ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لا أَسْتَطِيعُ آخُذُ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ، فَعَلِّمْنِي مَا يُجْزِئُنِي، قَالَ: « قُلْ: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ »، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! هَذَا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَمَا لِي؟ ، قَالَ: « قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَعَافِنِي، وَاهْدِنِي وَارْزُقْنِي»، ثُمَّ أَدْبَرَ وَهُوَ مُمْسِكٌ كَفَّيْهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَمَّا هَذَا، فَقَدْ مَلأَ يَدَيْهِ مِنَ الْخَيْرِ». ([50])

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالزَّاوِيَةِ - لِتَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، فَاسْتَزَادُوهُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، فَقَالَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا، فَقَدْ أُوتِيتُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ.([51])

---

[48] - مسلم ٣٦ – (٢٦٩٧)،وأحمد في" المسند"(١٥٨٧٧)،وابن ماجة(٣٨٤٥)،وابن خزيمة (٧٤٤،٨٤٨).

[49] - " تطريز رياض الصالحين " فَيْصَلْ بنِ عَبْدِ العَزِيْزِ آل مُبَارَك(١/٨٠٨)ط. الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض. المكتبة الشاملة.

[50] - حسن : رواه أحمد(١٩١١٠)، وأبو داود(٨٣٢)،والنسائي(٩٢٤)،وابن حبان(١٨١٠)،وابن خزيمة(٥٤٤)وحسنه الألباني .

[51] - صحيح موقوف: رواه البخاري في" الأدب المفرد"(٦٣٣)،وابن حبان(٩٣٨)،وأبو يعلى الموصلي (٣٣٩٧)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

(٧) الاستغفار من أسباب الفوز العظيم بأن يُزحزح العبد عن النار ويدخل الجنة :

قال تعالى :{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ } [آل عمران:١٨٥] .

وعن عَبْد اللهِ بْنِ فَرُّوخَ، أَنَّهُ سَمِعَ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، تَقُولُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: « إِنَّهُ خُلِقَ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ عَلَى سِتِّينَ وَثَلاثِمِائَةِ مَفْصِلٍ ، فَمَنْ كَبَّرَ اللهَ ، وَحَمِدَ اللهَ ، وَهَلَّلَ اللهَ ، وَسَبَّحَ اللهَ ، وَاسْتَغْفَرَ اللهَ ، وَعَزَلَ حَجَرًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، أَوْ شَوْكَةً أَوْ عَظْمًا عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ، وَأَمَرَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ نَهَى عَنْ مُنْكَرٍ ، عَدَدَ تِلْكَ السِّتِّينَ وَالثَّلاثِمِائَةِ السُّلامَى، فَإِنَّهُ يَمْشِي يَوْمَئِذٍ وَقَدْ زَحْزَحَ نَفْسَهُ عَنِ النَّارِ» .قَالَ أَبُو تَوْبَةَ: وَرُبَّمَا قَالَ: « يُمْسِي». ([٥٢])

وعَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي ، لاَ إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي ، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ » ، قَالَ: « وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». ([٥٣])

ولهذا يأمر النبي ﷺ معشر النساء أن يتصدقن ، ويكثرن من الاستغفار ، لكونهن أكثر أهل النار ، لأنهن يكثرن اللعن ، ويكفرن العشير ، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ ، وَأَكْثِرْنَ الاسْتِغْفَارَ،

---

[٥٢] - مسلم ٥٤ – (١٠٠٧)،وابن حبان(٣٣٨٠).

[٥٣] - البخاري(٦٣٠٦)، وأحمد في "المسند"(١٧١١١)،والترمذي(٣٣٩٣)،والنسائي(٥٥٢٢)،وابن حبان(٩٣٣).

فَإِنِّي رَأَيْتُكُنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ جَزْلَةٌ: وَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللهِ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ؟ قَالَ: «تُكْثِرْنَ اللَّعْنَ، وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَغْلَبَ لِذِي لُبٍّ مِنْكُنَّ» ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَمَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ وَالدِّينِ؟ قَالَ: « أَمَّا نُقْصَانُ الْعَقْلِ: فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ تَعْدِلُ شَهَادَةَ رَجُلٍ، فَهَذَا نُقْصَانُ الْعَقْلِ، وَتَمْكُثُ اللَّيَالِيَ مَا تُصَلِّي، وَتُفْطِرُ فِي رَمَضَانَ ، فَهَذَا نُقْصَانُ الدِّينِ ». ([٥٤])

(٨) الاستغفار من أسباب النصر على الأعداء :

لقوله تعالى : {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨) )} (آل عمران : ١٤٨).

(٩) سقوط الإثم لمسارعة العبد بالتوبة والاستغفار :

قال تعالى :{ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا (١١٠) } (النساء:١١٠)

يقول الإمام السعدي : أي: من تجرأ على المعاصي واقتحم على الإثم ، ثم استغفر الله استغفارًا تامًا يستلزم الإقرار بالذنب ، والندم عليه ، والإقلاع والعزم على أن لا يعود، فهذا قد وعده من لا يخلف الميعاد بالمغفرة والرحمة.

---

[٥٤] - مسلم ١٣٢ – (٧٩)،وابن ماجة(٤٠٠٣).

فيغفر له ما صدر منه من الذنب ، ويزيل عنه ما ترتب عليه من النقص والعيب، ويعيد إليه ما تقدم من الأعمال الصالحة ، ويوفقه فيما يستقبله من عمره ، ولا يجعل ذنبه حائلاً عن توفيقه ، لأنه قد غفره ، وإذا غفره غفر ما يترتب عليه.
واعلم أن عمل السوء عند الإطلاق يشمل سائر المعاصي ، الصغيرة والكبيرة، وسمي " سوءًا " لكونه يسوء عامله بعقوبته ، ولكونه في نفسه سيئًا غير حسن .
وكذلك ظلم النفس عند الإطلاق يشمل ظلمها بالشرك فما دونه ، ولكن عند اقتران أحدهما بالآخر قد يفسر كل واحد منهما بما يناسبه ، فيفسر عمل السوء هنا بالظلم الذي يسوء الناس ، وهو ظلمهم في دمائهم وأموالهم وأعراضهم.
ويفسر ظلم النفس: بالظلم والمعاصي ، التي بين الله وبين عبده، وسمي ظلم النفس "ظلمًا" لأن نفس العبد ليست ملكًا له يتصرف فيها بما يشاء ، وإنما هي ملك لله تعالى قد جعلها أمانة عند العبد وأمره أن يقيمها على طريق العدل ، بإلزامها للصراط المستقيم علمًا وعملاً ، فيسعى في تعليمها ما أُمر به ، ويسعى في العمل بما يجب ، فسعيه في غير هذا الطريق ظلم لنفسه ، وخيانة وعدول بها عن العدل ، الذي ضده الجور والظلم.([٥٥])
وكما في الحديث القدسي : « يَا عِبَادِي، إِنَّكُمُ الَّذِينَ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ وَلا أُبَالِي فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ ». ([٥٦])

وعَنْ أَسْمَاءَ بْنِ الحَكَمِ الفَزَارِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا ﷺ ، يَقُولُ: إِنِّي كُنْتُ رَجُلاً إِذَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَدِيثًا نَفَعَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِمَا شَاءَ أَنْ يَنْفَعَنِي بِهِ، وَإِذَا حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ اسْتَحْلَفْتُهُ فَإِذَا حَلَفَ لِي صَدَّقْتُهُ، وَإِنَّهُ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ، وَصَدَقَ أَبُو بَكْرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا مِنْ رَجُلٍ يُذْنِبُ ذَنْبًا، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَطَهَّرُ، ثُمَّ يُصَلِّي،

---
[٥٥] - " تيسير الكريم الرحمن " للإمام السعدي(ص:٢٠٠).
[٥٦] - مسلم(٢٥٧٧) ، وأحمد (٢١٤٢٠) ،والبخاري في "الأدب المفرد"(٤٩٠).

ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ، إلا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ »، ثُمَّ قَرَأَ هَذِهِ الآيَةَ: {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (١٣٦)} (آل عمران:١٣٥-١٣٦). ([٥٧])

وَعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: «إِنَّ صَاحِبَ الشِّمَالِ لِيَرْفَعُ الْقَلَمَ سِتَّ سَاعَاتٍ عَنِ الْعَبْدِ الْمُسْلِمِ الْمُخْطِئِ أَوْ الْمُسِيءِ ، فَإِنْ نَدِمَ وَاسْتَغْفَرَ اللّٰهَ مِنْهَا ، أَلْقَاهَا، وَإِلا كُتِبَتْ وَاحِدَةً » . ([٥٨])

وبالجملة فدواء الذنوب الاستغفار ، فعن سَلام بْن مِسْكِينٍ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، يَقُولُ: إِنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّكُمْ عَلَى دَائِكُمْ وَدَوَائِكُمْ، أَمَّا دَاؤُكُمْ فَذُنُوبُكُمْ، وَأَمَّا دَوَاؤُكُمْ فَالاسْتِغْفَارُ . ([٥٩])

## (١٠) الاستغفار خير علاج لكيد الشيطان للإنسان :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: « إِنَّ إِبْلِيسَ قَالَ لِرَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ: وَعِزَّتِكَ وَجَلالِكَ لا أَبْرَحُ أُغْوِي بَنِي آدَمَ مَا دَامَتِ الأَرْوَاحُ فِيهِمْ ، فَقَالَ لَهُ رَبُّهُ عَزَّ وَجَلَّ: « فَبِعِزَّتِي وَجَلالِي ، لا أَبْرَحُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي». ([٦٠])
« إن الشيطان» لفظ رواية أحمد: « إن إبليس » بدل الشيطان .

---

[٥٧] - حسن : رواه أحمد في " المسند(٥٦)وقال شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح ، وأبو داود(١٥٢١)وصححه الألباني ، والترمذي (٤٠٦،٣٠٠٦) ، وابن ماجة(١٣٩٥)،وابن حبان(٦٢٣)وحسنه الألباني وشعيب الأرناؤوط.

[٥٨] - رواه البيهقي في" شعب الإيمان"(٦٧٥٤).

[٥٩] - حسن :رواه الطبراني في " المعجم الكبير"(٧٧٦٥،٧٧٨٧)،و" مسند الشاميين"(٤٦٨)، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٢٠٩٧)،و" الصحيحة"(١٢٠٩).

[٦٠] - حسن : رواه أحمد في " المسند"(١١٢٣٧)،والحاكم في" المستدرك"(٧٦٧٢)وصححه الحاكم ووافقه الذهبي ، و" المشكاة"(١٦٥٠)،وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(١٦٥٠)،و"الصحيحة"(١٠٤)وحسنه شعيب الأرناؤوط.

« وَعِزَّتِكَ » أي: وقوتك وشدتك . « لا أَبْرَحُ أُغْوِي »أي لا أزال أضل « عبادك » الآدميين المكلفين يعني لاجتهدن في إغوائهم بأي طريق ممكن .
« ما دامت أرواحهم في أجسادهم » أي مدة دوامها فيها .
فقال الرب: « وعزتي وجلالي ، لا أزال أغفر لهم ما استغفروني» : أي طلبوا مني الغفران: أي الستر لذنبهم مع الندم على ما كان منهم ،والإقلاع والخروج من المظالم ، والعزم على عدم العود إلى الاسترسال مع اللعن .
وظاهر الخبر: أن غير المخلصين ناجون من الشيطان ، وليس في آية :
{ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ (٤٠ )}ما يدل على اختصاص النجاة بهم ، كما وهم ، لأن قيد قوله تعالى { وَمِمَّنْ تَبِعَكَ} أخرج العاصين المستغفرين ،إذ معناه: ممن اتبعك واستمر على المتابعة ، ولم يرجع إلى الله ، ولم يستغفر ، ثم في إشعار الخبر: توهين لكيد الشيطان ، ووعد كريم من الرحمن بالغفران.
قال حجة الإسلام : لكن إياك ، أن تقول: إن الله يغفر الذنوب للعصاة فأعصى ، وهو غني عن عملي ، فإن هذه كلمة حق أُريد بها باطل ، وصاحبها ملقب بالحماقة بنص خبر: الأحمق من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على الله الأماني ،وقولك هذا يضاهي من يريد أن يكون فقيهًا في علوم الدين فاشتغل عنها بالبطالة ، وقال: إنه تعالى قادر على أن يفيض على قلبي من العلوم ما أفاضه على قلوب أنبيائه وأصفيائه ، بغير جهد وتعلم ، فمن قال ذلك ، ضحك عليه أرباب البصائر ، وكيف تطلب المعرفة من غير سعي لها ، والله يقول: { وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى} و { إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧)} [٦١]

وعَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي عَزَّةَ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ أَتَاهُ رَجُلٌ ، فَقَالَ: مَا تَرَى فِي رَجُلٍ أَذْنَبَ ذَنْبًا ، قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَيَتُوبُ إِلَيْهِ . قَالَ: قَدْ فَعَلَ ، ثُمَّ عَادَ. قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، وَيَتُوبُ إِلَيْهِ. قَالَ: قَدْ فَعَلَ ، ثُمَّ عَادَ. قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ ، ثُمَّ يَتُوبُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ فِي الرَّابِعَةِ: قَدْ فَعَلَ

[٦١] -" فيض القدير"(٢٠٢٥).

، ثُمَّ عَادَ ، فَقَالَ عَلِيٌّ رضي الله عنه : حَتَّى مَتَى ، ثُمَّ قَالَ: يَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَلا يَمَلُّ حَتَّى يَكُونَ الشَّيْطَانُ هُوَ الْمَحْسُورُ . ([٦٢])

وعَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: إِنِّي لأَرْجُو أَنْ لا يَهْلِكُ عَبْدٌ بَيْنَ نِعْمَةٍ يَحْمَدُ اللهَ عَلَيْهَا ،وَذَنْبٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْهُ .([٦٣])

(١١) انتفاع الوالد باستغفار ولده له :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلا مِنْ ثَلاثَةِ أَشْيَاءَ: مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».([٦٤])

وَعَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ -: « سَبْعَةٌ يَجْرِي لِلْعَبْدِ أَجْرُهُنَّ وَهُوَ فِي قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ : مَنْ عَلَّمَ عِلْمًا ، أَوْ أَجْرَى نَهَرًا ، أَوْ حَفَرَ بِئْرًا ، أَوْ غَرَسَ نَخْلاً ، أَوْ بَنَى مَسْجِدًا ، أَوْ وَرَّثَ مُصْحَفًا ، أَوْ تَرَكَ وَلَدًا يَسْتَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ». ([٦٥])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ -: « إِنَّ اللهَ - عز وجل - لَيَرْفَعُ الدَّرَجَةَ لِلْعَبْدِ الصَّالِحِ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَنَّى لِي هَذِهِ؟ ، فَيَقُولُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ ». ([٦٦])

---

[٦٢] - "الزهد"لهناد بن السري (٩٠٤).

[٦٣] - رواه أبو نعيم في" الحلية "(٢/٢١٩)،والبيهقي في " شعب الإيمان"(٤١٩٥)

[٦٤] - مسلم١٤ – (١٦٣١)،وأحمد(٨٨٤٤)،وأبو داود(٢٨٨٠)،والترمذي(١٣٧٦)،والنسائي(٣٦٥١).

[٦٥] - حسن : رواه البزار في " البحر الزخار"( ٧٢٨٩)،والبيهقي في " الشعب"( ٣١٧٥)،وأبو نعيم في " الحلية"(٢/٣٤٣)وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(٣٦٠٢) ، و"صحيح الترغيب والترهيب"(٧٣).

[٦٦] - صحيح : رواه أحمد(١٠٦١٠) وحسنه شعيب الأرناؤوط ،وابن ماجة(٣٦٦٠)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(١٦١٧).

## (١٢) فضائل كثرة الاستغفار :

عَنِ الزُّبَيْرِ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ أَحَبَّ أَنْ تَسُرُّهُ صَحِيفَتُهُ فَلْيُكْثِرْ فِيهَا مِنَ الاسْتِغْفَارِ ». (٦٧)

وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « طُوبَى لِمَنْ وَجَدَ فِي صَحِيفَتِهِ اسْتِغْفَارًا كَثِيرًا » . (٦٨)

وَعَنْ أَبِي يَسَارٍ زَيْدٍ ﷺ مَوْلَى النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ « مَنْ قَالَ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ الْعَظِيمَ ، الَّذِي لا إِلَهَ إلا هُوَ الْحَيَّ الْقَيُّومَ ، وَأَتُوبُ إِلَيْهِ ، غُفِرَ لَهُ ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَرَّ مِنْ الزَّحْفِ ».(٦٩)

وعَنْ هَمَّامٍ، عَنْ كَعْبٍ ، قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ فَيَحْقِرُهُ وَلا يَنْدَمُ عَلَيْهِ، وَلا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ ، فَيَعْظُمُ عِنْدَ اللهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الطَّوْدِ،

وَيَعْمَلُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ فَيَنْدَمُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ ، فَيَصْغُرُ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ. (٧٠)

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ رَجُلاً سَأَلَهُ عَنِ الْكَبَائِرِ، أَسَبْعٌ هِيَ ؟ قَالَ: " هِيَ إِلَى السَّبْعِ مِائَةِ أَقْرَبُ ، إلا إِنَّهُ لا كَبِيرَةَ مَعَ الاسْتِغْفَارِ، وَلا صَغِيرَةَ مَعَ إِصْرَارٍ . (٧١)

---

٦٧ - حسن : رواه الطبراني في" الأوسط"(٨٣٩) و "الشعب"(٦٣٩)،و" الدعاء"(١٧٨٧)وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٥٩٥٥)و"الصحيحة"(٢٢٩٩).

٦٨ - صحيح : رواه ابن ماجة(٣٨١٨)،والنسائي في " الكبرى"(١٠٢١٦)،والطبراني في" الدعاء"(١٧٨٩) وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٣٩٣٠)وصححه شعيب الأرناؤوط.

٦٩ - صحيح : رواه أبو داود(١٥١٧)، والترمذي(٣٥٧٧) ،والطبراني في " الكبير"(٤٦٧٠)وصححه الألباني في "صحيح أبي داود"(١٣٥٨) ، و" السلسلة الصحيحة"(٢٧٢٧).

٧٠ - رواه البيهقي في" شعب الإيمان"( ٦٧٥٠).

٧١ - " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة" للإمام اللالكائي (١٩١٩) ،و"جامع البيان عن تأويل آي القرآن"، للطبري ( ٩٢٠٧) ، و" الفتح " لابن حجر(١٨٣/١٢).

وعن الْحَسَنَ الْبَصْرِيَّ ، يَقُولُ: أَكْثِرُوا الاسْتِغْفَارَ فِي بُيُوتِكُمْ، وَعَلَى مَوَائِدِكُمْ ، وَفِي طُرُقِكُمْ، وَفِي أَسْوَاقِكُمْ ، وَفِي مَجَالِسَكُمْ ، وَأَيْنَ مَا كُنْتُمْ ، فَإِنَّكُمْ لا تَدْرُونَ فِي أَيِّ وَقْتٍ تَنْزِلُ الْبَرَكَةُ. ([٧٢])

وعن عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: قَالَ رِيَاحٌ الْقَيْسِيُّ: لِي نَيِّفٌ وَأَرْبَعُونَ ذَنْبًا ؛قَدِ اسْتَغْفَرْتُ لِكُلِّ ذَنْبٍ مِائَةَ أَلْفِ مَرَّةٍ . ([٧٣])

وقال بعضهم: إنَّما مُعوَّلُ المذنبين البكاء والاستغفار، فَمن أهمته ذنوبه، أكثر لها من الاستغفار. ([٧٤])

(١٣) للاستغفار أهمية عظيمة :

فهو مطلبَ إلهيّ، ومراد رباني، طلبَه الله لنفسه، وارتضاه منِ عباده ، واختاره لتكفير ذنوب المقُرَّبين ، وأحبه ليطُهِّرهم منِ سيئاتهم، وأنزله في كتابه، وأرسل به رسله.

والاستغفار : عمل الأنبياء ، ودعوة المرسلين، وشغلهم الشاغل ، أكثروا منه بالليل والنهار، مع خلوهم من أسبابه، وبعُدهِم من دائه.

وهو : عمل الصالحين، وذكِرُ المقرَّبين ، ودأب المؤمنين، وسبيل المتقين، ونجاة السالكين، ومحب الراغبين، وطريق الفالحين، ومقيل عثرات العاثرين، وتفريج لهموم المهمومين، ودواء للعصاة والمذنبين.

وهو : مفتاح التوبة، وطريق العودة، وسبيل المغفرة، وبداية الاعتذار، والصُّلح مع الله رب العالمين.

---

٧٢ - روا البيهقي في" شعب الإيمان"(٦٤٧)

٧٣ - رواه أبو نعيم في " الحلية"(١٩٤/٦)،وابن الجوزي في "صفة الصفوة"(٢١٨/٢).

٧٤ – " التوبة " لابن أبي الدنيا (١٧٣) ،و"الحلية "(١٩٤/٦) ، والنيف : ما زاد على العقد من واحد إلى ثلاثة.

وهو : مطهِّر البدن من الذنوب، وتنظيف القلب من الران ، وسبب لعدم تكَديس المعاصي على العبد، وهو أقرب طريق لجلب رحمة الله تعالى.

والاستغفار : مسلكَ الأبرار، والساهرين بالأسحار، وتوبة المذُنبِين بالليل والنهار.

والاستغفار : عبادة اللسان، وتوبة المقال، والاعتذار في الحال، والنجاة في المآل، وفيه صلاح الأهل والمال.

والاستغفار : سمٌّ الشيطان، وترياق الإنسان، وطرد للنسيان، والاستغفار يرد إلى القلب أساريره ، ويعُيد النور للوجوه العابسة ، ويخُلِّص البال من شغله، والفكر من همه ([٧٥]).

---

[٧٥] - " تذكير الأبرار بأهمية الاستغفار" لفضيلة الشيخ/ حلمي الرشيدي .ط.دار الإيمان(ص: ٧-٨).

# الفصل الثالث

## مواضع وحالات الاستغفار (*) :

(١) عند دخول الإسلام :

عن أَبُو مَالِكٍ الأَشْجَعِيُّ، عَنْ أَبِيهِ، رضي الله عنهما ، قَالَ:كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَسْلَمَ، عَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ الصَّلاَةَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يَدْعُوَ بِهَؤُلاءِ الْكَلِمَاتِ: « اللهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي» .([٧٦])

وعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ ، أَوْ غَيْرِهِ، أَنَّ حُصَيْنًا، أَوْ حَصِينًا رضي الله عنه أَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ لَعَبْدُ الْمُطَّلِبِ كَانَ خَيْرًا لِقَوْمِهِ مِنْكَ؛ كَانَ يُطْعِمُهُمُ الْكَبِدَ وَالسَّنَامَ ، وَأَنْتَ تَنْحَرُهُمْ ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ ، فَقَالَ لَهُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَقُولَ ؟ قَالَ: « قُلِ : اللهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي ، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي »، قَالَ: فَانْطَلَقَ فَأَسْلَمَ الرَّجُلُ، ثُمَّ جاءَ ، فَقَالَ: إِنِّي أَتَيْتُكَ فَقُلْتَ لِي: « قُلِ اللهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، وَاعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي»، فَمَا أَقُولُ الآنَ ؟ قَالَ: « قُلِ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَخْطَأْتُ وَمَا عَمَدْتُ، وَمَا عَلِمْتُ وَمَا جَهِلْتُ ».([٧٧])

---

[٧٦] - (*)–ينتبه لأعمال التي جاءت فيها ثبوت المغفرة ، لكل من ذكر الله ، أو دعا بدعاء ، أو بات طاهرًا ،أو غير ذلك ، كُل في موضعه ، حيث أنني لا أكررها حذرًا من الإطالة.

مسلم ٣٥ - (٢٦٩٧).

[٧٧] - صحيح : رواه أحمد في " المسند"(١٩٩٩٢)وقال شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد رجاله ثقات ، وابن حبان(٨٩٩)،والنسائي في "الكبرى"(١٠٧٦٥،١٠٧٦٦)، و" المشكاة" (٢٤٧٦)وصححه الألباني

(٢) بعد الإلمام بالذنب :

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَّأَهَا اللَّهُ ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ كُنْتِ بَرِيئَةً فَسَيُبَرِّئُكِ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتِ أَلْمَمْتِ بِذَنْبٍ، فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ»، قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لاَ أَجِدُ مَثَلاً، إلا أَبَا يُوسُفَ، قال: { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (١٨)} (يوسف: ١٨)، وَأَنْزَلَ اللَّهُ: {إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ } العَشْرَ الآيَاتِ . ([٧٨])

(٣) إذا أخذ المسلم مضجعه :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّهُ أَمَرَ رَجُلاً ، إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ قَالَ: « اللهُمَّ خَلَقْتَ نَفْسِي ، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ» فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَسَمِعْتَ هَذَا مِنْ عُمَرَ ؟ فَقَالَ: مِنْ خَيْرٍ مِنْ عُمَرَ، مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ. ([٧٩])

وعَنْ أَبِي الأَزْهَرِ الأنْمَارِيِّ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَخَذَ مَضْجَعَهُ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: « بِسْمِ اللَّهِ وَضَعْتُ جَنْبِي ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، وَأَخْسِئْ شَيْطَانِي، وَفُكَّ رِهَانِي، وَاجْعَلْنِي فِي النَّدِيِّ الأَعْلَى». ([٨٠])

---

[٧٨] - البخاري(٤٦٩٠)، وأحمد (٢٦٢٧٩)وابن حبان(٦٢٤).

[٧٩] - مسلم٦٠-(٢٧١٢)،وأحمد في" المسند(٥٥٠٢)،وابن حبان(٥٥٤١).

[٨٠] - صحيح : رواه أبو داود(٥٠٥٤)،و"مشكاة المصابيح"(٢٤٠٩)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٤٦٤٩).

(٤) حين يتعار المسلم من الليل لهجًا بهذا الذكر وسؤاله لربه بالمغفرة وغيرها :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، أَوْ دَعَا، اسْتُجِيبَ لَهُ، فَإِنْ تَوَضَّأَ وَصَلَّى قُبِلَتْ صَلاَتُهُ ».([٨١])

وعن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَبِيتُ عَلَى ذِكْرٍ طَاهِرًا، فَيَتَعَارُّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَيَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ ، إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » .([٨٢])

قَالَ بن بَطَّالٍ: وَعَدَ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ أَنَّ مَنِ اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ لَهِجًا لِسَانُهُ بِتَوْحِيدِ رَبِّهِ ، وَالإِذْعَانِ لَهُ بِالْمُلْكِ ، وَالاعْتِرَافِ بِنِعَمِهِ يَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيُنَزِّهُهُ عَمَّا لا يَلِيقُ به بِتَسْبِيحِهِ ، وَالْخُضُوعِ لَهُ بِالتَّكْبِيرِ ، وَالتَّسْلِيمِ لَهُ بِالْعَجْزِ عَنِ الْقُدْرَةِ إِلا بِعَوْنِهِ ، أنه إِذَا دَعَاهُ أَجَابَهُ ، وَإِذَا صَلَّى قُبِلَتْ صَلاتُهُ ، فَيَنْبَغِي لِمَنْ بَلَغَهُ هَذَا الْحَدِيثُ أَنْ يَغْتَنِمَ الْعَمَلَ به ، وَيُخْلِصَ نِيَّتَهُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. ([٨٣])

[٨١] - البخاري (١١٥٤)،وأحمد(٢٢٦٧٣)، وأبو داود(٥٠٦٠)، والترمذي (٣٤١٤) و ابن ماجه (٣٨٧٨)،وابن حبان(٢٥٩٦).

[٨٢] - صحيح : رواه أحمد(٢٢٠٩٢) وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح من جهة ثابت، وأبو داود(٥٠٤٢)، وابن ماجة(٣٨٨١)، والنسائي في "الكبرى" (١٠٥٧٣،١٠٥٧٤)،وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٧٥٤)،و"مشكاة المصابيح"(١٢١٥)،والنسائي في " السنن الكبرى"(١٠٥٧٤،١٠٥٧٥).

[٨٣] - "فتح الباري " (٣/٥٠) ط. دار الريان للتراث–مصر.

(٥) دعاء الملائكة بالمغفرة لمن بات طاهرًا :

عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « طَهِّرُوا هَذِهِ الأَجْسَادَ ، طَهَّرَكُمُ اللهُ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَبْدٌ يَبِيتُ طَاهِرًا ، إِلا بَاتَ مَلَكٌ فِي شِعَارِهِ لا يَتَقَلَّبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلا قَالَ الْمَلَكُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فُلانٍ، فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا ». ([٨٤])

(٦) سؤال الله المغفرة بعد الوضوء :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ تَوَضَّأَ ، ثُمَّ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ ، كُتِبَ فِي رَقٍّ ، ثُمَّ طُبِعَ بِطَابَعٍ ، فَلَمْ يُكْسَرْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ».([٨٥])

أثناء الوضوء لقيام الليل :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّهُ رَقَدَ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَاسْتَيْقَظَ فَتَسَوَّكَ وَتَوَضَّأَ وَهُوَ يَقُولُ: { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (١٩٠)} (آل عمران: ١٩٠) فَقَرَأَ هَؤُلاءِ الآيَاتِ حَتَّى خَتَمَ السُّورَةَ، ثُمَّ قَامَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ، فَأَطَالَ فِيهِمَا الْقِيَامَ وَالرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ، ثُمَّ فَعَلَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ سِتَّ رَكَعَاتٍ، كُلَّ ذَلِكَ يَسْتَاكُ وَيَتَوَضَّأُ وَيَقْرَأُ هَؤُلاءِ الآيَاتِ ، ثُمَّ أَوْتَرَ بِثَلاثٍ، فَأَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ فَخَرَجَ إِلَى الصَّلاةِ، وَهُوَ يَقُولُ: « اللهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي سَمْعِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي بَصَرِي نُورًا،

---

[٨٤] - حسن رواه ابن حبان (١٠٥١)،والطبراني في" الكبير"(١٣٦٢٠)،والبيهقي في" شعب الإيمان" (٢٥٢٦)عن أبي هريرة ،وانظر" صحيح الجامع"(٣٩٣٦)،و"صحيح الترغيب "(٥٩٨)وقال الألباني : والصواب عن أبي هريرة .

[٨٥] - صحيح : رواه النسائي في " الكبرى"(٩٨٢٩)،و" عمل اليوم والليلة"(٨١)، والحاكم في " المستدرك(٢٠٧٢)، وصححه الألباني في" الصحيحة"( ٢٣٣٣، ٢٦٥١).

وَاجْعَلْ مِنْ خَلْفِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، وَاجْعَلْ مِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، اللهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا». ([٨٦])

والشاهد من الحديث تلاوته ﷺ للآيات من (١٩٠- ٢٠٠)حتى ختم سورة آل عمران ،ومنها آية : { رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣)} (آل عمران : ١٩٣)

## (٧) استغفاره ﷺ في الصلاة :

### أولاً : في دعاء الاستفتاح :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلاةِ ، قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي، لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ ،لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ،...» الحديث ([٨٧])

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتَهَجَّدُ قَالَ: « اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ أَنْتَ قَيِّمُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الحَمْدُ لَكَ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، وَلَكَ الحَمْدُ أَنْتَ الحَقُّ وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَالنَّبِيُّونَ حَقٌّ ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ،

---

[٨٦] - مسلم١٩١-(٧٦٣).

[٨٧] - مسلم(٧٧١)، وأحمد في " المسند"(٧٢٩)،وأبو داود(٦٧٠)،والترمذي(٣٤٢١-٣٤٢٣)،والنسائي(٧٩٨).

وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ ، لاَ إِلَهَ إِلا أَنْتَ – أَوْ: لاَ إِلَهَ غَيْرُكَ - »
قَالَ سُفْيَانُ: وَزَادَ عَبْدُ الكَرِيمِ أَبُو أُمَيَّةَ: « وَلاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ ».([88])

استغفاره ﷺ عشرًا في استفتاحه لقيام الليل :

عن شَرِيقٌ الْهَوْزَنِيُّ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فَسَأَلْتُهَا: بِمَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْتَتِحُ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ ؟ فَقَالَتْ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ شَيْءٍ مَا سَأَلَنِي عَنْهُ أَحَدٌ قَبْلَكَ، كَانَ إِذَا هَبَّ مِنَ اللَّيْلِ كَبَّرَ عَشْرًا، وَحَمَّدَ عَشْرًا، وَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَشْرًا» وَقَالَ: «سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ عَشْرًا» ، وَاسْتَغْفَرَ عَشْرًا وَهَلَّلَ عَشْرًا، ثُمَّ قَالَ: « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ ضِيقِ الدُّنْيَا، وَضِيقِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَشْرًا» ثُمَّ يَفْتَتِحُ الصَّلاةَ. ([89])

ثانيًا : في الركوع والسجود :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ: « سُبْحَانَكَ اللهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللهُمَّ اغْفِرْ لِي » يَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ.([90])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي سُجُودِهِ :«اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ ، دِقَّهُ وَجِلَّهُ ، وَأَوَّلَهُ وَآخِرَهُ ، وَعَلانِيَتَهُ وَسِرَّهُ ».([91])

---

[88] - البخاري(١١٢٠)واللفظ له، ومسلم(٧٦٩).

[89] - حسن صحيح : رواه أحمد في " المسند"( ٢٥١٠٢)،وأبو داود(٥٠٨٥)،وابن ماجة(١٣٥٦)،والنسائي (٥٥٣٥)،وابن حبان(٢٦٠٢)وقال الألباني :حسن صحيح .

[90] - البخاري(٧٩٤،٨١٧)،ومسلم(٤٨٤).

[91] - مسلم(٤٨٣)،وأبو داود(٨٧٨)،وابن حبان(١٩٣١)،وابن خزيمة(٦٧٢).

ثالثًا : الدعاء في سجود التلاوة بأن يحط الله به عن عبده وزرًا :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ كَأَنِّي أُصَلِّي خَلْفَ شَجَرَةٍ، فَرَأَيْتُ كَأَنِّي قَرَأْتُ سَجْدَةً فَرَأَيْتُ الشَّجَرَةَ كَأَنَّهَا تَسْجُدُ لِسُجُودِي، فَسَمِعْتُهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ وَهِيَ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اكْتُبْ لِي عِنْدَكَ بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَضَعْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاقْبَلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَ مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَرَأَ السَّجْدَةَ ، فَسَمِعْتُهُ وَهُوَ سَاجِدٌ ، يَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَ الرَّجُلُ ، عَنْ كَلامِ الشَّجَرَةِ». ([٩٢])

رابعًا : ما بين السجدتين :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي ، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي ، وَارْزُقْنِي ». ([٩٣])

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ بَيْنَ السَّجْدَتَيْنِ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرْ لِي». ([٩٤])

خامسًا : ما بين التشهد والسلام :

ثُمَّ يَكُونُ مِنْ آخِرِ مَا يَقُولُ ﷺ بَيْنَ التَّشَهُّدِ وَالتَّسْلِيمِ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إلا أَنْتَ». ([٩٥])

---

[٩٢] - رواه الترمذي (٥٧٩،٣٤٢٤)،وابن ماجة(١٠٥٣)وحسنه الألباني ،وابن حبان(٢٧٦٨)،وابن خزيمة(٥٦٢) وقال الأعظمي: إسناده صحيح ، و" المشكاة"( ١٠٣٦)وضعف إسناده شعيب الأرناؤوط .

[٩٣] - صحيح : رواه أحمد (٢٨٩٥)،وأبو داود(٨٥٠)،والترمذي(٢٨٤)،وابن ماجة(٨٩٨)وصححه الألباني.

[٩٤] - صحيح : رواه أحمد(٢٣٣٧٥)،و أبو داود(٨٧٤)، وابن ماجة(٨٩٧)،والنسائي(١١٤٥)وصححه الألباني.

[٩٥] - مسلم ٢٠١- (٧٧١)حديث علي رضي الله عنه.

سادسًا : بعد الانصراف من الصلاة :

عَنْ ثَوْبَانَ ﷺ ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، إِذَا انْصَرَفَ مِنْ صَلاتِهِ اسْتَغْفَرَ ثَلاثًا ، وَقَالَ: « اللهُمَّ أَنْتَ السَّلامُ ، وَمِنْكَ السَّلامُ، تَبَارَكْتَ ذَا الْجَلالِ وَالإِكْرَامِ » قَالَ الْوَلِيدُ: فَقُلْتُ لِلأَوْزَاعِيِّ : كَيْفَ الاسْتِغْفَارُ ؟ قَالَ: تَقُولُ: أَسْتَغْفِرُ اللهَ ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ .([96])

وعَنْ عَلِيّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا سَلَّمَ مِنَ الصَّلاةِ، قَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ».([97])

سابعًا : في القنوت :

عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ : أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدٍ الْقَارِيَّ –وَكَانَ فِي عَهْدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الأَرْقَمِ عَلَى بَيْتِ الْمَالِ –أَنَّ عُمَرَ ﷺ خَرَجَ لَيْلَةً فِي رَمَضَانَ فَخَرَجَ مَعَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَبْدٍ الْقَارِيُّ فَطَافَ بِالْمَسْجِدِ، وَأَهْلُ الْمَسْجِدِ أَوْزَاعٌ مُتَفَرِّقُونَ، يُصَلِّي الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ ، وَيُصَلِّي الرَّجُلُ فَيُصَلِّي بِصَلاتِهِ الرَّهْطُ، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : وَاللَّهِ إِنِّي لأَظُنُّ لَوْ جَمَعْنَا هَؤُلاءِ عَلَى قَارِئٍ وَاحِدٍ لَكَانَ أَمْثَلَ، ثُمَّ عَزَمَ عُمَرُ ﷺ عَلَى ذَلِكَ، وَأَمَرَ أُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ أَنْ يَقُومَ لَهُمْ فِي رَمَضَانَ، فَخَرَجَ عُمَرُ عَلَيْهِمْ وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بِصَلاَةِ قَارِئِهِمْ، فَقَالَ عُمَرُ ﷺ : نِعْمَ الْبِدْعَةُ هِيَ، وَالَّتِي تَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي تَقُومُونَ –يُرِيدُ آخِرَ اللَّيْلِ- فَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ، وَكَانُوا يَلْعَنُونَ الْكَفَرَةَ فِي النِّصْفِ : اللَّهُمَّ قَاتِلِ الْكَفَرَةَ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ وَيُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ، وَلا يُؤْمِنُونَ بِوَعْدِكَ، وَخَالِفْ بَيْنَ كَلِمَتِهِمْ، وَأَلْقِ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ، وَأَلْقِ عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، إِلَهَ

---

[96] - مسلم ١٣٥ – (٥٩١)، وأحمد في " المسند"( ٢٢٣٦٥)،والترمذي(٣٠٠)،وابن ماجة(٩٢٨)،والنسائي (١٣٣٧).

[97] - مسلم ٢٠٢–(٧٧١)،وأحمد(٧٢٩)، أبو داود(١٥٠٩) ،وابن حبان(٢٠٢٥).

الْحَقِّ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَيَدْعُو لِلْمُسْلِمِينَ بِمَا اسْتَطَاعَ مِنْ خَيْرٍ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ،

قَالَ: وَكَانَ يَقُولُ إِذَا فَرَغَ مِنْ لَعْنَةِ الْكَفَرَةِ ، وَصَلاتِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَاسْتِغْفَارِهِ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَمَسْأَلَتِهِ: اللَّهُمَّ إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَلَكَ نُصَلِّي وَنَسْجُدُ، وَإِلَيْكَ نَسْعَى وَنَحْفِدُ، وَنَرْجُو رَحْمَتَكَ رَبَّنَا، وَنَخَافُ عَذَابَكَ الْجِدَّ، إِنَّ عَذَابَكَ لِمَنْ عَادَيْتَ مُلْحِقٌ، ثُمَّ يُكَبِّرُ وَيَهْوِي سَاجِدًا. ([٩٨])

ثامنًا : سؤال النبي ﷺ المغفرة في صلاة الضحى مائة مرة :

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الضُّحَى ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي، وَتُبْ عَلَيَّ، إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ، حَتَّى قَالَهَا مِائَةَ مَرَّةٍ.([٩٩])

تاسعًا: سؤال الله المغفرة عند قراءة القرآن في الصلاة وخارجها :

هديه ﷺ في سؤال الله تعالى بالقرآن :

عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ ، قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلاً ، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ،...»الحديث ([١٠٠])

---

[٩٨] - إسناده صحيح : رواه ابن خزيمة(١١٠٠) وقال الألباني: إسناده صحيح.

[٩٩] - صحيح : رواه البخاري في "الأدب المفرد"( ٦١٩) ،والنسائي في" السنن الكبرى"( ٩٨٥٥)و"عمل اليوم والليلة"(١٠٧)،والبيهقي في" الدعوات الكبير"( ٤٣٨) وصححه الألباني.

[١٠٠]- مسلم (٧٧٢) واللفظ له، وأحمد في " المسند(٢٣٣٦٧)،وأبو داود(٨٧١)والنسائي(١٦٦٤).

وعَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ الْكِنْدِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ عَاصِمَ بْنَ حُمَيْدٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَوْفَ بْنَ مَالِكٍ ﷺ، يَقُولُ: قُمْتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَبَدَأَ فَاسْتَاكَ، ثُمَّ تَوَضَّأَ، ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي وَقُمْتُ مَعَهُ ، فَبَدَأَ فَاسْتَفْتَحَ الْبَقَرَةَ لا يَمُرُّ بِآيَةِ رَحْمَةٍ إلا وَقَفَ فَسَأَلَ، وَلا يَمُرُّ بِآيَةِ عَذَابٍ إلا وَقَفَ يَتَعَوَّذُ، ثُمَّ رَكَعَ فَمَكَثَ رَاكِعًا بِقَدْرِ قِيَامِهِ، يَقُولُ فِي رُكُوعِهِ: « سُبْحَانَ ذِي الْجَبَرُوتِ وَالْمَلَكُوتِ، وَالْكِبْرِيَاءِ وَالْعَظَمَةِ »، ثُمَّ قَرَأَ آلَ عِمْرَانَ، ثُمَّ سُورَةً، فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ» ([١٠١]).

قال الإمام النووي-رحمه الله- :فيه استحباب هذه الأمور لكل قارئ في الصلاة وغيرها ومذهبنا استحبابه للإمام والمأموم والمنفرد. ([١٠٢])

وقال البهوتي : ولأنه دعاء بخير ، فاستوى فيه الفرض والنفل .([١٠٣])

وعَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ يُصَلِّي فَوْقَ بَيْتِهِ، وَكَانَ إِذَا قَرَأَ: { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى (٤٠) } (القيامة: ٤٠)، قَالَ: « سُبْحَانَكَ»، فَبَكَى، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ أَبُو دَاوُدَ: قَالَ أَحْمَدُ: يُعْجِبُنِي فِي الْفَرِيضَةِ أَنْ يَدْعُوَ بِمَا فِي الْقُرْآنِ . ([١٠٤])

عاشرًا : سؤال الله المغفرة عند دخول المسجد والخروج منه :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الحَسَنِ، عَنْ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ الحُسَيْنِ، عَنْ جَدَّتِهَا فَاطِمَةَ الكُبْرَى رضي الله عنها ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا دَخَلَ المَسْجِدَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: « رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ»، وَإِذَا خَرَجَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: «رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ». ([١٠٥])

---

[١٠١] - صحيح : رواه أحمد(٢٣٩٨٠)،وأبو داود(٨٧٣)،والنسائي(١١٣٢)وصححه الألباني

[١٠٢] - "النووي بشرح مسلم"(٦٢/٦)

[١٠٣] - " منتهى الإرادات" منصور بن يونس البهوتي الحنبلي (٢١٢/١)

[١٠٤] - صحيح : رواه أبو داود(٨٨٤)وصححه الألباني.

[١٠٥] - صحيح : رواه الترمذي(٣١٤)،وابن ماجة(٧٧١)وصححه الألباني.

(٨) في الحج حين الإفاضة من عرفات إلى المزدلفة وحال الطواف بالصفا والمروة :

قال تعالى :{ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩)} [البقرة:١٩٩]

وعن الطبراني يقول : وَرُوِّينَا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّهُ " لَبَّى عَلَى الشِّقِّ الَّذِي عَلَى الصَّفَا، فَلَمَّا هَبَطَ إِلَى الْوَادِي سَعَى وَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ وَارْحَمْ ، وَأَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ ([١٠٦]).

وعن أَبُو إِسْحَاقَ، قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما ، يَقُولُ بَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ : رَبِّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي ، وَأَنْتَ الأَعَزُّ الأَكْرَمُ .([١٠٧])

(٩) في الثلث الآخر من الليل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، فَيَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، وَمَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، وَمَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ ». ([١٠٨])

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، يَقُولُ: « إِنَّ فِي اللَّيْلِ لَسَاعَةً لا يُوَافِقُهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، إِلا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ ، وَذَلِكَ كُلَّ لَيْلَةٍ». ([١٠٩])

---

[١٠٦] - رواه الطبراني في" الصغير"(١٦٥١)وصححه الألباني وقال : لا بأس بهذا الدعاء ، لثبوته عن جمع من السلف..

[١٠٧] - رواه الطبراني في" الصغير"(١٦٥٠).

[١٠٨] - البخاري(٧٤٩٤)،ومسلم(٧٥٨)،وأبو داود(٤٧٣٣)،والترمذي(٣٤٩٨).

[١٠٩] - رواه مسلم(٧٥٧)،وأحمد(١٤٣٥٥)،وابن حبان(٢٥٦١).

يقول الإمام ابن حجر - رحمه الله - : بَيَانُ فَضْلِ الدُّعَاءِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى غَيْرِهِ إِلَى طُلُوعِ الْفجْرِ، قَالَ بن بَطَّالٍ: هُوَ وَقْتٌ شَرِيفٌ خَصَّهُ اللَّهُ بِالتَّنْزِيلِ فِيهِ، فَيَتَفَضَّلُ عَلَى عِبَادِهِ بِإِجَابَةِ دُعَائِهِمْ وَإِعْطَاءِ سُؤْلِهِمْ ، وَغُفْرَانِ ذُنُوبِهِمْ ، وَهُوَ وَقْتُ غَفْلَةٍ وَخَلْوَةٍ وَاسْتِغْرَاقٍ فِي النَّوْمِ ، وَاسْتِلْذَاذٍ لَهُ ، وَمُفَارَقَةُ اللَّذَّةِ وَالدَّعَةُ صَعْبٌ، لا سِيَّمَا أَهْلُ الرَّفَاهِيَةِ ، وَفِي زَمَنِ الْبَرْدِ ،وَكَذَا أَهْلُ التَّعَبِ، وَلا سِيَّمَا فِي قِصَرِ اللَّيْلِ ، فَمَنْ آثَرَ الْقِيَامَ لِمُنَاجَاةِ رَبِّهِ وَالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ مَعَ ذَلِكَ، دَلَّ عَلَى خُلُوصِ نِيَّتِهِ ، وَصِحَّةِ رَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ رَبِّهِ، فَلِذَلِكَ نَبَّهَ اللَّهُ عِبَادَهُ عَلَى الدُّعَاءِ فِي هَذَا الْوَقْتِ الَّذِي تَخْلُو فِيهِ النَّفْسُ مِنْ خَوَاطِرِ الدُّنْيَا وَعُلَقِهَا، لِيَسْتَشْعِرَ الْعَبْدُ الْجِدَّ وَالإِخْلاصَ لِرَبِّهِ.([١١٠])

(١٠) سيد الاستغفار حين يُصبحُ العبد ويُمسي :

عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ» ، قَالَ: «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ».([١١١])

---

[١١٠] - " فتح الباري" لابن حجر-رحمه الله-(١١/١٤٠-١٤١)ط. دار التقوى – مصر .

[١١١] - البخاري(٦٣٠٦)، وأحمد في "المسند"(١٧١١١)،والترمذي(٣٣٩٣)،والنسائي(٥٥٢٢)،وابن حبان(٩٣٣).

(١١) طلب المغفرة عند اجتماع المسلمين في مجالس الذكر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ: « إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلَائِكَةً سَيَّارَةً ، فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيُهَلِّلُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لا، أَيْ رَبِّ قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ». ([١١٢])

(١٢) طلب المغفرة عند لقاء العدو :

لقوله تعالى عن حواريي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : لقوله تعالى : {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ (١٤٦) وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧) فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)} (آل عمران : ١٤٦-١٤٨).

[١١٢]- البخاري(٦٤٠٨)،و(مسلم(٢٦٨٩)،وأحمد في" المسند(٧٤٢٤)،والترمذي(٣٦٠٠).

(١٣) عند الكُرب التي تصيب المسلم من مرض وفقر وغيره :

لقوله تعالى :{ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا (١٢)} [نوح :١٠-١٢].

وقد جاء معنا بيان ذلك في الفصل السابق " الاستغفار من جماع خيري الدنيا والآخرة" .

ويقول ابن القيم : وَشَهِدْت شَيْخَ الإسْلامِ قَدَّسَ اللَّهُ رُوحَهُ إذَا أَعْيَتْهُ الْمَسَائِلُ وَاسْتَصْعَبَتْ عَلَيْهِ فَرَّ مِنْهَا إلَى التَّوْبَةِ وَالاسْتِغْفَارِ، وَالاسْتِغَاثَةِ بِاَللَّهِ وَاللَّجَأِ إلَيْهِ، وَاسْتِنْزَالِ الصَّوابِ مِنْ عِنْدِهِ، وَالاسْتِفْتَاحِ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، فَقَلَّمَا يَلْبَثُ الْمَدَدُ الإلَهِيُّ أَنْ يَتَتَابَعَ عَلَيْهِ مَدًّا، وَتَزْدَلِفُ الْفُتُوحَاتُ الإلَهِيَّةُ إلَيْهِ بِأَيَّتِهِنَّ يَبْدَأُ . ([١١٣])

(١٤) في خطبة الجمعة والحاجة :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَوَامِعَ الْخَيْرِ، وَخَوَاتِمَهُ، أَوْ قَالَ: فَوَاتِحَ الْخَيْرِ، فَعَلَّمَنَا خُطْبَةَ الصَّلاةِ، وَخُطْبَةَ الْحَاجَةِ ، خُطْبَةُ الصَّلاةِ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ" ، وَخُطْبَةُ الْحَاجَةِ: « أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَصِلُ خُطْبَتَكَ بِثَلاثِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ} (آل عمران) إِلَى آخِرِ الآيَةِ ، { وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ} (النساء) إِلَى

---

[١١٣] - "إعلام الموقعين" لابن القيم الجوزية (١٣٢/٤).

آخِرِ الْآيَةِ،{اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ} (الأحزاب) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. ([١١٤])

## (١٥) سؤال العبد لربه المغفرة عند ركوب الدابة :

عَنْ عَلِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه، وَأُتِيَ بِدَابَّةٍ لِيَرْكَبَهَا، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الرِّكَابِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ»، فَلَمَّا اسْتَوَى عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ»، ثُمَّ قَالَ: { سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ (١٣) وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ (١٤) (الزخرف: ١٤)، ثُمَّ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» - ثَلاثَ مَرَّاتٍ -، ثُمَّ قَالَ: «اللَّهُ أَكْبَرُ» ثَلاث مَرَّاتٍ ، ثُمَّ قَالَ: «سُبْحَانَكَ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ» ، ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقِيلَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ ،قَالَ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَعَلَ كَمَا فَعَلْتُ». ثُمَّ ضَحِكَ ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مِنْ أَيِّ شَيْءٍ ضَحِكْتَ ؟ ، قَالَ: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْجَبُ مِنْ عَبْدِهِ ؛ إِذَا قَالَ: اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ، يَعْلَمُ أَنَّهُ لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ غَيْرِي» .([١١٥])

---

[١١٤] - رواه أحمد في " المسند"( ٤١١٦)،وأبو داود(٢١١٨)،وابن ماجة(١٨٩٢)واللفظ له، والنسائي(١٤٠٤) قال الألباني في كتاب "خطبة الحاجة "(ص:٣١): قد تبين لنا من مجموع الأحاديث المتقدمة أن هذه الخطبة تُفتَح بها جميع الخطب ، سواء كانت خطبة نكاح أو خطبة جمعة أو غيرها ، فليست خاصة بالنكاح كما قد يُظَنّ (أ) وفي بعض طرق حديث ابن مسعود التصريح بذلك كما تقدم وقد أيد ذلك عمل السلف الصالح ، فكانوا يفتتحون كتبهم بهذه الخطبة ، كما صنع الإمام أبو جعفر الطحاوي – رحمه الله – حيث قال في مقدمة كتابه: " مشكل الآثار ": " وأَبتدِئُ بما أمر – صلى اللهُ عليه وسلَّم – بابتداء الحاجة مما قد روي عنه بأسانيد أذكرها بعد ذلك إن شاء الله: إن الحمد لله .. " ، فذكرها بتمامها .

[١١٥] - صحيح ": رواه أبو داود(٢٦٠٢)،والترمذي(٣٤٤٦)،وابن حبان(٢٦٩٨)وصححه الألباني في "صحيح أبي داود(٢٣٤٢)،و" الكلم الطيب" (١٧٣).

(١٦) الدعاء بالمغفرة للمسافر :

عَنْ أَنَسٍ ﷺ ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ! إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي. قَالَ: « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى» ، قَالَ: زِدْنِي، قَالَ: «وَغَفَرَ ذَنْبَكَ» ، قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، قَالَ: « وَيَسَّرَ لَكَ الخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ » .([١١٦])

(١٧) الفزع إلى الاستغفار عند الكسوف :

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ، قَالَ: خَسَفَتِ الشَّمْسُ، فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَزِعًا، يَخْشَى أَنْ تَكُونَ السَّاعَةُ، فَأَتَى المَسْجِدَ، فَصَلَّى بِأَطْوَلِ قِيَامٍ وَرُكُوعٍ وَسُجُودٍ رَأَيْتُهُ قَطُّ يَفْعَلُهُ، وَقَالَ: «هَذِهِ الآيَاتُ الَّتِي يُرْسِلُ اللَّهُ، لاَ تَكُونُ لِمَوْتِ أَحَدٍ وَلاَ لِحَيَاتِهِ، وَلَكِنْ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَافْزَعُوا إِلَى ذِكْرِهِ وَدُعَائِهِ وَاسْتِغْفَارِهِ ». ([١١٧])

(١٨) الدعاء بالمغفرة للأموات :

الدعاء بالمغفرة للميت بعد خروج روحه :

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَلَمَةَ وَقَدْ شَقَّ بَصَرُهُ ، فَأَغْمَضَهُ ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ الرُّوحَ إِذَا قُبِضَ تَبِعَهُ الْبَصَرُ» ، فَضَجَّ نَاسٌ مِنْ أَهْلِهِ، فَقَالَ: « لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ إِلا بِخَيْرٍ ، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ» ، ثُمَّ

---

[١١٦] - حسن : رواه الترمذي(٣٤٤٤)،وابن خزيمة(٢٥٣٢)،والحاكم في" المستدرك"( ٢٤٧٧)وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"( ٣٥٧٩)،و" الكلم الطيب(١٧٠).

[١١٧] - البخاري(١٠٥٩)، ومسلم٢٤ – (٩١٢)،والنسائي(١٥٠٣)،وابن حبان(٢٨٣٦)،وابن خزيمة(١٣٧١).

قَالَ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لأَبِي سَلَمَةَ ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيِّينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ ». ([118])

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «إِذَا حَضَرْتُمُ الْمَرِيضَ أَوِ الْمَيِّتَ، فَقُولُوا خَيْرًا، فَإِنَّ الْمَلائِكَةَ يُؤَمِّنُونَ عَلَى مَا تَقُولُونَ»، قَالَتْ: فَلَمَّا مَاتَ أَبُو سَلَمَةَ أَتَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ أَبَا سَلَمَةَ قَدْ مَاتَ، قَالَ: « قُولِي: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلَهُ، وَأَعْقِبْنِي مِنْهُ عُقْبَى حَسَنَةً » ، قَالَتْ: فَقُلْتُ، فَأَعْقَبَنِي اللهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ لِي مِنْهُ مُحَمَّدًا ﷺ . ([119])

الاستغفار للميت عند نعيه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: نَعَى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ النَّجَاشِيَّ صَاحِبَ الحَبَشَةِ، يَوْمَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَقَالَ: « اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ ». ([120])

الاستغفار للميت المسلم في الصلاة عليه "صلاة الجنازة " :

عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ رضي الله عنه، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ إِنَّ فُلانَ بْنَ فُلانٍ فِي ذِمَّتِكَ، فَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ - قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: مِنْ ذِمَّتِكَ وَحَبْلِ جِوَارِكَ، فَقِهِ مِنْ فِتْنَةِ الْقَبْرِ - وَعَذَابِ النَّارِ، وَأَنْتَ أَهْلُ الْوَفَاءِ وَالْحَمْدِ، اللَّهُمَّ فَاغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ ، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ». ([121])

---

[118] - مسلم(٩٢٠)،وأحمد في" المسند"( ٢٦٥٤٣)،وأبو داود(٣١١٨)،وابن حبان(٧٠٤١).

[119] - مسلم(٩١٩)،وأبو داود(٣١١٥)،والترمذي(٩٧٧)،وابن ماجة(١٤٤٧)،والنسائي(١٨٢٥).

[120] - البخاري(١٣٢٧)،ومسلم(٩٥١).

[121]- رواه أحمد في" المسند(١٦٠١٨)،وأبو داود(٣٢٠٢)،وابن ماجة(١٤٩٩)،وابن حبان(٣٠٧٤).

وعَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَصَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ ، يَقُولُ: « اللهُمَّ، اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَاعْفُ عَنْهُ وَعَافِهِ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِمَاءٍ وَثَلْجٍ وَبَرَدٍ، وَنَقِّهِ مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَقِهِ فِتْنَةَ الْقَبْرِ وَعَذَابَ النَّارِ »قَالَ عَوْفٌ: فَتَمَنَّيْتُ أَنْ لَوْ كُنْتُ أَنَا الْمَيِّتَ، لِدُعَاءِ رَسُولِ اللهِ ﷺ عَلَى ذَلِكَ الْمَيِّتِ.([١٢٢])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى جَنَازَةٍ، فَقَالَ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا، وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا، وَكَبِيرِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَى الإِيمَانِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَى الإِسْلامِ ، اللَّهُمَّ لا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلا تُضِلَّنَا بَعْدَهُ» ([١٢٣]).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ ، يَقُولُ: « اللَّهُمَّ عَبْدُكَ، وَابْنُ عَبْدِكَ ،كَانَ يَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، إِنْ كَانَ مُحْسِنًا فَزِدْ فِي إِحْسَانِهِ، وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا فَاغْفِرْ لَهُ، وَلا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ».([١٢٤])

---

[١٢٢]- مسلم(٩٦٣) و" مشكاة المصابيح"( ١٦٥٥).

[١٢٣] - صحيح : رواه أحمد" (٨٨٠٩) ، وأبو داود(٣٢٠١) ،والترمذي (١٠٤٥) ، و ابن حبان (٣٠٧٠) والنسائي في "الكبرى" (١٠٨٥٢)

[١٢٤] - صحيح :رواه ابن حبان(٣٠٧٣)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

الدعاء بالمغفرة للأموات عند الدفن وبعده :

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ ، إِذَا فَرَغَ مِنْ دَفْنِ الْمَيِّتِ وَقَفَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لأَخِيكُمْ، وَسَلُوا لَهُ بِالتَّثْبِيتِ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ». ([125])

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَنَّهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ - كُلَّمَا كَانَ لَيْلَتُهَا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ - يَخْرُجُ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ إِلَى الْبَقِيعِ، فَيَقُولُ: « السَّلامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَأَتَاكُمْ مَا تُوعَدُونَ غَدًا، مُؤَجَّلُونَ، وَإِنَّا، إِنْ شَاءَ اللهُ، بِكُمْ لاحِقُونَ، اللهُمَّ، اغْفِرْ لأَهْلِ بَقِيعِ الْغَرْقَدِ » .([126])

(١٩) المجالس تُختم بالاستغفار :

عَنْ أَبِي بَرْزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ﷺ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: بِأَخَرَةٍ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَقُومَ مِنَ الْمَجْلِسِ: «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ »، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتَقُولُ قَوْلاً ، مَا كُنْتَ تَقُولُهُ فِيمَا مَضَى، فَقَالَ: «كَفَّارَةٌ لِمَا يَكُونُ فِي الْمَجْلِسِ ». ([127])

وعَنْ نَافِعِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا أَنْتَ ، أَسْتَغْفِرُكَ

---

[125] - صحيح : رواه أبو داود(٣٢٢١)،والحاكم في" المستدرك"( ١٣٧٢)،وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٤٧٦٠،٩٤٥).

[126] - مسلم(٩٧٤)،وأبو داود(٣٢٣٧/ ٣)،والنسائي(٢٠٣٩)،وابن حبان(٣١٧٢)

[127] - حسن صحيح : رواه أحمد (١٩٨١٢) ،وأبو داود(٤٨٥٩)،والدارمي(٢٧٠٠)وقال الألباني حسن صحيح .

وَأَتُوبُ إِلَيْكَ، فَقَالَهَا فِي مَجْلِسِ ذِكْرٍ كَانَتْ كَالطَّابِعِ يُطْبَعُ عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَهَا فِي مَجْلِسِ لَغْوٍ كَانَتْ كَفَّارَةً لَهُ ». ([١٢٨])

(٢٠) الاستغفار لمن خاف على نفسه الرياء أو العجب :

وَعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ - رضي الله عنه - ، قَالَ: " انْطَلَقْتُ مَعَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رضي الله عنه - إِلَى النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم -، فَقَالَ: " يَا أَبَا بَكْرٍ، لَلشِّرْكُ فِيكُمْ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا "، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَهَلِ الشِّرْكُ إِلَّا مَنْ جَعَلَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ ؟ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ - صلى الله عليه وسلم -: " وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَلشِّرْكُ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى الصَّفَا، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى شَيْءٍ إِذَا قُلْتَهُ ذَهَبَ عَنْكَ قَلِيلُهُ وَكَثِيرُهُ؟ ، قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ ». ([١٢٩])

وعَنْ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَأَةَ ، قَالَ: كَانَ الرَّجُلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِذَا زُكِّيَ قَالَ: اللَّهُمَّ لا تُؤَاخِذْنِي بِمَا يَقُولُونَ، وَاغْفِرْ لِي مَا لا يَعْلَمُونَ ، وَاجْعَلْنِي خَيْرًا مِمَّا يَظُنُّونَ . ([١٣٠])

---

[١٢٨] - رواه الحاكم في " المستدرك"( ١٩٧٠)،والنسائي في" الكبرى"( ١٠١٨٥)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٦٤٣٠)، و" الصحيحة"(٨١).

[١٢٩] - رواه البخاري في" الأدب المفرد"(٧١٦)وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد(٥٥٤)،و" صحيح الجامع"(٣٧٣١).

[١٣٠] - رواه البخاري في" الأدب المفرد"(٧٦١)،والبيهقي في " شعب الإيمان" (٤٥٣٤) من طريق آخر وزاد: "واجعلني خيراً مما يظنون"،وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد "(٥٨٩).

(٢١) حين الشرب من ماء زمزم :

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ » . ([١٣١])
وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ ، وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ ، وَيَدْعُوَ عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ الأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ. ([١٣٢])

(٢٢) دعاء العاطس بالمغفرة لمن شمته :

يسن للعاطس أن يدعو بالمغفرة لمن شمته ، بقوله: « يرحمك الله »فيقول له العاطس " يهديكم الله ويصلح بالكم »، أو يقول له :« يرحمنا الله وإياكم ، ويغفر لنا ولكم».
لما في الموطأ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا عَطَسَ فَقِيلَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَقَالَ: «يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ، وَيَغْفِرُ لَنَا وَلَكُمْ». ([١٣٣])

أو يقول له : « يغفر الله لي ولكم »، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ»، وَلْيَقُلْ مَنْ يَرُدُّ: « يَرْحَمُكَ اللَّهُ»، وَلْيَقُلْ هُوَ: «يَغْفِرُ اللَّهُ لِي وَلَكُمْ ».([١٣٤])

---

[١٣١]- رواه أحمد في" المسند"( ١٤٨٤٩)وقال شعيب الأرناؤوط: محتمل للتحسن ،وابن ماجة(٣٠٦٢)،وابن أبي شيبة في " مصنفه"( ١٤١٣٧)عن جابر، ورواه البيهقي في" شعب الإيمان "(٣٨٣٢)وصححه الألباني في " صحيح الجامع" (٥٥٠).

[١٣٢] -" مجموع الفتاوى"(٢٦/١٤٤).

[١٣٣] - صحيح موقوف : رواه البخاري في " الأدب المفرد"(٩٣٣)، ومالك في " الموطأ "(٢٧٧٠)،والبيهقي في" شعب الإيمان"(٨٩٠٧)،وصححه الألباني في " صحيح الأدب المفرد"(٧١٨)

[١٣٤] - صحيح موقوف : رواه البخاري في " الأدب المفرد"(٩٣٤)،والبيهقي في" شعب الإيمان(٨٩٠٣)، والنسائي في "عمل اليوم والليلة" (٢٢٤)وصححه الألباني .

(٢٣) طلب المغفرة عند الخروج من الخلاء :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْخَلاَءِ، قَالَ: «غُفْرَانَكَ ».[١٣٥]

وفي وجه طلب المغفرة هنا محملان: الأول: أنه سأل المغفرة من تركه ذكر الله في تلك الحالة، فإن قيل: إنما تركها بأمر ربه، فكيف يسأل المغفرة عن فعل كان بأمر الله تعالى؟ فالجواب: أن الترك وإن كان بأمر الله، إلاَّ أنه من قبل نفسه وهو الاحتياج إلى خلاء . والثاني: وهو أشهر وأخص أنه سأل المغفرة في العجز عن شكر النعمة في تيسير الغذاء، وإبقاء منفعته ، وإخراج فضلته على سهولة، فحق أن يعتقد هذا المقدار نعمة فإنه مدى الشكر ، فيؤدى قضاء حقها بالمغفرة . انتهى[١٣٦]

قال ابن سيد الناس: ويحتمل وجهًا ثالثًا: أن يكون هذا خرج منه مخرج التشريع والتعليم لأمته في حالتي الدخول والخروج ، فَحَقُّ من خرج سالمًا مُعَاذًا ممَّا استعاذ منه من الخبث والخبائث ، أن يؤدي شكر نعمة الله عليه في إعاذته وإجابة سؤاله ، وأن يستغفر الله تعالى، خوفًا أن لا يؤدي شكر تلك النعمة.
وهو قريب من تحميد العاطس على سلامته ، مما قد كان يَخْشَى منه حالة العطاس .[١٣٧]

---

[١٣٥] - رواه أحمد (٢٥٢٢٠)،أبو داود(٣٠)،والترمذي(٧)،وابن ماجة(٣٠٠)،والدارمي(٧٠٧)،وابن حبان(١٤٤٤) ، والنسائي في" السنن الكبرى"(٩٨٢٤)،وانظر" صحيح الجامع"(٤٧٠٧).

[١٣٦] - ابن عابدين (٢٣٠/١)، و" الفواكه " للدواني(٤٣٤/٢) ، مصطفى الحلبي ، والكافي " لابن عبد البر"(١٧٢/١) ، ط. الرياض ، و " الخطابي (٢٧٠/١-٢٧١)،و" شرح الروض" (٧٢/١) ، والمغني لابن قدامة(١٦٨/١) ط. الرياض .

[١٣٧] - " قوت المغتذي على جامع الترمذي" للإمام السيوطي (٤١/١-٤٢)،و" عون المعبود"(٣٣/١-٣٤).المكتبة الشاملة.

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصارِيّ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا أَتَيْتُمُ الغَائِطَ فَلاَ تَسْتَقْبِلُوا القِبْلَةَ ، وَلاَ تَسْتَدْبِرُوهَا ، وَلَكِنْ شَرِّقُوا أَوْ غَرِّبُوا»

قَالَ أَبُو أَيُّوبَ: فَقَدِمْنَا الشَّأْمَ فَوَجَدْنَا مَرَاحِيضَ بُنِيَتْ قِبَلَ القِبْلَةِ فَنَنْحَرِفُ، وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى. ([١٣٨])

[١٣٨] - البخاري(٣٩٤)،ومسلم٥٩ – (٢٦٤)،وأحمد(٢٣٥٢٤)،وأبو داود(٩)،والترمذي(٨)،والنسائي(٢٠).

# الفصل الرابع

## جوامع أدعية الاستغفار من القرآن والسنة :

قوله تعالى: {رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦)} (البقرة:٢٨٦)

: { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (١٤٧)} (آل عمران:١٤٧)

: { رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) } (آل عمران:١٩٣-١٩٤)

{ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣)} (الأعراف ٢٣:)

: {رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ (٤١)} (إبراهيم :٤١)

: {رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)} (المؤمنون:١٠٩)

: { رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)} (الحشر:١٠)

: { رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨)} (المؤمنون:١١٨)

: { رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (١٦)}(آل عمران:١٦)

وعَنِ ابْنِ أَبِي مُوسَى، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: « رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي وَجَهْلِي، وَإِسْرَافِي فِي أَمْرِي كُلِّهِ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ ، وَعَمْدِي ، وَجَهْلِي ، وَهَزْلِي، وَكُلُّ ذَلِكَ عِنْدِي، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا

أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ». ([139])

وعَنْ أَبِي أَيُّوبَ رضي الله عنه، قَالَ: مَا صَلَّيْتُ خَلْفَ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلا سَمِعْتُهُ حِينَ يَنْصَرِفُ يَقُولُ: « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي خَطَايَايَ وَذُنُوبِي كُلَّهَا، اللَّهُمَّ انْعَشْنِي ، وَاجْبُرْنِي، وَاهْدِنِي لِصَالِحِ الأَعْمَالِ وَالأَخْلاقِ؛ إِنَّهُ لا يَهْدِي لِصَالِحِهَا وَلا يَصْرِفُ سَيِّئَهَا إِلا أَنْتَ ». ([140])

عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: «وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا، وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، إِنَّ صَلَاتِي، وَنُسُكِي، وَمَحْيَايَ، وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، اللهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْتَ رَبِّي، وَأَنَا عَبْدُكَ، ظَلَمْتُ نَفْسِي، وَاعْتَرَفْتُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي ذُنُوبِي جَمِيعًا، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ،...». ([141])

وقوله : "اللهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَسْرَفْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ".

وعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه ، أَنَّهُ قَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : عَلِّمْنِي دُعَاءً أَدْعُو بِهِ فِي صَلاَتِي، قَالَ: قُلْ : « اللَّهُمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْمًا كَثِيرًا، وَلاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ ، فَاغْفِرْ لِي ، مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وَارْحَمْنِي، إِنَّكَ أَنْتَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ ». ([142])

---

[139] - البخاري(٦٣٩٨) ،ومسلم٧٠ - (٢٧١٩) ، وأحمد(١٩٧٣٨)،وابن حبان(٩٥٧).

[140] - رواه الطبراني في " الصغير" (٦١٠)،وابن السني في "عمل اليوم والليلة "(١١٦)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(١٢٦٦).

[141] - مسلم ٢٠١ - (٧٧١)،وأحمد(٨٠٣)،والترمذي(٣٤٢١)،والنسائي(٨٩٧)،عن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه.

[142] - البخاري(٨٣٤)، ومسلم ٤٨ - (٢٧٠٥)•

## الفصل الخامس :

## دعاء رسول الله ﷺ لأصحابه ولأمته بالمغفرة :

### (١)دعاؤه ﷺ للمؤمنين والمؤمنات استجابة لأمر ربه

عن عاصمٍ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَرْجِسَ رضي الله عنه ، قَالَ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَأَكَلْتُ مَعَهُ خُبْزًا وَلَحْمًا، أَوْ قَالَ ثَرِيدًا، قَالَ فَقُلْتُ لَهُ: أَسْتَغْفَرَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، وَلَكَ، ثُمَّ تَلا هَذِهِ الآيَةَ : { وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} (محمد: ١٩) ، قَالَ: ثُمَّ دُرْتُ خَلْفَهُ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ ، عِنْدَ نَاغِضِ كَتِفِهِ الْيُسْرَى، جُمْعًا عَلَيْهِ خِيلانٌ كَأَمْثَالِ الثَّآلِيلِ . ([١٤٣])

وقال ابن الجوزي: وأُمر أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات، إكرامًا لهم ، لأنه شفيعٌ مُجابٌ. ([١٤٤])

### (٢) دعاؤه ﷺ للمهاجرين والأنصار بالمغفرة :

عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه ، قَالَ: جَاءَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ نَحْفِرُ الخَنْدَقَ، وَنَنْقُلُ التُّرَابَ عَلَى أَكْتَادِنَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُمَّ لاَ عَيْشَ إِلا عَيْشُ الآخِرَهْ ، فَاغْفِرْ لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ».([١٤٥])

---

[١٤٣] - مسلم ١١٢ - (٢٣٤٦)،وأحمد (٢٠٧٧٨).

[١٤٤] - " زاد المسير" لابن الجوزي (٤٠٤/٧).

[١٤٥] - البخاري(٣٧٩٧) ، ومسلم ١٢٦ - (١٨٠٤)،وأحمد(٢٢٨١٥)،والترمذي(٣٨٥٦).

(٣) استغفاره ﷺ لأهل البقيع استجابة لأمر ربه :

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ بْنِ الْمُطَّلِبِ، أَنَّهُ قَالَ يَوْمًا: أَلا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ أُمِّي قَالَ: فَظَنَنَّا أَنَّهُ يُرِيدُ أُمَّهُ الَّتِي وَلَدَتْهُ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : أَلا أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِيهَا عِنْدِي، انْقَلَبَ فَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَخَلَعَ نَعْلَيْهِ، فَوَضَعَهُمَا عِنْدَ رِجْلَيْهِ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ، فَاضْطَجَعَ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلا رَيْثَمَا ظَنَّ أَنْ قَدْ رَقَدْتُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا، وَانْتَعَلَ رُوَيْدًا، وَفَتَحَ الْبَابَ فَخَرَجَ، ثُمَّ أَجَافَهُ رُوَيْدًا، فَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي، وَاخْتَمَرْتُ، وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي، ثُمَّ انْطَلَقْتُ عَلَى إِثْرِهِ ، حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ فَقَامَ، فَأَطَالَ الْقِيَامَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ، فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ، فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ، فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ، فَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ، فَلَيْسَ إِلا أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ، فَقَالَ: « مَا لَكِ؟ يَا عَائِشُ، حَشْيَا رَابِيَة » ،قَالَتْ: قُلْتُ: لا شَيْءَ، قَالَ: « لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ»، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي، فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: « فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُ أَمَامِي ؟»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي، ثُمَّ قَالَ: « أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ؟ »، قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ يَعْلَمْهُ اللهُ، نَعَمْ، قَالَ: « فَإِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ، فَنَادَانِي، فَأَخْفَاهُ مِنْكِ ، فَأَجَبْتُهُ، فَأَخْفَيْتُهُ مِنْكِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ، وَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَكِ، وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي، فَقَالَ: إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَتَسْتَغْفِرَ لَهُمْ »، قَالَتْ: قُلْتُ: كَيْفَ أَقُولُ لَهُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ : « قُولِي: السَّلامُ عَلَى أَهْلِ الدِّيَارِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا وَالْمُسْتَأْخِرِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَلاحِقُونَ ». ([١٤٦])

---

[١٤٦] - مسلم ١٠٣ - (٩٧٤)، والنسائي(٢٠٣٧، ٣٩٦٣) ، وابن حبان(٧١١٠).

(٤) استغفار النبي ﷺ لمن بايعنه من المؤمنات استجابة لأمر ربه :

قال تعالى : {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٢) } (الممتحنة: ١٢)

(٥) استغفاره ﷺ لمن شاء أن يأذن له في المضي لحاجته استجابة لأمر ربه :

قال تعالى : { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَنْ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمُ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٦٢) } (النور:٦٢)

وقال الإمام الشوكاني في "فيض القدير" أَيْ: إِذَا اسْتَأْذَنَ الْمُؤْمِنُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِبَعْضِ الأمُورِ الَّتِي تُهِمُّهُمْ ، فَإِنَّهُ يَأْذَنُ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ ، وَيَمْنَعُ مَنْ شَاءَ ، عَلَى حَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ الْمَصْلِحَةُ الَّتِي يَرَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَرْشَدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ إِلَى الاسْتِغْفَارِ لَهُمْ.

(٦) دعاؤه ﷺ لأنس رضي الله عنه :

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَمَا هُوَ إِلا أَنَا، وَأُمِّي، وَأُمُّ حَرَامٍ خَالَتِي، فَقَالَ: « قُومُوا فَلاصَلِّيَ بِكُمْ فِي غَيْرِ وَقْتِ صَلاةٍ »، فَصَلَّى بِنَا، فَقَالَ رَجُلٌ لِثَابِتٍ: أَيْنَ جَعَلَ أَنَسًا مِنْهُ؟ قَالَ: جَعَلَهُ عَلَى يَمِينِهِ، ثُمَّ دَعَا لَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ بِكُلِّ خَيْرٍ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَة، فَقَالَتْ أُمِّي: يَا رَسُولَ اللهِ خُوَيْدِمُكَ ادْعُ اللهَ لَهُ، قَالَ: "فَدَعَا لِي بِكُلِّ خَيْرٍ، وَكَانَ فِي آخِرِ مَا دَعَا لِي بِهِ ، أَنْ قَالَ: « اللهُمَّ أَكْثِرْ مَالَهُ وَوَلَدَهُ ، وَبَارِكْ لَهُ فِيهِ» .([١٤٧])

---

[١٤٧] - مسلم ٢٦٨ – (٦٦٠).

وعنه رضي الله عنه، قَالَ: كَان النبيُ ﷺ يدخلُ عَلينَا أَهل البَيت ، فَدخلَ يَوْمًا فَدعا لَنا ، فَقالت أُم سُليم: خُويدِمُكَ ، أَلا تَدعو لَه؟ قال: « اللهُمَّ أَكثر مَالَه وولَدهُ، وأَطل حَياتَهُ، واغفِر لَه » دعا لِي بِثلاث ، فَدفنتُ مَائةً وثَلاثةٍ، وَإِنَّ ثَمرتِي لتُطعِمُ فِي السَنةِ مَرتَينِ، وطَالت حَياتِي حَتى استحيَيتُ مِن النَّاس ، وأَرجُو المَغفِرةَ. ([148])

(٧) دعاؤه ﷺ لجابر بن عبد الله بالمغفرة :

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنهما ، قَالَ: كُنَّا نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عَلَى نَاضِحٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ؟» ، قُلْتُ: نَعَمْ، هُوَ لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: « أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ »، قُلْتُ: نَعَمْ، هُوَ لَكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ، قَالَ: «أَتَبِيعُنِيهِ بِكَذَا وَكَذَا، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ؟» ، قُلْتُ: نَعَمْ، هُوَ لَكَ، قَالَ أَبُو نَضْرَةَ: "وَكَانَتْ كَلِمَةً يَقُولُهَا الْمُسْلِمُونَ، افْعَلْ كَذَا وَكَذَا ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ لَكَ . ([149])

(٨) دعاؤه ﷺ بالمغفرة لمن أطعمه :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُسْرٍ رضي الله عنه، قَالَ: نَزَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَبِي، قَالَ: فَقَرَّبْنَا إِلَيْهِ طَعَامًا وَوَطْبَةً، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ أُتِيَ بِتَمْرٍ ، فَكَانَ يَأْكُلُهُ وَيُلْقِي النَّوَى بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، وَيَجْمَعُ السَّبَّابَةَ وَالْوُسْطَى - قَالَ شُعْبَةُ: هُوَ ظَنِّي وَهُوَ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللهُ إِلْقَاءُ النَّوَى بَيْنَ الْإِصْبَعَيْنِ - ثُمَّ أُتِيَ بِشَرَابٍ فَشَرِبَهُ، ثُمَّ نَاوَلَهُ الَّذِي عَنْ يَمِينِهِ، قَالَ: فَقَالَ أَبِي: وَأَخَذَ بِلِجَامِ دَابَّتِهِ، ادْعُ اللهَ لَنَا، فَقَالَ: «اللهُمَّ، بَارِكْ لَهُمْ فِي مَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ ، وَارْحَمْهُمْ». ([150])

---

[148] - صحيح :رواه لبخاري في " الأدب المفرد"( ٦٥٣)،وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٤١ و ٢٥٤١).

[149] - مسلم١١٢-(١٥٩٩)،والنسائي (٤٦٤١)واللفظ له ،وابن ماجة(٢٢٠٥).

[150] - مسلم(٢٠٤٢)،،وأحمد (١٧٦٨٣)،وأبو داود(٣٧٢٩)،والترمذي(٣٥٧٦)،وابن حبان(٥٢٩٧).

(٩) أمره ﷺ لصحابته بالدعاء بالرحمة والمغفرة لمن شرب الخمر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أُتِيَ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ قَدْ شَرِبَ، قَالَ: «اضْرِبُوهُ» قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَمِنَّا الضَّارِبُ بِيَدِهِ، وَالضَّارِبُ بِنَعْلِهِ، وَالضَّارِبُ بِثَوْبِهِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ، قَالَ بَعْضُ القَوْمِ: أَخْزَاكَ اللَّهُ، قَالَ: « لاَ تَقُولُوا هَكَذَا، لاَ تُعِينُوا عَلَيْهِ الشَّيْطَانَ ».([١٥١])

وفي رواية عند أبو داود: عَنِ ابْنِ الْهَادِ، بِإِسْنَادِهِ وَمَعْنَاهُ ، قَالَ فِيهِ بَعْدَ الضَّرْبِ: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأَصْحَابِهِ: « بَكِّتُوهُ » ،فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ يَقُولُونَ: مَا اتَّقَيْتَ اللَّهَ، مَا خَشِيتَ اللَّهَ، وَمَا اسْتَحْيَيْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ أَرْسَلُوهُ، وَقَالَ فِي آخِرِهِ: « وَلَكِنْ قُولُوا: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ » وَبَعْضُهُمْ يَزِيدُ الْكَلِمَةَ وَنَحْوَهَا.([١٥٢])

(١٠) دعاؤه ﷺ بالمغفرة لمن جاءه يستأذنه في الزنا :

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: إِنَّ فَتًى شَابًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ائْذَنْ لِي بِالزِّنَا ، فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا: مَهْ. مَهْ. فَقَالَ: « ادْنُهْ »، فَدَنَا مِنْهُ قَرِيبًا، قَالَ: فَجَلَسَ قَالَ ﷺ: « أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ ؟ » قَالَ: لا وَاللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ ﷺ : «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ ». قَالَ ﷺ : « أَفَتُحِبُّهُ لابْنَتِكَ ؟»، قَالَ: لا وَاللهِ يَا رَسُولَ اللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ ﷺ : «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ » ، قَالَ ﷺ:« أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ ؟» ، قَالَ: لا وَاللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ ، قَالَ ﷺ: «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لإِخَوَاتِهِمْ » ، قَالَ ﷺ : « أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ ؟» قَالَ: لا وَاللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ. قَالَ ﷺ: « وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ »، قَالَ ﷺ :« أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ ؟ » قَالَ: لا وَاللهِ ، جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ، قَالَ ﷺ : «وَلا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِخَالاتِهِمْ »، قَالَ: فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، وَقَالَ ﷺ :

---

[١٥١] - البخاري(٦٧٧٧)،وأحمد(٧٩٨٥)،وأبو داود(٤٤٧٧)،وابن حبان(٥٧٣٠).

[١٥٢] - صحيح :رواه أبو داود(٤٤٧٨)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

«اللهُمَّ اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ » قَالَ : فَلَمْ يَكُنْ بَعْدُ ذَلِكَ الْفَتَى يَلْتَفِتُ إِلَى شَيْءٍ. ( [١٥٣] )

(١١)دعاؤه ﷺ لمن قتل نفسه أن يغفر ليديه :

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه ، أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ رضي الله عنه ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ﷺ، هَلْ لَكَ فِي حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنْعَةٍ؟ - قَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ - فَأَبَى ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ لِلَّذِي ذَخَرَ اللهُ لِلأَنْصَارِ، فَلَمَّا هَاجَرَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ، هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ، فَمَرِضَ، فَجَزِعَ، فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ، فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ، فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ، فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ، وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ، فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اللهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ ». ( [١٥٤] )

(١٢) دعاؤه ﷺ لأمته بالمغفرة :

عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، ثُمَّ دَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ قِرَاءَةً سِوَى قَرَاءَةِ صَاحِبِهِ، فَلَمَّا قَضَيْنَا الصَّلاةَ دَخَلْنَا جَمِيعًا عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقُلْتُ: إِنَّ هَذَا قَرَأَ قِرَاءَةً أَنْكَرْتُهَا عَلَيْهِ، وَدَخَلَ آخَرُ فَقَرَأَ سِوَى قِرَاءَةِ

---

[١٥٣] - صحيح :رواه أحمد في " المسند"(٢٢٢١١)وقال الألباني وشعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الصحيح، وانظر" الصحيحة"(٣٧٠).

[١٥٤] - مسلم ١٨٤ – (١١٦) ،وأحمد(١٤٩٨٢)،والبخاري في " الأدب المفرد"(٦١٤) ،وابن حبان(٣٠١٧).

صَاحِبِهِ، فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، فقَرَآ، فَحَسَّنَ النَّبِيُّ ﷺ شَأْنَهُمَا، فَسَقَطَ فِي نَفْسِي مِنَ التَّكْذِيبِ، وَلا إِذْ كُنْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللهِ ﷺ مَا قَدْ غَشِيَنِي، ضَرَبَ فِي صَدْرِي، فَفِضْتُ عَرَقًا ، وَكَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَرَقًا، فَقَالَ لِي: « يَا أُبَيُّ أُرْسِلَ إِلَيَّ أَنِ اقْرَأِ الْقُرْآنَ عَلَى حَرْفٍ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ ، أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّانِيَةَ ، اقْرَأْهُ عَلَى حَرْفَيْنِ، فَرَدَدْتُ إِلَيْهِ أَنْ هَوِّنْ عَلَى أُمَّتِي، فَرَدَّ إِلَيَّ الثَّالِثَةَ اقْرَأْهُ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَلَكَ بِكُلِّ رَدَّةٍ رَدَدْتُكَهَا مَسْأَلَةٌ تَسْأَلُنِيهَا، فَقُلْتُ: «اللهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِي، اللهُمَّ اغْفِرْ لأُمَّتِي، وَأَخَّرْتُ الثَّالِثَةَ لِيَوْمٍ يَرْغَبُ إِلَيَّ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ، حَتَّى إِبْرَاهِيمُ ﷺ ». ([١٥٥])

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: لَمَّا رَأَيْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ طِيبَ نَفْسٍ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ اللَّهَ لِي، فَقَالَ : « اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَائِشَةَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَا وَمَا تَأَخَّرَ، مَا أَسَرَّتْ وَمَا أَعْلَنَتْ، فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ حَتَّى سَقَطَ رَأْسُهَا فِي حِجْرِهَا مِنَ الضَّحِكِ، قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَيَسُرُّكِ دُعَائِي ؟» ، فَقَالَتْ: وَمَا لِي لا يَسُرُّنِي دُعَاؤُكَ ، فَقَالَ ﷺ: « وَاللَّهِ إِنَّهَا لَدُعَائِي لأُمَّتِي فِي كُلِّ صَلاةٍ». ([١٥٦])

(١٣)دعاؤه ﷺ للأئمة بالرشد واستغفاره للمؤذنين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«الإِمَامُ ضَامِنٌ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ». ([١٥٧])

---

[١٥٥] - مسلم ٢٧٣ – (٨٢٠)،وأحمد(٢١١٧١)،وابن حبان(٧٤٠).

[١٥٦] - حسن : رواه ابن حبان (٧١١١)وحسنه الألباني في" الصحيحة"( ٢٢٥٤)وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط..

[١٥٧] - صحيح : رواه أحمد(٧٨١٨)،وأبو داود(٥١٧)، والترمذي(٢٠٧)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

(١٤) استغفار النبي ﷺ للصف المقدم والثاني في الصلاة :

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ «يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلاثًا ، وَلِلثَّانِي مَرَّةً». ([١٥٨])

(١٥) استغفاره ﷺ للمحلقين والمقصرين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ» قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُحَلِّقِينَ»، قَالُوا: وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَهَا ثَلاَثًا، قَالَ: «وَلِلْمُقَصِّرِينَ». ([١٥٩])

(١٦) بشارته ﷺ بمغفرة الله لأهل بدر والجيش الذي يغزو مدينة قيصر :

عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ، أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ، وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيٍّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه ، وَهُوَ يَقُولُ: بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنَا وَالزُّبَيْرَ وَالْمِقْدَادَ فَقَالَ:« ائْتُوا رَوْضَةَ خَاخٍ، فَإِنَّ بِهَا ظَعِينَةً مَعَهَا كِتَابٌ، فَخُذُوهُ مِنْهَا» فَانْطَلَقْنَا تَعَادَى بِنَا خَيْلُنَا، فَإِذَا نَحْنُ بِالْمَرْأَةِ، فَقُلْنَا: أَخْرِجِي الْكِتَابَ، فَقَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَقُلْنَا: لَتُخْرِجِنَّ الْكِتَابَ أَوْ لَتُلْقِيَنَّ الثِّيَابَ، فَأَخْرَجَتْهُ مِنْ عِقَاصِهَا، فَأَتَيْنَا بِهِ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَإِذَا فِيهِ:مِنْ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى نَاسٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يُخْبِرُهُمْ بِبَعْضِ أَمْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ،فقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَا حَاطِبُ مَا هَذَا ؟ » ، قَالَ: لا تَعْجَلْ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي كُنْتُ امْرَأً مُلْصَقًا فِي قُرَيْشٍ - قَالَ سُفْيَانُ: كَانَ حَلِيفًا لَهُمْ، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَنْفُسِهَا - وَكَانَ مِمَّنْ كَانَ مَعَكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ لَهُمْ قَرَابَاتٌ يَحْمُونَ بِهَا أَهْلِيهِمْ، فَأَحْبَبْتُ إِذْ فَاتَنِي ذَلِكَ مِنَ

---

[١٥٨] - صحيح : رواه أحمد(١٧١٥٧)،والنسائي(٨١٧)،وابن حبان(٢١٥٨)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[١٥٩] - البخاري(١٨٢٨)،ومسلم٣٢٠ - (١٣٠٢).

النَّسَبِ فِيهِمْ، أَنْ أَتَّخِذَ فِيهِمْ يَدًا يَحْمُونَ بِهَا قَرَابَتِي، وَلَمْ أَفْعَلْهُ كُفْرًا ، وَلا ارْتِدَادًا عَنْ دِينِي، وَلا رِضًا بِالْكُفْرِ بَعْدَ الإسْلامِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «صَدَقَ »، فَقَالَ عُمَرُ رضي الله عنه : دَعْنِي، يَا رَسُولَ اللهِ أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ ﷺ : « إِنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ اللهَ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ » فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: { يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ } (الممتحنة: ١). ([١٦٠])

وعن أُمُّ حَرَامٍ رضي الله عنها ، أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ البَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا»، قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ؟ قَالَ: «أَنْتِ فِيهِمْ»، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ»، فَقُلْتُ: أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «لاَ» .([١٦١])

## (١٧) عتابه ﷺ لمن دعا لنفسه وللنبي ﷺ وحدهما بالمغفرة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَالِسٌ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمُحَمَّدٍ ، وَلا تَغْفِرْ لأحَدٍ مَعَنَا. فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ: «لَقَدِ احْتَظَرْتَ وَاسِعًا». ثُمَّ وَلَّى حَتَّى إِذَا كَانَ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَشَجَ يَبُولُ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ : « إِنَّمَا بُنِيَ هَذَا الْبَيْتُ لِذِكْرِ اللَّهِ وَالصَّلاةِ، وَإِنَّهُ لا يُبَالُ فِيهِ». ثُمَّ دَعَا بِسَجْلٍ مِنْ مَاءٍ، فَأَفْرَغَهُ عَلَيْهِ، قَالَ: يَقُولُ الأَعْرَابِيُّ بَعْدَ أَنْ فَقِهَ: فَقَامَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَيَّ، بِأَبِي هُوَ وَأُمِّي، فَلَمْ يَسُبَّ، وَلَمْ يُؤَنِّبْ، وَلَمْ يَضْرِبْ. ([١٦٢])

---

[١٦٠] - البخاري(٣٠٠٧)، ومسلم ١٦١ - (٢٤٩٤)،وأحمد(٨٢٧)،وأبو داود(٢٦٥٠)، والترمذي(٣٣٠٥)
[١٦١] - البخاري(٢٩٢٤)
[١٦٢] - صحيح : رواه أحمد(١٠٥٣٣)،وابن ماجة(٥٢٩)،وابن حبان(٩٨٥)وصححه الألباني .

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلاً جَاءَ ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَلِمُحَمَّدٍ، وَلا تُشْرِكْ فِي رَحْمَتِكَ إِيَّانَا أَحَدًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « مَنْ قَائِلُهَا؟ »، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لَقَدْ حَجَبْتَهُنَّ عَنْ نَاسٍ كَثِيرٍ » . ([١٦٣])
وفي رواية : « لَقَدْ حَجَبْتَهَا عَنْ نَاسٍ كَثِيرٍ».

[١٦٣] - صحيح :رواه أحمد(٦٥٩٠،٦٨٤٩،٧٠٥٩)، والبخاري في" الأدب المفرد"(٦٢٦)،وابن حبان(٩٨٦)وصححه الألباني في "صحيح الأدب المفرد" ، والإرواء ،وصححه شعيب الأرنؤوط.

## الفصل السادس
## فقه وآداب الاستغفار :

### أولاً : الدعاء للاستغفار بالسبابة :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: الْمَسْأَلَةُ أَنْ تَرْفَعَ يَدَيْكَ حَذْوَ مَنْكِبَيْكَ، أَوْ نَحْوَهُمَا، وَالاسْتِغْفَارُ أَنْ تُشِيرَ بِأُصْبُعٍ وَاحِدَةٍ، وَالابْتِهَالُ أَنْ تَمُدَّ يَدَيْكَ جَمِيعًا . ([١٦٤])

### ثانيًا : النهي عن الاستغفار للمشركين أو الترحم عليهم :

لقوله تعالى : {مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (١١٣)} (التوبة:١١٣)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَأْذَنْ لِي، وَاسْتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأَذِنَ لِي». ([١٦٥])

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ دَخَلَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ ، وَعِنْدَهُ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « أَيْ عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ »، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :«لأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ»، فَنَزَلَتْ: { مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ} [التوبة: ١١٣ ]أولاً. وَنَزَلَتْ: {إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ} (القصص :٥٦) . ([١٦٦])

---

[١٦٤] - صحيح : رواه أبو داود(١٤٨٩)،و"الضياء "(١٣٤٠)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٦٦٩٤).

[١٦٥] - مسلم(٩٧٦)،وأبو داود(٣٢٣٤)،وابن ماجة(١٥٧٢)،والنسائي(٢٠٣٤)،وابن حبان(٣١٦٩)وفيه زيارة قبر أمه

[١٦٦] - البخاري(١٢٦٩)،وأحمد(٩٥) ،والترمذي(٣٠٩٧)،والنسائي (١٩٦٦).

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ، جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ، وَصَلِّ عَلَيْهِ، وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قَمِيصَهُ، فَقَالَ: «آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ»، فَآذَنَهُ، فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه ، فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى المُنَافِقِينَ؟ فَقَالَ: « أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ»، قَالَ: :{اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) (التوبة: ٨٠) فَصَلَّى عَلَيْهِ، فَنَزَلَتْ: { وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ} (التوبة: ٨٤). ([١٦٧])

وعَنْ أَبِي الْخَلِيلِ، عَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلاً يَسْتَغْفِرُ لأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ، فَقُلْتُ: أَيَسْتَغْفِرُ الرَّجُلُ لأَبَوَيْهِ وَهُمَا مُشْرِكَانِ؟ ، فَقَالَ: أَوَلَمْ يَسْتَغْفِرْ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ؟ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَنَزَلَتْ:{ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ } (التوبة: ١١٣) إِلَى قَوْلِهِ: { تَبَرَّأَ مِنْهُ } (التوبة: ١١٤)، قَالَ: لَمَّا مَاتَ .([١٦٨])

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَتْ الْيَهُودُ يَتَعَاطَسُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ رَجَاءَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: يَرْحَمُكُمُ اللهُ، فَكَانَ يَقُولُ لَهُمْ: « يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ ».([١٦٩])

وقال المحدث الألباني – رحمه الله - في " مختصر الجنائز ":قال النووي رحمه الله تعالى في المجموع( ٥ / ١٤٤، ٢٥٨ ):الصلاةُ على الكافرِ والدعاءُ له بالمغفرة حرامٌ بنص القرآن والإجماع.

ويقول : ومن ذلك تعلم خطأ بعض المسلمين اليوم في الترحم والترضي على بعض الكفار ، ويكثر ذلك من بعض أصحاب الجرائد والمجلات ، ولقد سمعت أحد رؤساء العرب

---

[١٦٧] - البخاري(٤٦٧٥) ،ومسلم(٢٤)،وأحمد في " المسند"( ٢٣٦٧٤)،والنسائي(٢٠٣٥)واللفظ له ،وابن حبان(٩٨٢).

[١٦٨] - حسن : رواه أحمد في " المسند"( ٧٧١)، والترمذي(٣١٠١)،والنسائي(٢٠٣٦)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[١٦٩] - صحيح :رواه أحمد" المسند "(١٩٥٨٦)وقال : إسناده صحيح، وأبو داود(٥٠٣٨)وأخرجه الترمذي (٢٩٣٧) والنسائي في "الكبرى" (٩٩٩٠)وصححه الألباني.

المعروفين بالتدين يترحم على ستالين الشيوعي، الذي هو ومذهبه من أشد وألد الأعداء على الدين ، وذلك في كلمة ألقاها الرئيس المشار إليه بمناسبة وفاة المذكور أذيعت بالراديو ،ولا عجب من هذا فقد يخفى عليه مثل هذا الحكم ، ولكن العجب من بعض الدعاة المسلمين أن يقع في مثل ذلك حيث قال في رسالة له: رحم الله برناردشو. .
وأخبرني بعض الثقات عن أحد المشايخ: أنه كان يصلي على من مات من الإسماعيلية ؛ مع اعتقاده أنهم غير مسلمين ، لأنهم لا يرون الصلاة ولا الحج ويعبدون البشر ،ومع ذلك كان يصلي عليهم نفاقًا ومداهنة لهم. فإلى الله المشتكى وهو المستعان.([١٧٠])

ثالثًا : العزم في طلب المغفرة وغيرها من الأجر والثواب والفضل :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « لاَ يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللَّهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ المَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لاَ مُكْرِهَ لَهُ ».([١٧١])

رابعًا : عاقبة من يتألى على الله بأن لا يغفر لفلان :

عَنْ جُنْدَبٍ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، حَدَّثَ « أَنَّ رَجُلاً قَالَ: وَاللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ تَعَالَى قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى عَلَيَّ أَنْ لا أَغْفِرَ لِفُلانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ » أَوْ كَمَا قَالَ. ([١٧٢])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ : « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلانِ، كَانَ أَحَدُهُمَا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ، وَكَانَ الآخَرُ مُسْرِفًا عَلَى نَفْسِهِ، فَكَانَا مُتَآخِيَيْنِ، فَكَانَ الْمُجْتَهِدُ لا يَزَالُ يَرَى الآخَرَ عَلَى ذَنْبٍ، فَيَقُولُ: يَا هَذَا، أَقْصِرْ. ، فَيَقُولُ: خَلِّنِي وَرَبِّي، أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ؟ »، قَالَ: إِلَى أَنْ رَآهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ اسْتَعْظَمَهُ، فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ،

---
[١٧٠] - " مختصر أحكام الجنائز"للألباني " (ص: ٨٤)
[١٧١] - البخاري(٦٣٣٩) ،ومسلم(٢٦٧٩)،وأحمد(٧٣١٤)،وأبو داود(١٤٨٣)،وابن ماجة(٣٨٥٤)
[١٧٢] - مسلم(٢٦٢١).

أَقْصِرْ. قَالَ: خَلِّنِي وَرَبِّي، أَبُعِثْتَ عَلَيَّ رَقِيبًا ، قَالَ: فَقَالَ: وَاللهِ لا يَغْفِرُ اللهُ لَكَ، أَوْ لا يُدْخِلُكَ اللهُ الْجَنَّةَ أَبَدًا، قَالَ أَحَدُهُمَا ، قَالَ: فَبَعَثَ اللهُ إِلَيْهِمَا مَلَكًا، فَقَبَضَ أَرْوَاحَهُمَا، وَاجْتَمَعَا عِنْدَهُ، فَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلآخَرِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَكُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا ، اذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ ». قَالَ: فَوَ الَّذِي نَفْسُ أَبِي الْقَاسِمِ بِيَدِهِ، لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ .([١٧٣])

خامسًا : الاستغفار لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان :

لقوله تعالى لنبيه ﷺ: {وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} (محمد: ١٩)

و ـٹ : {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (١٠)} (الحشر:١٠)

وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « دعوةُ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ ،قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ ». ([١٧٤])

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: « مَنِ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً» .([١٧٥])

---

[١٧٣] - صحيح : رواه أحمد في" المسند"( ٨٢٩٢) ،و أبو داود (٤٩٠١) ، وابن حبان (٥٧١٢) ، والبيهقي في "الشعب" (٦٦٨٩)وصححه الألباني.

[١٧٤] - مسلم(٢٧٣٣)،والبخاري في الأدب المفرد(٦٢٥)،وأحمد(٢١٧٠٧)،وأبو داود(١٥٣٤)،وابن ماجة(٢٨٩٥)،وابن حبان(٩٨٩) .

[١٧٥] - رواه الطبراني في "مسند الشاميين"( ٢١٥٥)،وانظر " صحيح الجامع"(٦٠٢٦) للألباني ، و" مجمع الزوائد (٢١٠١)وقال: إسناده جيد .

سادسًا : جواز طلب الدعاء بالمغفرة أو غيرها من الغير " الصالحين الأحياء ":

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه ، إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ، سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ، مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَاسْتَغْفِرْ لِي، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رضي الله عنه : أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ، قَالَ: أَلا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ، فَوَافَقَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ، قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ، قَلِيلَ الْمَتَاعِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ، ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ، إِلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ» فَأَتَى أُوَيْسًا ، فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ، فَاسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ رضي الله عنه ؟ ، قَالَ: نَعَمْ، فَاسْتَغْفَرَ لَهُ، فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ، فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ، قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فَكَانَ كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ. ([١٧٦])

وأيضًا طلب أم الدرداء رضي الله عنها من زوج أبنتها في حال سفره للحج بأن يدعو لها ولزوجها بخير ، ففي "صحيح مسلم " عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ

---

[١٧٦] - مسلم(٢٥٤٢)،وأحمد في " المسند" (٢٦٧)،والحاكم في " المستدرك"( ٥٧١٩).

اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، كَانَ يَقُولُ: « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ». ([١٧٧])

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قِيلَ لَهُ: إِنَّ إِخْوَانَكَ أَتَوْكَ مِنَ الْبَصْرَةِ - وَهُوَ يَوْمَئِذٍ بِالزَّاوِيَةِ - لِتَدْعُوَ اللَّهَ لَهُمْ، قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ، فَاسْتَزَادُوهُ، فَقَالَ مِثْلَهَا، فَقَالَ: إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا، فَقَدْ أُوتِيتُمْ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ. ([١٧٨])

سابعًا : مختصر من آداب الدعاء بالمغفرة أو غيرها وأسباب الإجابة :

١- الإخلاصُ لله تعالى :

٢- أن يبدأ بحمد اللهِ والثناءِ عليه سبحانه ثم بالصلاةِ على النبي ﷺ ويختمَ بذلك :

٣- الجزم في الدعاء ، واليقين في الإجابة :

٤- الإلحاح في الدعاء ، وعدم الاستعجال :

٥- حضور القلب في الدعاء :

٦- الدعاء في الرخاء والشدة :

٧- لا يسأل إلا الله وحده :

٨- عدم الدعاء على الأهل والمال والولد والنفس :

٩- خفض الصوت بالدعاء بين المخافتة والجهر :

١٠-الاعتراف بالذنب والاستغفار منه والاعتراف بالنعمة :

---

[١٧٧] - مسلم(٢٧٣٣)،وأحمد في " المسند"( ٢١٧٠٧)،وأبو داود (١٥٣٤)بدون ذكر القصة ،وابن ماجة(٢٨٩٥) وابن حبان (٩٨٩).

[١٧٨] - سبق تخريجه

١١- عدم تكلف السجع في الدعاء :
١٢- التضرع والخشوع والرغبة والرهبة :
١٣- رد المظالم مع التوبة :
١٤- الدعاء ثلاثًا :
١٥- استقبال القبلة :
١٦- رفع الأيدي في الدعاء :
١٧- الوضوء قبل الدعاء إن تيسر :
١٨- أن لا يعتدي في الدعاء :
١٩- أن يبدأ الداعي بنفسه إذا دعا لغيره([١٧٩]) :
٢٠- أن يتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى وصفاته العلى ، أو بعمل صالح قام به الداعي نفسه ، أو بدعاء رجل صالح حاضر له :
٢١- أن يكون المطعم والمشرب والملبس من حلال :
٢٢- لا يدعو بإثم أو قطيعة رحم :
٢٣- أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر :
٢٤- الابتعاد عن جميع المعاصي : ([١٨٠])

---

[١٧٩] - صحيح الإسناد: رواه البخاري في" الأدب المفرد"( ٦٣٣)،وابن أبي شيبة(٦/٧٧)وقال الألباني : صحيح الإسناد.
(*)وأقول : قد ثبت عن النبي ﷺ أن بدأ بنفسه في الدعاء ، وثبت أيضًا أنه لم يبدأ بنفسه كدعائه لأنس ، وابن عباس ، وأم إسماعيل وغيرهم .
وانظر التفاصيل في هذه المسألة في " شرح النووي على مسلم " (١٥/١٤٤)، و " تحفة الأحوذي شرح سنن الترمذي (٩/٣٢٨) ، وفتح الباري (١/٢١٨)

[١٨٠] - " أعمال الحج " إعداد وجمع وترتيب /عبد الله بن أحمد العلاف —دار الطرفين للنشر والتوزيع —السعودية —نقلاً عن المكتبة الشاملة "

## الفصل السابع :

## أعمال صالحة مجلبة للمغفرة :

(١) تحقيق تقوى الله تعالى :

قال تعالى : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٨)} [الحديد:٢٨].

وقال تعالى : {وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣٣) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ (٣٥)} [الزمر:٣٣-٣٥].

وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} [الأحزاب:٧٠-٧١].

وقال تعالى : { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (١٥) } [محمد:١٥].

وقال تعالى :{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا (٥) } (الطلاق:٥)

وقال تعالى :{هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)} [المدثر:٥٦].

يقول الإمام السعدي :قوله تعالى : { هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ (٥٦)} أي: هو أهل أن يتقى ويعبد، لأنه الإله الذي لا تنبغي العبادة إلا له، وأهل أن يغفر لمن اتقاه واتبع رضاه. ([١٨١])

---

[١٨١] - " تفسير كلام المنان" ط. أولى النهى(ص:٨٩٨)

(٢) تحقيق التوحيد :

قال تعالى :{ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) } [النِّسَاءِ: ٤٨ ].

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَأَزِيدُ، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَجَزَاؤُهُ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا أَوْ أَغْفِرُ ، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا، وَمَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي ذِرَاعًا، تَقَرَّبْتُ مِنْهُ بَاعًا، وَمَنْ أَتَانِي يَمْشِي،أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً، وَمَنْ لَقِيَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطِيئَةً لا يُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لَقِيتُهُ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً ». ([١٨٢])

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ، ثُمَّ لَقِيتَنِي لا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً ». ([١٨٣])

وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﵁ ، قَالَ: كُنْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: « هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: « أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، قَالَ:« هَلْ تَدْرِي مَا حَقُّ الْعِبَادِ عَلَى اللهِ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ؟ أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ وَلا يُعَذِّبَهُمْ »، قَالَ مَعْمَرٌ، فِي حَدِيثِهِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَلا أُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: « دَعْهُمْ يَعْمَلُوا ». . ([١٨٤])

---

[١٨٢] - مسلم٢٢ – (٢٦٨٧)،وأحمد(٢١٣٦٨)،وابن ماجة(٣٨٢١)،وابن حبان(٢٢٦).

[١٨٣] - صحيح : رواه الترمذي(٣٥٤٠) وصححه الألباني ، وقال : انفرد به الترمذي .

[١٨٤] - صحيح : رواه أحمد (٢١٩٩٤)وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين .

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ : « يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللهُ لَهُمْ ، وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ». ([185])

وعَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ المَعَافِرِيِّ ثُمَّ الحُبُلِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنها، يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلاً ، كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: « أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ ؟ »، فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: « أَفَلَكَ عُذْرٌ ؟ »، فَيَقُولُ: لا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: « بَلَى ، إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لا ظُلْمَ عَلَيْكَ اليَوْمَ»، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلاتِ، فَقَالَ: « إِنَّكَ لا تُظْلَمُ »، قَالَ: « فَتُوضَعُ السِّجِلاتُ فِي كَفَّةٍ ، وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلاتُ ، وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ ». ([186])

(٣) تحقيق الإيمان وعمل الصالحات :

قال تعالى : { وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩) } [المائدة:٩].

وقال تعالى : { رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ (١٩٣) رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا

---

[185] - مسلم ٥١ – (٢٧٦٧).

[186] - صحيح : رواه أحمد (٦٩٩٤)،والترمذي(٢٦٣٩)،وابن ماجة(٤٣٠٠)،وابن حبان(٢٢٥)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(١٧٧٦)، و"المشكاة"(٥٥٥١).

تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ (١٩٤) فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ} [آل عمران:١٩٣-١٩٤].

وقال تعالى : { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٦٥)} [المائدة:٦٥].

وعن سحرة فرعون بعد إيمانهم ، أخبر الله تعالى بأنهم قالوا : { إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (٧٣) } [ طه : ٧٣ ].

وقال تعالى : {يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)} [التغابن :٩].

وقال تعالى : { لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا (٥)} [الفتح:٥].

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (٧)} [فاطر:٧].

وقال تعالى : { فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) } [الحج:٥٠].

(٤) الصدق :

قال تعالى : { إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) } [الأحزاب: ٣٥].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى البِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ حَتَّى يَكُونَ صِدِّيقًا. وَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَإِنَّ الفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَذَّابًا».([187])

(٥) الخوف من الله تعالى وخشيته :

قال تعالى : { إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ (١١) } [يس:١١].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ: فَإِذَا مَاتَ فَحَرِّقُوهُ وَاذْرُوا نِصْفَهُ فِي البَرِّ، وَنِصْفَهُ فِي البَحْرِ، فَوَ اللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ لَيُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا لاَ يُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ العَالَمِينَ، فَأَمَرَ اللَّهُ البَحْرَ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، وَأَمَرَ البَرَّ فَجَمَعَ مَا فِيهِ، ثُمَّ قَالَ: « لِمَ فَعَلْتَ ؟ »، قَالَ: مِنْ خَشْيَتِكَ ، وَأَنْتَ أَعْلَمُ ، فَغَفَرَ لَهُ » . ([188])

وعَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: قَالَ عُقْبَةُ ﷺ لِحُذَيْفَةَ ﷺ : أَلاَ تُحَدِّثُنَا مَا سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ ، قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ : « إِنَّ رَجُلاً حَضَرَهُ المَوْتُ، لَمَّا أَيِسَ مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حَطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا نَارًا ، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي، وَخَلَصَتْ إِلَى عَظْمِي، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُّونِي فِي اليَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَوْ رَاحٍ، َجَمَعَهُ اللَّهُ فَقَالَ ؟ لِمَ فَعَلْتَ ؟ قَالَ: خَشْيَتَكَ، فَغَفَرَ لَهُ ». ([189])

[187] - البخاري(٦٠٩٤)،ومسلم١٠٢ – (٢٦٠٦)،وأحمد(٣٦٣٨)،وأبو داود(٤٩٨٩)،والترمذي(١٩٧١)،وابن حبان(٢٧٤).

[188] - البخاري(٧٥٠٦)،ومسلم٢٤ – (٢٧٥٦)،وأحمد(٧٦٤٧)،والنسائي(٢٠٧٩)، وابن ماجة(٤٢٥٥).

[189] - البخاري(٣٤٧٩)،وأحمد(٢٣٤٦٣)،والنسائي(٢٠٨٠).

وعَنْ عُرْوَةَ بْنِ عَامِرٍ، قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَتُعْرَضُ عَلَيْهِ ذُنُوبُهُ، فَيَقُولُ: أَمَا إِنِّي كُنْتُ مُشْفِقًا مِنْكِ ، فَيُغْفَرُ لَهُ . ([١٩٠])

(٦) اليقين :

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَا مِنْ نَفْسٍ تَمُوتُ ؛ تَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، يَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَى قَلْبِ مُوقِنٍ، إِلا غَفَرَ اللَّهُ لَهَا ». ([١٩١])

(٧) التوكل على الله تعالى :

قال تعالى : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٢) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣) أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٤)} [الأنفال: ٢-٤].

(٨) الاستجابة لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ :

قال تعالى :{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)} [البقرة:١٨٦].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ: { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤) } [البقرة:٢٨٤]، قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى

---

[١٩٠] - "التوبة" لابن أبي الدنيا (٢٠٥).

[١٩١] - رواه أحمد (٢١٩٩٨) حديث صحيح، وهذا إسناد حسن ،وابن ماجة(٣٧٩٦)، وابن حبان(٢٠٣)وقال الألباني : حسن صحيح .

أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَأَتَوْا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرُّكَبِ، فَقَالُوا: أَيْ رَسُولَ اللهِ !كُلِّفْنَا مِنَ الأَعْمَالِ مَا نُطِيقُ، الصَّلاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدِ أُنْزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الآيَةُ وَلا نُطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابَيْنِ مِنْ قَبْلِكُمْ :سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ »، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي إِثْرِهَا: {آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)} [البقرة:٢٨٥]، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَخَهَا اللهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا } [البقرة:٢٨٦] ، قَالَ: « نَعَمْ » { رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا} [البقرة:٢٨٦] ، قَالَ: « نَعَمْ » { رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ } [البقرة:٢٨٦] ، قَالَ: « نَعَمْ » {وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٨٦) } [البقرة:٢٨٦] ، قَالَ: « نَعَمْ ». ([١٩٢])

وفي رواية عند مسلم وأحمد والترمذي عن ابن عباس بنحوه ،وفيه: « قَدْ فَعَلْتُ » دون رواية أحمد. ([١٩٣])

---

[١٩٢] - مسلم(١٢٥)،وأحمد في " المسند" (٩٣٤٤)، وابن حبان(١٣٩).

[١٩٣] - مسلم(١٢٦)،وأحمد في " المسند (٢٠٧٠)من غير " قد فعلت"، والترمذي(٢٩٩٢).

(٩) متابعة الرسول ﷺ :

قال تعالى:{قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١)} [آل عمران:٣١].

يقول الإمام ابن كثير –رحمه الله - :هَذِهِ الآيَةُ الْكَرِيمَةُ حَاكِمَةٌ عَلَى كُلِّ مَنِ ادَّعَى مَحَبَّةَ اللَّهِ، وَلَيْسَ هُوَ عَلَى الطَّرِيقَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ فَإِنَّهُ كَاذِبٌ فِي دَعْوَاهُ فِي نَفْسِ الأمْرِ، حَتَّى يَتَّبِعَ الشَّرْعَ الْمُحَمَّدِيَّ وَالدِّينَ النَّبَوِيَّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ وَأَحْوَالِهِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» ([194])، وَلِهَذَا قَالَ: {قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} أَيْ: يَحْصُلُ لَكُمْ فَوْقَ مَا طَلَبْتُمْ مِنْ مَحَبَّتِكُمْ إِيَّاهُ، وَهُوَ مَحَبَّتُهُ إِيَّاكُمْ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنَ الأوَّلِ، كَمَا قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ الْعُلَمَاءِ: لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُحِبّ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُحَبّ .

وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ وَغَيْرُهُ مِنَ السَّلَفِ: زَعَمَ قَوْمٌ أَنَّهُمْ يُحِبُّونَ اللَّهَ، فَابْتَلاهُمُ اللَّهُ بِهَذِهِ الآيَةِ، فَقَالَ: { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ} ، ثُمَّ قَالَ: وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣١) } أَيْ : بِاتِّبَاعِكُمْ لِلرَّسُولِ ﷺ يَحْصُلُ لَكُمْ هَذَا كُلُّهُ بِبَرَكَةِ سِفَارَتِهِ. ([195])

(١٠) مغفرة الله تعالى للتائبين من الشرك وغيره من الذنوب :

قال تعالى : { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ

---

[194] - البخاري (٢٦٩٧)،ومسلم١٨ – (١٧١٨)،وأحمد(٢٥٤٧٢)،وأبو داود(٤٦٠٦)،وابن ماجة(١٤)،وابن حبان(٢٦) .

[195] - "تفسير القرآن العظيم " للإمام بن كثير

فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا (٧١)} [الفرقان: ٦٨ – ٧١].

وقال تعالى : { وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى (٨٢) } [طه: ٨٢].

وقال تعالى : { فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٩) } [المائدة: ٣٩].

وقال تعالى : { يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ (٢٥) } [الشورى: ٢٥].

وقال تعالى : { وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) }[الأنعام: ٥٤].

وقال تعالى : { وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥٣)} [الأعراف: ١٥٣].

وقال تعالى : { إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ (١١)} [النمل: ١١].

ويدعو سبحانه وتعالى النصارى الذين غلوا في المسيح وأمه عليهما السلام ، أن يتوبوا إلى الله ويستغفرونه ، لقوله تعالى:{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ أَنْصَارٍ (٧٢) لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ (٧٣) أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٧٤) مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (٧٥) قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦)} [المائدة: ٧٢ – ٧٦].

يقول الإمام السعدي – رحمه الله – في تفسيره :يخبر تعالى عن كفر النصارى بقولهم: { إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} بشبهة أنه خرج من أم بلا أب، وخالف المعهود من الخلقة الإلهية، والحال أنه عليه الصلاة والسلام قد كذبهم في هذه الدعوى، وقال لهم: { يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ فأثبت لنفسه العبودية التامة، ولربه الربوبية الشاملة لكل مخلوق.{ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ } أحدا من المخلوقين، لا عيسى ولا غيره. { فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَأْوَاهُ النَّارُ (٧٢) }وذلك لأنه سوى الخلق بالخالق، وصرف ما خلقه الله له - وهو العبادة الخالصة - لغير من هي له، فاستحق أن يخلد في النار.

{ وَمَا لِلظَّالِمِينَ أَنْصَارٍ }ينقذونهم من عذاب الله، أو يدفعون عنهم بعض ما نزل بهم.

{ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ } وهذا من أقوال النصارى المنصورة عندهم، زعموا أن الله ثالث ثلاثة: الله، وعيسى، ومريم، تعالى الله عن قولهم علوًا كبيرًا.

وهذا أكبر دليل على قلة عقول النصارى، كيف قبلوا هذه المقالة الشنعاء، والعقيدة القبيحة؟! كيف اشتبه عليهم الخالق بالمخلوقين ؟! كيف خفي عليهم رب العالمين؟! قال تعالى -رادًا عليهم وعلى أشباههم -: { وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ } متصف بكل صفة كمال، منزه عن كل نقص، منفرد بالخلق والتدبير، ما بالخلق من نعمة إلا منه. فكيف يجعل معه إله غيره؟ " تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا.

ثم توعدهم بقوله: { وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٣)} ثم دعاهم إلى التوبة عما صدر منهم، وبين أنه يقبل التوبة عن عباده فقال: { أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ (٧٤)}

أي: يرجعون إلى ما يحبه ويرضاه من الإقرار لله بالتوحيد، وبأن عيسى عبد الله ورسوله، عما كانوا يقولونه {وَيَسْتَغْفِرُونَهُ} عن ما صدر منهم {وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } أي:

يغفر ذنوب التائبين، ولو بلغت عنان السماء، ويرحمهم بقبول توبتهم، وتبديل سيئاتهم حسنات.

وصدر دعوتهم إلى التوبة بالعرض الذي هو غاية اللطف واللين في قوله: { أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ }ثم ذكر حقيقة المسيح وأُمِّه، الذي هو الحق، فقال: { مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ} أي: هذا غايته ومنتهى أمره، أنه من عباد الله المرسلين، الذين ليس لهم من الأمر ولا من التشريع، إلا ما أرسلهم به الله، وهو من جنس الرسل قبله، لا مزية له عليهم تخرجه عن البشرية إلى مرتبة الربوبية.

{ وَأُمُّهُ} مريم { صِدِّيقَةٌ } أي: هذا أيضًا غايتها، أن كانت من الصديقين الذين هم أعلى الخلق رتبة بعد الأنبياء. والصديقية، هي العلم النافع المثمر لليقين، والعمل الصالح. وهذا دليل على أن مريم لم تكن نبية، بل أعلى أحوالها الصديقية، وكفى بذلك فضلاً وشرفًا. وكذلك سائر النساء لم يكن منهن نبية، لأن الله تعالى جعل النبوة في أكمل الصنفين، في الرجال كما قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ } (النحل: ٤٣ )فإذا كان عيسى عليه السلام من جنس الأنبياء والرسل من قبله، وأمه صديقة، فلأي شيء اتخذهما النصارى إلهين مع الله؟

وقوله: {كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ } دليل ظاهر على أنهما عبدان فقيران، محتاجان كما يحتاج بنو آدم إلى الطعام والشراب، فلو كانا إلهين لاستغنيا عن الطعام والشراب، ولم يحتاجا إلى شيء، فإن الإله هو الغني الحميد.

ولما بين تعالى البرهان قال: { انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ} الموضحة للحق، الكاشفة لليقين، ومع هذا لا تفيد فيهم شيئا، بل لا يزالون على إفكهم وكذبهم وافترائهم، وذلك ظلم وعناد منهم.

{ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } (٧٦)

أي: { قُلْ } لهم أيها الرسول: { أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ }من المخلوقين الفقراء المحتاجين، { مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا } وتدعون من انفرد بالضر والنفع والعطاء والمنع، { وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ } ( لجميع الأصوات باختلاف اللغات، على تفنن الحاجات.
{ الْعَلِيمُ } بالظواهر والبواطن، والغيب والشهادة، والأمور الماضية والمستقبلة، فالكامل تعالى الذي هذه أوصافه هو الذي يستحق أن يفرد بجميع أنواع العبادة، ويخلص له الدين.
ولحثه سبحانه وتعالى جميع الكافرين من كافة الملل الباطلة على التوبة ،وأن يقبلها منهم ، وقال تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) } [الأنفال: ٣٨]. ([١٩٦])

وعَنِ ابْنِ شِمَاسَةَ الْمَهْرِيِّ، قَالَ: حَضَرْنَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنهما، وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلاً، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ بِكَذَا؟، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا؟ قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي، وَلا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو؟ » قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: « تَشْتَرِطُ بِمَاذَا؟ » قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ

[١٩٦] - "تفسير الكريم المنان"(٢٦٤-٢٦٥)ط. دار السلام .ط. مجلة البيان".

الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ .. ».الحديث ([197])

الشاهد من الحديث ، قوله ﷺ: « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ ».

وقال تعالى : { وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ (١٩١) فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٢) } البقرة: ١٩١ – ١٩٢].

{ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ } يقول العلامة السعدي-رحمه الله-: هذا أمر بقتالهم، أينما وجدوا في كل وقت، وفي كل زمان قتال مدافعة، وقتال مهاجمة ([198]) ، ثم استثنى من هذا العموم قتالهم {عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} وأنه لا يجوز إلا أن يبدأوا بالقتال، فإنهم يقاتلون جزاء لهم على اعتدائهم، وهذا مستمر في كل وقت، حتى ينتهوا عن كفرهم فيسلموا، فإن الله يتوب عليهم، ولو حصل منهم ما حصل من الكفر بالله والشرك في المسجد الحرام، وصد الرسول والمؤمنين عنه ، وهذا من رحمته وكرمه بعباده.

و ها هم أصحاب الأخدود :

الذين كفروا وظلموا ، وحرقوا المؤمنين والمؤمنات ، وقذفوهم في النار، وما كان للمؤمنين من ذنب ، إلا إنهم آمنوا بالله العزير الحميد ، هؤلاء أصحاب الأخدود ، الذين فرقوا بين الوالدة وولدها، وقذفوا ولدها أمام عينها في النار، وجلسوا على حافة الأخدود يتلذذون بمشاهدة أهل الأيمان وهم يقذفون في النار ، ويستمتعون بذلك ، هؤلاء أصحاب الأخدود الذين اجتهدوا غاية الاجتهاد لصرف الناس عن دينهم ، مع كل هذه الجرائم

---

[197] - مسلم **١٩٢** – (**١٢١**).

[198] - الكفار المحاربون

البشعة ، التي صدرت منهم يفتح الله لهم باب التوبة ،لكي يتوبوا ، وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ (١٠) } [البروج: ١٠].

وكذا قبوله سبحانه لتوبة أهل النفاق ، وقال تعالى : { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا (١٤٥) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (١٤٦) [النساء: ١٤٤ -١٤٧ ].

ويقبل الله توبة علماء السوء من بعد أن يبينوا للناس ما أضلوهم به :

من بعد أن يتوبوا ويصلحوا ، ويبينوا للناس ما أضلوهم به من تحليلهم للحرام ، وتحريمهم لما أحل الله ، ارضاءًا لساداتهم ورؤسائهم ، أو لمذاهبهم البدعية ، مثل الشيعة ، والصوفية ، والبهائية ، والقاديانية ، وغير ذلك ، وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٦٠) } [البقرة: ١٥٩ – ١٦٠].

و ها هم قُطاع الطريق :

تفتح أمامهم باب التوبة ، لكي يتوبوا ويرجعوا عن غيهم وفسادهم ، ويقطعوا عن الناس شرهم ، قال تعالى{ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ

فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٣٣) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٣٤) } [المائدة: ٣٣ – ٣٤].

وها هم الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات :

تفتح لهم أبواب التوبة والإنابة إلى ربهم ومولاهم ، كي يتوبوا ، ويقبلوا على عمل الصالحات وإقامة الصلاة ، وترك الشهوات، قال تعالى:{ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا (٥٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا (٦٠)} [مريم: ٥٩ – ٦٣].

وها هم الذين يرتكبون الكبائر البشعة :

من قذف المحصنات الغافلات المؤمنات بالزنا والفاحشة، وقال تعالى : { وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥) }[النور: ٤ – ٥].

ويقبل الله توبة من أسرف على نفسه حتى بلغ أربعين سنة ، قال تعالى :{وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

(١٥) أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ (١٦)} [الأحقاف: ١٥-١٦].[١٩٩]

استجابة الله تعالى لتوبة عبده بالليل والنهار :

عَنْ أَبِي مُوسَى ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا». ([٢٠٠])

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « مَنْ تَابَ قَبْلَ أَنْ تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، تَابَ اللهُ عَلَيْهِ».([٢٠١])

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ العَبْدِ مَا لَمْ يُغَرْغِرْ ». ([٢٠٢])

حب الله تعالى لعبده التائب وشدة فرحه بتوبته :

عن أبي سعيد الخدري ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « لَلَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ عَبْدِهِ حِينَ يَتُوبُ إِلَيْهِ، مِنْ أَحَدِكُمْ كَانَ عَلَى رَاحِلَتِهِ بِأَرْضِ فَلاةٍ، فَانْفَلَتَتْ مِنْهُ وَعَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَأَيِسَ مِنْهَا، فَأَتَى شَجَرَةً، فَاضْطَجَعَ فِي ظِلِّهَا، قَدْ أَيِسَ مِنْ رَاحِلَتِهِ، فَبَيْنَا هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ

---

[١٩٩] - استفدت هذا الباب من كتاب " الاستغفار " لفضيلة الشيخ –مصطفى العدوي–طبعة دار مكة–مصر.

[٢٠٠] - مسلم٣١–(٢٧٥٩)،وأحمد (١٩٥٢٩)،و"مشكاة المصابيح"(١٨٧١).

[٢٠١] - مسلم ٤٣ – (٢٧٠٣)،وأحمد(٧٧١١)،وابن حبان(٦٢٩).

[٢٠٢] - حسن : رواه أحمد (٦٤٠٨)، والترمذي(٣٥٣٧) ،وابن ماجة(٤٢٥٣)وحسنه الألباني.

بِهَا، قَائِمَةً عِنْدَهُ، فَأَخَذَ بِخِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ: اللهُمَّ أَنْتَ عَبْدِي وَأَنَا رَبُّكَ، أَخْطَأَ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ». ([٢٠٣])

استغفار الملائكة للتائبين من أهل الإيمان :

قال تعالى : {الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ (٧)} [غافر: ٧].

يخبر تعالى عن كمال لطفه تعالى بعباده المؤمنين، وما قيض لأسباب سعادتهم من الأسباب الخارجة عن قدرهم، من استغفار الملائكة المقربين لهم، ودعائهم لهم بما فيه صلاح دينهم وآخرتهم، وفي ضمن ذلك الإخبار عن شرف حملة العرش ومن حوله، وقربهم من ربهم، وكثرة عبادتهم ونصحهم لعباد الله، لعلمهم أن الله يحب ذلك منهم فقال: { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ } أي: عرش الرحمن، الذي هو سقف المخلوقات وأعظمها وأوسعها وأحسنها، وأقربها من الله تعالى، الذي وسع الأرض والسماوات والكرسي، وهؤلاء الملائكة، قد وكلهم الله تعالى بحمل عرشه العظيم، فلا شك أنهم من أكبر الملائكة وأعظمهم وأقواهم، واختيار الله لهم لحمل عرشه، وتقديمهم في الذكر، وقربهم منه، يدل على أنهم أفضل أجناس الملائكة عليهم السلام، وقال تعالى : { وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (١٧) } [الحاقة: ١٧].

{وَمَنْ حَوْلَهُ } من الملائكة المقربين في المنزلة والفضيلة{ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ } هذا مدح لهم بكثرة عبادتهم لله تعالى، وخصوصًا التسبيح والتحميد، وسائر العبادات تدخل

---

٢٠٣ - البخاري(٦٣٠٩)،ومسلم ٧ - (٢٧٤٧)واللفظ له .

في تسبيح الله وتحميده، لأنها تنزيه له عن كون العبد يصرفها لغيره، وحمد له تعالى، بل الحمد هو العبادة لله تعالى، وأما قول العبد: "سبحان الله وبحمده" فهو داخل في ذلك وهو من جملة العبادات.

{ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا} وهذا من جملة فوائد الإيمان وفضائله الكثيرة جدًا، أن الملائكة الذين لا ذنوب عليهم يستغفرون لأهل الإيمان، فالمؤمن بإيمانه تسبب لهذا الفضل العظيم.

ثم ولما كانت المغفرة لها لوازم لا تتم إلا بها -غير ما يتبادر إلى كثير من الأذهان، أن سؤالها وطلبها غايته مجرد مغفرة الذنوب- ذكر تعالى صفة دعائهم لهم بالمغفرة، بذكر ما لا تتم إلا به، فقال: { رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا} فعلمك قد أحاط بكل شيء، لا يخفى عليك خافية، ولا يعزب عن علمك مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، ورحمتك وسعت كل شيء، فالكون علويه وسفليه ، قد امتلأ برحمة الله تعالى ووسعتهم ، ووصل إلى ما وصل إليه خلقه.

{ فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا } من الشرك والمعاصي { وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ } باتباع رسلك، بتوحيدك وطاعتك. { وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ }أي: قهم العذاب نفسه، وقهم أسباب العذاب.

قال تعالى : { رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٨) وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٩)} [غافر: ٨ - ٩].

{ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ } على ألسنة رسلك { وَمَنْ صَلَحَ } أي: صلح بالإيمان والعمل الصالح { مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ }زوجاتهم وأزواجهن وأصحابهم ورفقائهم { وَذُرِّيَّاتِهِمْ } { إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ } القاهر لكل شيء، فبعزتك تغفر ذنوبهم، وتكشف عنهم المحذور، وتوصلهم بها إلى كل خير

{ الْحَكِيمُ} الذي يضع الأشياء مواضعها، فلا نسألك يا ربنا أمرا تقتضي حكمتك خلافه، بل من حكمتك التي أخبرت بها على ألسنة رسلك، واقتضاها فضلك، المغفرة للمؤمنين.

: { وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ } أي: الأعمال السيئة وجزاءها، لأنها تسوء صاحبها.
{ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ } أي: يوم القيامة { فَقَدْ رَحِمْتَهُ } لأن رحمتك لم تزل مستمرة على العباد، لا يمنعها إلا ذنوب العباد وسيئاتهم، فمن وقيته السيئات وفقته للحسنات وجزائها الحسن.
{ وَذَلِكَ } أي: زوال المحذور بوقاية السيئات، وحصول المحبوب بحصول الرحمة، {هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ} الذي لا فوز مثله، ولا يتنافس المتنافسون بأحسن منه.
وقد تضمن هذا الدعاء من الملائكة كمال معرفتهم بربهم، والتوسل إلى الله بأسمائه الحسنى، التي يحب من عباده التوسل بها إليه، والدعاء بما يناسب ما دعوا الله فيه، فلما كان دعاؤهم بحصول الرحمة، وإزالة أثر ما اقتضته النفوس البشرية التي علم الله نقصها واقتضاءها لما اقتضته من المعاصي، ونحو ذلك من المبادئ والأسباب التي قد أحاط الله بها علمًا توسلوا بالرحيم العليم.
وتضمن كمال أدبهم مع الله تعالى بإقرارهم بربوبيته لهم الربوبية العامة والخاصة، وأنه ليس لهم من الأمر شيء وإنما دعاؤهم لربهم صدر من فقير بالذات من جميع الوجوه، لا يُدْلِي على ربه بحالة من الأحوال، إن هو إلا فضل الله وكرمه وإحسانه.
وتضمن موافقتهم لربهم تمام الموافقة، بمحبة ما يحبه من الأعمال التي هي العبادات التي قاموا بها، واجتهدوا اجتهاد المحبين، ومن العمال الذين هم المؤمنون الذين يحبهم الله تعالى من بين خلقه، فسائر الخلق المكلفين يبغضهم الله إلا المؤمنين منهم، فمن محبة الملائكة لهم دعوا الله، واجتهدوا في صلاح أحوالهم، لأن الدعاء للشخص من أدل الدلائل على محبته، لأنه لا يدعو إلا لمن يحبه.
وتضمن ما شرحه الله وفصله من دعائهم بعد قوله: { وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا } التنبيه اللطيف على كيفية تدبر كتابه، وأن لا يكون المتدبر مقتصرًا على مجرد معنى اللفظ بمفرده، بل ينبغي له أن يتدبر معنى اللفظ، فإذا فهمه فهمًا صحيحًا على وجهه، نظر بعقله إلى ذلك الأمر والطرق الموصلة إليه وما لا يتم إلا به وما يتوقف عليه، وجزم بأن الله أراده، كما يجزم أنه أراد المعنى الخاص، الدال عليه اللفظ.

أمره سبحانه وتعالى لرسوله بالترحاب بالتائبين من أهل الإيمان :

قال تعالى : {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٥٤) }(الأنعام: ٥٤).

يقول العلامة السعدي : ولما نهى الله رسولَه ﷺ عن طرد المؤمنين القانتين ، أمَره بمقابلتهم بالإكرام والإعظام، والتبجيل والاحترام، فقال: {وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ} أي: وإذا جاءك المؤمنون، فحَيِّهم ورحِّب بهم ولَقِّهم منك تحية وسلامًا، وبشرهم بما ينشط عزائمهم وهممهم، من رحمة الله، وسَعة جوده وإحسانه، وحثهم على كل سبب وطريق، يوصل لذلك.

ورَهِّبْهم من الإقامة على الذنوب، وأْمُرْهم بالتوبة من المعاصي، لينالوا مغفرة ربهم وجوده { كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ} أي: فلا بد مع ترك الذنوب والإقلاع، والندم عليها، من إصلاح العمل، وأداء ما أوجب الله، وإصلاح ما فسد من الأعمال الظاهرة والباطنة.

فإذا وجد ذلك كله { فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} أي: صب عليهم من مغفرته ورحمته، بحسب ما قاموا به، مما أمرهم به.([٢٠٤])

يقول الإمام بن القيم – رحمه الله - :

وَأَمَّا الِاسْتِغْفَارُ ، فَهُوَ نَوْعَانِ: مُفْرَدٌ، وَمَقْرُونٌ بِالتَّوْبَةِ.

فَالْمُفْرَدُ: كَقَوْلِ نُوحٍ عليه السلام لِقَوْمِهِ : { اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا (١١)} [نوح :١٠-١١].

وَكَقَوْلِ صَالِحٍ ﷺ لِقَوْمِهِ : {لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٤٦) } [النمل:٤٦].

---

[٢٠٤] - " تفسير الكريم المنان" للإمام السعدي (ص:٢٧٨)ط.دار السلام –" مجلة البيان ".

وَكَقَوْلِهِ تَعَالَى : وقال تعالى : {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩) } [البقرة:١٩٩]

وَقَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣].

وَالْمَقْرُونُ :كَقَوْلِهِ تَعَالَى :{وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ} (هود:٣)

وَقَوْلِ هُودٍ ﷺ لِقَوْمِهِ: { اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا } [هود:٥٢]

وَقَوْلِ صَالِحٍ ﷺ لِقَوْمِهِ : { يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ (٦١) } [هود:٦١].

وَقَوْلِ شُعَيْبٍ ﷺ لقومه: { وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ (٩٠)} [هود:٩٠] .

فَالاسْتِغْفَارُ الْمُفْرَدُ كَالتَّوْبَةِ، بَلْ هُوَ التَّوْبَةُ بِعَيْنِهَا، مَعَ تَضَمُّنِهِ طَلَبَ الْمَغْفِرَةِ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ مَحْوُ الذَّنْبِ، وَإِزَالَةُ أَثَرِهِ، وَوِقَايَةُ شَرِّهِ ، لا كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُ النَّاسِ : أَنَّهَا السَّتْرُ، فَإِنَّ اللَّهَ يَسْتُرُ عَلَى مَنْ يَغْفِرُ لَهُ ، وَمَنْ لا يَغْفِرُ لَهُ، وَلَكِنَّ السَّتْرَ لازِمُ مُسَمَّاهَا أَوْ جُزْؤُهُ، فَدلالَتُهَا عَلَيْهِ إِمَّا بِالتَّضَمُّنِ وَإِمَّا بِاللُّزُومِ.

وَحَقِيقَتُهَا: وِقَايَةُ شَرِّ الذَّنْبِ ، وَمِنْهُ الْمِغْفَرُ، لِمَا يَقِي الرَّأْسَ مِنَ الأَذَى،وَالسَّتْرُ لازِمٌ لِهَذَا الْمَعْنَى، وَإِلا فَالْعِمَامَةُ لا تُسَمَّى مِغْفَرًا، وَلا الْقُبَّعُ وَنَحْوُهُ مَعَ سَتْرِهِ.

فَلا بُدَّ فِي لَفْظِ الْمِغْفَرِ مِنَ الْوِقَايَةِ.

وَهَذَا الاسْتِغْفَارُ هُوَ الَّذِي يَمْنَعُ الْعَذَابَ فِي قَوْلِهِ: {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣)} [الأنفال: ٣٣].

فَإِنَّ اللَّهَ لا يُعَذِّبُ مُسْتَغْفِرًا، وَأَمَّا مَنْ أَصَرَّ عَلَى الذَّنْبِ، وَطَلَبَ مِنَ اللَّهِ مَغْفِرَتَهُ، فَهَذَا لَيْسَ بِاسْتِغْفَارٍ مُطْلَقٍ، وَلِهَذَا لا يَمْنَعُ الْعَذَابَ. فَالاسْتِغْفَارُ يَتَضَمَّنُ التَّوْبَةَ، وَالتَّوْبَةُ تَتَضَمَّنُ الاسْتِغْفَارَ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَدْخُلُ فِي مُسَمَّى الآخَرِ عِنْدَ الإِطْلاقِ.

وَأَمَّا عِنْدَ اقْتِرَانِ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ بِالأُخْرَى، فَالاسْتِغْفَارُ: طَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّ مَا مَضَى، وَالتَّوْبَةُ: الرُّجُوعُ وَطَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّ مَا يَخَافُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ.

فَهَاهُنَا ذَنْبَانِ: ذَنْبٌ قَدْ مَضَى، فَالاسْتِغْفَارُ مِنْهُ: طَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّهِ، وَذَنْبٌ يُخَافُ وُقُوعُهُ، فَالتَّوْبَةُ: الْعَزْمُ عَلَى أَنْ لا يَفْعَلَهُ، وَالرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ يَتَنَاوَلُ النَّوْعَيْنِ رُجُوعٌ إِلَيْهِ لِيَقِيَهُ شَرَّ مَا مَضَى، وَرُجُوعٌ إِلَيْهِ لِيَقِيَهُ شَرَّ مَا يُسْتَقْبَلُ مِنْ شَرِّ نَفْسِهِ وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ.

وَأَيْضًا فَإِنَّ الْمُذْنِبَ بِمَنْزِلَةِ مَنْ رَكِبَ طَرِيقًا تُؤَدِّيهِ إِلَى هَلاكِهِ، وَلا تَوَصِّلُهُ إِلَى الْمَقْصُودِ، فَهُوَ مَأْمُورٌ أَنْ يُوَلِّيَهَا ظَهْرَهُ، وَيَرْجِعَ إِلَى الطَّرِيقِ الَّتِي فِيهَا نَجَاتُهُ، وَالَّتِي تُوصِلُهُ إِلَى مَقْصُودِهِ، وَفِيهَا فَلاحُهُ.

فَهَاهُنَا أَمْرَانِ لا بُدَّ مِنْهُمَا: مُفَارَقَةُ شَيْءٍ، وَالرُّجُوعُ إِلَى غَيْرِهِ، فَخُصَّتِ التَّوْبَةُ بِالرُّجُوعِ، وَالاسْتِغْفَارُ بِالْمُفَارَقَةِ، وَعِنْدَ إِفْرَادِ أَحَدِهِمَا يَتَنَاوَلُ الأَمْرَيْنِ، وَلِهَذَا جَاءَ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - الأَمْرُ بِهِمَا مُرَتَّبًا ، بِقَوْلِهِ: { اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ} (هود:٣)فَإِنَّهُ الرُّجُوعُ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ بَعْدَ مُفَارَقَةِ الْبَاطِلِ.

وَأَيْضًا فَالاسْتِغْفَارُ مِنْ بَابِ إِزَالَةِ الضَّرَرِ، وَالتَّوْبَةُ طَلَبُ جَلْبِ الْمَنْفَعَةِ، فَالْمَغْفِرَةُ أَنْ يَقِيَهُ شَرَّ الذَّنْبِ، وَالتَّوْبَةُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ بَعْدَ هَذِهِ الْوِقَايَةِ مَا يُحِبُّهُ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا يَسْتَلْزِمُ الآخَرَ عِنْدَ إِفْرَادِهِ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ. ([٢٠٥])

ارتباط التوبة بالندم :

[٢٠٥] - مدارج السالكين"(١/٣٣٣-٣٣٥).

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَعْقِلِ بْنِ مُقَرِّنٍ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، فَقَالَ: أَنْتَ سَمِعْتَ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: « النَّدَمُ تَوْبَةٌ ؟»، قَالَ: نَعَمْ، وقَالَ: مَرَّةً سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «النَّدَمُ تَوْبَةٌ » . ([٢٠٦])

وعَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: اهْتِمَامُ الْعَبْدِ بِذَنْبِهِ دَاعٍ إِلَى تَرْكِهِ، وَنَدَمُهُ عَلَيْهِ مِفْتَاحٌ لِتَوْبَتِهِ، وَلا يَزَالُ الْعَبْدُ يَهْتَمُّ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ، حَتَّى يَكُونَ أَنْفَعَ لَهُ مِنْ بَعْضِ حَسَنَاتِهِ. ([٢٠٧])

وعَنْ كَعْبٍ، قَالَ: إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ الصَّغِيرَ فَيَحْقِرُهُ، وَلا يَنْدَمُ عَلَيْهِ، وَلا يَسْتَغْفِرُ مِنْهُ، فَيَعْظُمَ عِنْدَ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الطَّوْدِ، وَيَعْمَلُ الذَّنْبَ الْعَظِيمَ فَيَنْدَمُ عَلَيْهِ، وَيَسْتَغْفِرُ مِنْهُ فَيَصْغُرَ عِنْدَ اللَّهِ، حَتَّى يُغْفَرَ لَهُ . ([٢٠٨])

وعن زُهَيْرٌ السَّلُولِيُّ، قَالَ: كَانَ رَجُلٌ مِنْ بَلْعَنِينَ قَدْ لَهَجَ بِالْبُكَاءِ، فَكَانَ لا يَكَادُ نَرَاهُ إِلا بَاكِيًا ،قَالَ: فَسَأَلَهُ رَجُلٌ مِنْ إِخْوَانِهِ يَوْمًا ،فَقَالَ: مِمَّ تَبْكِي رَحِمَكَ اللَّهُ هَذَا الْبُكَاءُ الطَّوِيلُ ؟ وَقَالَ: فَبَكَى، ثُمَّ قَالَ:

بَكَيْتُ عَلَى الذُّنُوبِ لِعِظَمِ جُرْمِي ... وَحَقَّ لِكُلِّ مَنْ يَعْصِي الْبُكَاءُ
فَلَوْ كَانَ الْبُكَاءُ يَرُدُّ هَمِّي ... لأَسْعَدَتِ الدُّمُوعَ مَعًا دِمَاءُ

قَالَ: ثُمَّ بَكَى حَتَّى غُشِيَ عَلَيْهِ ، فَقَامَ عَنْهُ الرَّجُلُ وَتَرَكَهُ. ([٢٠٩])

التوبة الصادقة سبيل المغفرة المحققة :

---

[٢٠٦] - صحيح : رواه أحمد(٣٥٦٨) وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح ، وهذا إسناد حسن، وابن حبان (٦١٢) ، وصححه الألباني في «الروض النضير» (٦٤٢ و ١١٥٠).

[٢٠٧] - " التوبة" لابن أبي الدنيا(١٨٦).

[٢٠٨] - " التوبة" لابن أبي الدنيا(٢٠٧).

[٢٠٩] - " المصدر السابق"(١٥٦).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ، فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: لاَ، فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا، فَأَدْرَكَهُ المَوْتُ، فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلاَئِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلاَئِكَةُ العَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقَرَّبِي، وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعَدِي، وَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشِبْرٍ، فَغُفِرَ لَهُ ». ([٢١٠])

وها هي قصة توبة ماعز والغامدية رضي الله عنهما :

عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: جَاءَ مَاعِزُ بْنُ مَالِكٍ رضي الله عنه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ الله ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ ! طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «وَيْحَكَ، ارْجِعْ فَاسْتَغْفِرِ اللهَ وَتُبْ إِلَيْهِ»، قَالَ: فَرَجَعَ غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ جَاءَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : مِثْلَ ذَلِكَ ، حَتَّى إِذَا كَانَتِ الرَّابِعَةُ، قَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « فِيمَ أُطَهِّرُكَ؟ » ، فَقَالَ: مِنَ الزِّنَى، فَسَأَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :« أَبِهِ جُنُونٌ؟ » فَأُخْبِرَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَجْنُونٍ، فَقَالَ: « أَشَرِبَ خَمْرًا؟»، فَقَامَ رَجُلٌ فَاسْتَنْكَهَهُ، فَلَمْ يَجِدْ مِنْهُ رِيحَ خَمْرٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَزَنَيْتَ؟ »، فَقَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرَ بِهِ فَرُجِمَ، فَكَانَ النَّاسُ فِيهِ فِرْقَتَيْنِ، قَائِلٌ يَقُولُ: لَقَدْ هَلَكَ، لَقَدْ أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ، وَقَائِلٌ يَقُولُ: مَا تَوْبَةٌ أَفْضَلَ مِنْ تَوْبَةِ مَاعِزٍ، أَنَّهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: اقْتُلْنِي بِالْحِجَارَةِ، قَالَ:

---

[٢١٠] - البخاري(٣٤٧٠)،ومسلم ٤٦ - (٢٧٦٦)،وأحمد(١١١٥٤)،وابن ماجة(٢٦٢٢)،وابن حبان(٦١١).

فَلَبِثُوا بِذَلِكَ يَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً، ثُمَّ جَاءَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُمْ جُلُوسٌ، فَسَلَّمَ ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ: «اسْتَغْفِرُوا لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ»، قَالَ: فَقَالُوا: غَفَرَ اللهُ لِمَاعِزِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «لَقَدْ تَابَ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ أُمَّةٍ لَوَسِعَتْهُمْ »، قَالَ: ثُمَّ جَاءَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ غَامِدٍ مِنَ الأَزْدِ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ، طَهِّرْنِي، فَقَالَ: «وَيْحَكِ ارْجِعِي ، فَاسْتَغْفِرِي اللهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ »، فَقَالَتْ: أَرَاكَ تُرِيدُ أَنْ تُرَدِّدَنِي كَمَا رَدَّدْتَ مَاعِزَ بْنَ مَالِكٍ، قَالَ: «وَمَا ذَاكِ ؟» ، قَالَتْ: إِنَّهَا حُبْلَى مِنَ الزِّنَى، فَقَالَ: « آنْتِ ؟ »، قَالَتْ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهَا: «حَتَّى تَضَعِي مَا فِي بَطْنِكِ » ، قَالَ: فَكَفَلَهَا رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ حَتَّى وَضَعَتْ، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: قَدْ وَضَعَتِ الْغَامِدِيَّةُ، فَقَالَ: « إِذًا لا نَرْجُمُهَا وَنَدَعُ وَلَدَهَا صَغِيرًا لَيْسَ لَهُ مَنْ يُرْضِعُهُ»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ: إِلَيَّ رَضَاعُهُ يَا نَبِيَّ اللهِ، قَالَ: فَرَجَمَهَا. ([٢١١])

وفي رواية أخرى عند " مسلم " عن توبة الغامدية وإقامة الحد عليها ، فَجَاءَتِ الْغَامِدِيَّةُ ، فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي قَدْ زَنَيْتُ فَطَهِّرْنِي، وَإِنَّهُ رَدَّهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ! لِمَ تَرُدُّنِي؟ لَعَلَّكَ أَنْ تَرُدَّنِي كَمَا رَدَدْتَ مَاعِزًا، فَوَ اللهِ إِنِّي لَحُبْلَى، قَالَ: « إِمَّا لا فَاذْهَبِي حَتَّى تَلِدِي»، فَلَمَّا وَلَدَتْ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي خِرْقَةٍ، قَالَتْ: هَذَا قَدْ وَلَدْتُهُ، قَالَ: « اذْهَبِي فَأَرْضِعِيهِ حَتَّى تَفْطِمِيهِ »، فَلَمَّا فَطَمَتْهُ أَتَتْهُ بِالصَّبِيِّ فِي يَدِهِ كِسْرَةُ خُبْزٍ، فَقَالَتْ: هَذَا يَا نَبِيَّ اللهِ قَدْ فَطَمْتُهُ، وَقَدْ أَكَلَ الطَّعَامَ، فَدَفَعَ الصَّبِيَّ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَحُفِرَ لَهَا إِلَى صَدْرِهَا، وَأَمَرَ النَّاسَ فَرَجَمُوهَا، فَيُقْبِلُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بِحَجَرٍ، فَرَمَى رَأْسَهَا فَتَنَضَّحَ الدَّمُ عَلَى وَجْهِ خَالِدٍ فَسَبَّهَا، فَسَمِعَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ سَبَّهُ إِيَّاهَا، فَقَالَ: «مَهْلاً يَا خَالِدُ، فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ تَابَهَا صَاحِبُ مَكْسٍ لَغُفِرَ لَهُ»، ثُمَّ أَمَرَ بِهَا فَصَلَّى عَلَيْهَا، وَدُفِنَت. ([٢١٢])

---

[٢١١] - مسلم ٢٢ – (١٦٩٥).

[٢١٢] - مسلم–٢٣ – (١٦٩٥)،وأحمد(٢٢٩٤٩)،وأبو داود (٤٤٤٢).

بيان أن الحدود كفارات لمن أقيمت عليه :

عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا وَهُوَ أَحَدُ النُّقَبَاءِ لَيْلَةَ العَقَبَةِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ، وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: «بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لاَ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَزْنُوا، وَلاَ تَقْتُلُوا أَوْلاَدَكُمْ، وَلاَ تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلاَ تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ، إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ» فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ . ([٢١٣])

(١١) الهجرة والإيذاء والجهاد في سبيل الله :

قال تعالى:{ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ (١٩٥) } ( آل عمران: ١٩٥)

وقال تعالى:{ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٧٤) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٧٥) }(الأنفال: ٧٤)

وقال تعالى:{ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٩٦) } (النساء: ٩٥ – ٩٦)

وقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ (١٠) تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

---

[٢١٣] - البخاري(١٨)،ومسلم٤١ – (١٧٠٩)،وأحمد(٢٢٦٧٨)،والترمذي(١٤٣٩)،والنسائي(٤١٦١).

تَعْلَمُونَ (١١) يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٢) وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)} (الصف: ١٠ – ١٣)

وقال تعالى: { وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ (١٥٧)} (آل عمران: ١٥٧)

يقول العلامة السعدي – رحمه الله -: أخبر تعالى أن القتل في سبيله أو الموت فيه، ليس فيه نقص ولا محذور، وإنما هو مما ينبغي أن يتنافس فيه المتنافسون، لأنه سبب مفض وموصل إلى مغفرة الله ورحمته، وذلك خير مما يجمع أهل الدنيا من دنياهم، وأن الخلق أيضًا إذا ماتوا أو قتلوا بأي حالة كانت، فإنما مرجعهم إلى الله، ومآلهم إليه، فيجازي كلاً بعمله، فأين الفرار إلا إلى الله، وما للخلق عاصم إلا الاعتصام بحبل الله؟ . ([٢١٤])

تكفير خطايا الشهيد إلا الدَّيْنَ :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ إِلا الدَّيْنَ». ([٢١٥])

وفي رواية : « الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ، إِلا الدَّيْنَ ». ([٢١٦])

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ: « أَيُّمَا عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي خَرَجَ مُجَاهِدًا فِي سَبِيلِي، ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي، ضَمِنْتُ لَهُ أَنْ أُرْجِعَهُ بِمَا أَصَابَ ؛ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَإِنْ قَبَضْتُهُ أَنْ أَغْفِرَ لَهُ ، وَأَرْحَمَهُ، وَأُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ » . ([٢١٧])

---

[٢١٤] - " تفسير تيسير الكريم الرحمن " للعلامة السعدي–رحمه الله–(ص:١٦٣-١٦٤)ط. مجلة البيان.

[٢١٥] - مسلم١١٩ – (١٨٨٦)،وأحمد(٧٠٥١).

[٢١٦] - مسلم ١٢٠ – (١٨٨٦).

[٢١٧] - صحيح :رواه أحمد(٥٩٧٧)واللفظ له ،والنسائي(٣١٢٦)، وفي "الكبرى"(٤٣٣٤)

يغفر للشهيد في أول قطرة من دمه :

عَنْ الْمِقْدَامِ بْنِ مَعْدِي كَرِبَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ: يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ ». (٢١٨)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَجُلاً، مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : مَرَّ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مَاءٍ عَذْبٍ، فَأَعْجَبَهُ طِيبُهُ، فَقَالَ: لَوْ أَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ فَاعْتَزَلْتُ النَّاسَ، وَلا أَفْعَلُ حَتَّى أَسْتَأْمِرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرَ ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ فَقَالَ ﷺ : « لا تَفْعَلْ، فَإِنَّ مَقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ صَلاةِ سِتِّينَ عَامًا خَالِيًا، أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ؟ ، اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُوَاقَ نَاقَةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ».(٢١٩)
وفي لفظ الترمذي : « فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؛ أَفْضَلُ مِنْ صَلاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا.. » الحديث

أمره ﷺ للصحابة بالاستغفار للشهداء :

عَنْ خَالِدِ بْنِ سُمَيْرٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَبَاحٍ فَوَجَدْتُهُ قَدْ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنَ النَّاسِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو قَتَادَةَ فَارِسُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَيْشَ الأُمَرَاءِ وَقَالَ: «عَلَيْكُمْ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ، فَإِنْ أُصِيبَ زَيْدٌ، فَجَعْفَرٌ، فَإِنْ أُصِيبَ جَعْفَرٌ، فَعَبْدُ

---

وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

٢١٨ - صحيح : رواه أحمد في "المسند"( ١٧١٨٢)، والترمذي(١٦٦٣)،وابن ماجة(٢٧٩٩)وصححه الألباني.

٢١٩ - حسن : رواه أحمد(١٠٧٨٦)،والترمذي(١٦٥٠)

اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ الأَنْصَارِيُّ» فَوَثَبَ جَعْفَرٌ فَقَالَ: بِأَبِي أَنْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَأُمِّي مَا كُنْتُ أَرْهَبُ أَنْ تَسْتَعْمِلَ عَلَيَّ زَيْدًا قَالَ: «امْضُوا، فَإِنَّكَ لا تَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ». قَالَ: فَانْطَلَقَ الْجَيْشُ فَلَبِثُوا مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَعِدَ الْمِنْبَرَ، وَأَمَرَ أَنْ يُنَادَى الصَّلَاةُ جَامِعَةٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «نَابَ خَبَرٌ، أَوْ ثَابَ خَبَرٌ، شَكَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أَلا أُخْبِرُكُمْ عَنْ جَيْشِكُمْ هَذَا الْغَازِي إِنَّهُمْ انْطَلَقُوا حَتَّى لَقُوا الْعَدُوَّ، فَأُصِيبَ زَيْدٌ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ». فَاسْتَغْفَرَ لَهُ النَّاسُ، «ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَشَدَّ عَلَى الْقَوْمِ حَتَّى قُتِلَ شَهِيدًا، أَشْهَدُ لَهُ بِالشَّهَادَةِ، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ فَأَثْبَتَ قَدَمَيْهِ حَتَّى أُصِيبَ شَهِيدًا، فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَلَمْ يَكُنْ مِنَ الأُمَرَاءِ هُوَ أَمَّرَ نَفْسَهُ». فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُصْبُعَيْهِ وَقَالَ: «اللَّهُمَّ هُوَ سَيْفٌ مِنْ سُيُوفِكَ فَانْصُرْهُ »، وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ مَرَّةً: « فَانْتَصِرْ بِهِ ». فَيَوْمَئِذٍ سُمِّيَ خَالِدٌ سَيْفَ اللَّهِ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « انْفِرُوا، فَأَمِدُّوا إِخْوَانَكُمْ، وَلا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ» فَنَفَرَ النَّاسُ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ ، مُشَاةً وَرُكْبَانًا .([٢٢٠])

(١٢) ما جاء من الثواب بالمغفرة والحط من الخطايا فيما يتعلق بالصلاة :

عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ ، حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » . ([٢٢١])

وعَنْ حُمْرَانَ رضي الله عنه ، مَوْلَى عُثْمَانَ رضي الله عنه ، قَالَ: أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ رضي الله عنه بِوَضُوءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ نَاسًا يَتَحَدَّثُونَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَحَادِيثَ لا أَدْرِي مَا هِيَ؟ إلا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ تَوَضَّأَ مِثْلَ وُضُوئِي هَذَا، ثُمَّ قَالَ: « مَنْ تَوَضَّأَ هَكَذَا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَكَانَتْ صَلاتُهُ وَمَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ نَافِلَةً ». ([٢٢٢])

---

[٢٢٠] - حسن : رواه أحمد(٢٢٥٥١)،وابن حبان(٧٠٤٨)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

[٢٢١] - مسلم ٣٣ - (٢٤٥)،وأحمد(٤٧٦)

[٢٢٢] - مسلم ٨ - (٢٢٩)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «أَلا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ " ، قَالُوا بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلاةِ بَعْدَ الصَّلاةِ ، فَذَلِكُمْ الرِّبَاطُ» (٢٢٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوِ الْمُؤْمِنُ - فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَ بَطَشَتْهَا يَدَاه مَعَ الْمَاءِ أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ -، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرِ الْمَاءِ - حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ». (٢٢٤)

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، مرفوعًا، قَالَ: «...،وَمَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ فَيُحْسِنُ الطُّهُورَ، ثُمَّ يَعْمِدُ إِلَى مَسْجِدٍ مِنْ هَذِهِ الْمَسَاجِدِ، إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِكُلِّ خَطْوَةٍ يَخْطُوهَا حَسَنَةً، وَيَرْفَعُهُ بِهَا دَرَجَةً، وَيَحُطُّ عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً،...»الحديث (٢٢٥)

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﵁، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَى إِلَى صَلاةٍ مَكْتُوبَةٍ فَصَلاهَا مَعَ الإِمَامِ، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ». (٢٢٦)

---

٢٢٣ - مسلم ٤١ – (٢٥١)، وأحمد(٨٠٢١)،والترمذي(٥١)،والنسائي(١٤٣)،وابن ماجة(٤٢٨)،وابن حبان(١٠٣٨).

٢٢٤ - مسلم ٣٢ – (٢٤٤)، وأحمد(٨٠٢٠) ، والترمذي(٢)،وابن حبان(١٠٤٠).

٢٢٥ - مسلم ٢٥٧ – (٦٥٤)،وأحمد(٣٩٣٦)،والنسائي(٨٤٩)،وابن ماجة(٧٧٧).

٢٢٦ - صحيح : رواه ابن خزيمة(١٤٨٩)وصححه الألباني في " صحيح الترغيب والترهيب"(٤٠٧،٣٠٠)

وعن أَبِي أُمَامَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «إِذَا تَوَضَّأَ الرَّجُلُ الْمُسْلِمُ خَرَجَتْ ذُنُوبُهُ مِنْ سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ ، وَيَدَيْهِ وَرِجْلَيْهِ، فَإِنْ قَعَدَ قَعَدَ مَغْفُورًا لَهُ ». ([٢٢٧])

يُغفر للمؤذن مد صوته ويستغفر له كل رطب ويابس :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « الْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ مَدَى صَوْتِهِ وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ، وَشَاهِدُ الصَّلاةِ يُكْتَبُ لَهُ خَمْسٌ وَعِشْرُونَ صَلاةً ، وَيُكَفَّرُ عَنْهُ مَا بَيْنَهُمَا». ([٢٢٨])

وفي رواية ابن ماجة : «وَيَسْتَغْفِرُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ ،... ».

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « يَغْفِرُ اللهُ لِلْمُؤَذِّنِ مَدَّ صَوْتِهِ، وَيَشْهَدُ لَهُ كُلُّ رَطْبٍ وَيَابِسٍ سَمِعَ صَوْتَهُ » . ([٢٢٩])

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ ، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى الصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ، وَالْمُؤَذِّنُ يُغْفَرُ لَهُ بِمَدِّ صَوْتِهِ ، وَيُصَدِّقُهُ مَنْ سَمِعَهُ مِنْ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ صَلَّى مَعَهُ ». ([٢٣٠])

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﵁ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنْ رَاعِي غَنَمٍ فِي رَأْسِ شَظِيَّةِ الْجَبَلِ يُؤَذِّنُ بِالصَّلاةِ وَيُصَلِّي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: انْظُرُوا

---

[٢٢٧] - رواه أحمد (٢٢١٧١) وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده ،وحسنه الألباني في "صحيح الجامع"(٤٤٨)،وابن أبي شيبة(٣٩)،ومحمد بن نصر في " قيام الليل " ، و"الطبراني في "الكبير" (٧٥٦٠)
وقال الهيثمي : إسناده حسن .

[٢٢٨] - صحيح : رواه أحمد(٩٩٣٥) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح، وهذا إسناد جيد، ،وأبو داود(٥١٥)،والنسائي(٦٤٥)،وابن ماجة(٧٢٤)،وابن حبان(١٦٦٦)وصححه الألباني.

[٢٢٩] - رواه أحمد(٦٢٠١) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح وهذا سند قوي .

[٢٣٠] - صحيح : رواه أحمد()،أبو داود(٦٦٤)،والنسائي(٦٤٦)،واللفظ له ،وابن ماجة (٩٩٧) وصححه الألباني.

إِلَى عَبْدِي هَذَا ، يُؤَذِّنُ وَيُقِيمُ الصَّلاةَ يَخَافُ مِنِّي، قَدْ غَفَرْتُ لِعَبْدِي وَأَدْخَلْتُهُ الْجَنَّةَ». ([٢٣١])

دعاؤه ﷺ للمؤذنين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الإِمَامُ ضَامِنٌ ، وَالْمُؤَذِّنُ مُؤْتَمَنٌ، اللَّهُمَّ أَرْشِدِ الأَئِمَّةَ، وَاغْفِرْ لِلْمُؤَذِّنِينَ ». ([٢٣٢])

المغفرة لمن قال الذكر الوارد حين يسمع المؤذن :

عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ : أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً، وَبِالإِسْلامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ ». ([٢٣٣])

دعاء الملائكة الكرام بالمغفرة لمن ينتظر الصلاة من أهل الإسلام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « صَلاةُ الرَّجُلِ فِي جَمَاعَةٍ تَزِيدُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ، وَصَلَاتِهِ فِي سُوقِهِ، بِضْعًا وَعِشْرِينَ دَرَجَةً، وَذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمْ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ لا يَنْهَزُهُ إِلا الصَّلاةُ، لا يُرِيدُ إِلا الصَّلاةَ، فَلَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلا رُفِعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، حَتَّى يَدْخُلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ كَانَ فِي الصَّلاةِ مَا كَانَتِ الصَّلاةُ هِيَ تَحْبِسُهُ، وَالْمَلائِكَةُ يُصَلُّونَ عَلَى أَحَدِكُمْ مَا

---

[٢٣١] - صحيح : رواه أحمد(١٧٤٤٣)وأبو داود(١٢٠٣)، والنسائي(٦٦٦)،وابن حبان(١٦٦٠) وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٨١٠٢)

[٢٣٢] - صحيح :رواه أحمد في" المسند "(٧٨١٨) وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين، وأبو داود(٥١٧)، والترمذي(٢٠٧) ،وابن خزيمة(١٥٢٨)، و" مشكاة المصابيح"(٦٦٣)وصححه الألباني في "صَحِيح الْجَامِع " (٢٧٨٧ )، و "صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب"(٢٣٧)، و" الإرواء "(٢١٧).

[٢٣٣] - رواه مسلم ١٣ - (٣٨٦)،وأحمد(١٥٦٥)،وأبو داود(٥٢٥)،والترمذي(٢١٠)،والنسائي(٦٧٩)،وابن ماجة(٧٢١)،وابن حبان(١٦٩٣).

دَامَ فِي مَجْلِسِهِ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، يَقُولُونَ: اللهُمَّ ارْحَمْهُ، اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ تُبْ عَلَيْهِ، مَا لَمْ يُؤْذِ فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ فِيهِ ».([٢٣٤])

المغفرة لمن وافق تأمينه تأمين الملائكة خلف الإمام في الصلاة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ، قَالَ: «إِذَا أَمَّنَ الإِمَامُ، فَأَمِّنُوا، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ تَأْمِينُهُ تَأْمِينَ المَلاَئِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ - وَقَالَ ابْنُ شِهَابٍ - وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « آمِينَ ».([٢٣٥])

المغفرة لمن قال دعاء الرفع من الركوع خلف الإمام في الصلاة موافقًا لقول الملائكة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « إِذَا قَالَ الإِمَامُ: سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، فَقُولُوا: اللَّهُمَّ رَبَّنَا لَكَ الحَمْدُ، فَإِنَّهُ مَنْ وَافَقَ قَوْلُهُ قَوْلَ المَلاَئِكَةِ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ».([٢٣٦])

مغفرة الذنوب وحط الخطايا لمن حافظ على الصلاة كما أُمر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ». ([٢٣٧])

---

[٢٣٤] - البخاري(٤٧٧)،ومسلم(٦٤٩) واللفظ له ، وأحمد(٧٤٣٠) ،وأبو داود(٥٥٩).

[٢٣٥] - البخاري (٧٨٠، ٧٨٢)، ومسلم(٤١٠)، وأحمد(٧٢٤٤)، وأبو داود(٩٣٦)،والترمذي(٢٥٠)

[٢٣٦] - البخاري(٧٩٦، ٣٢٢٨)،ومسلم(٤٠٩)،وأبو داود(٨٤٨)،والترمذي(٢٦٧)، ، وابن ماجه (٨٥١)، والنسائي(٩٢٨)، وابن خزيمة (٥٦٩)،وابن حبان(١٩٠٧).

[٢٣٧] - مسلم١٦ - (٢٣٣).

وعَنْهُ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهَرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا، مَا تَقُولُ: ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ »، قَالُوا: لاَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا، قَالَ: « فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الخَطَايَا». ([٢٣٨])

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ، فَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ :« مَا مِنَ امْرِئٍ مُسْلِمٍ تَحْضُرُهُ صَلاةٌ مَكْتُوبَةٌ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا، إلا كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهَا مِنَ الذُّنُوبِ مَا لَمْ يُؤْتِ كَبِيرَةً ، وَذَلِكَ الدَّهْرَ كُلَّهُ».([٢٣٩])

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصُّنَابِحِيِّ، قَالَ: زَعَمَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَنَّ الْوِتْرَ وَاجِبٌ، فَقَالَ عُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ ﷺ كَذَبَ أَبُو مُحَمَّدٍ أَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « خَمْسُ صَلَوَاتٍ افْتَرَضَهُنَّ اللَّهُ تَعَالَى ، مَنْ أَحْسَنَ وُضُوءَهُنَّ وَصَلاهُنَّ لِوَقْتِهِنَّ ، وَأَتَمَّ رُكُوعَهُنَّ وَخُشُوعَهُنَّ ، كَانَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ، وَمَنْ لَمْ يَفْعَلْ ، فَلَيْسَ لَهُ عَلَى اللَّهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ » .([٢٤٠])

وعَنْ عَاصِمِ بْنِ سُفْيَانَ الثَّقَفِيِّ: أَنَّهُمْ غَزَوْا غَزْوَةَ السُّلَاسِلِ فَفَاتَهُمُ الْغَزْوُ فَرَابَطُوا، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ ﷺ وَعِنْدَهُ أَبُو أَيُّوبَ وَعُقْبَةُ بْنُ عَامِرٍ رضي الله عنهما، فَقَالَ عَاصِمٌ: يَا أَبَا أَيُّوبَ فَاتَنَا الْغَزْوُ الْعَامَ، وَقَدْ أُخْبِرْنَا أَنَّهُ مَنْ صَلَّى فِي الْمَسَاجِدِ الأَرْبَعَةِ غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، أَدُلُّكَ عَلَى أَيْسَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَنْ تَوَضَّأَ كَمَا أُمِرَ، وَصَلَّى كَمَا أُمِرَ ،غُفِرَ لَهُ مَا قَدَّمَ مِنْ عَمَلٍ » أَكَذَلِكَ يَا عُقْبَةُ؟ قَالَ: نَعَمْ . ([٢٤١])

---

[٢٣٨] - البخاري(٥٢٨)، ومسلم٢٨٣ - (٦٦٧)،وأحمد(٨٩٢٤)،والترمذي(٢٨٦٨)،والنسائي(٤٦٢) ، وابن حبان(١٧٢٦)

[٢٣٩] - مسلم ٧ - (٢٢٨)،وأحمد(٤٨٤).

[٢٤٠] - صحيح : رواه أحمد(٢٢٧٠٤)، وأبو داود(٤٢٥)،والنسائي(٤٦١)،وابن ماجة(١٤٠١)،وابن حبان(٢٢٦٩٣)،وصححه الألباني .

[٢٤١] - رواه أحمد(٢٣٥٩٥)، والنسائي(١٤٤) وصححه الألباني، وابن ماجة(١٣٩٦)،وابن حبان(١٠٤٢)وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٦١٧٢)،و" صحيح الترغيب والترهيب"(١٩١) .

وعَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ، أَنَّ أَبَا رُهْمٍ السَّمَعِيَّ كَانَ يُحَدِّثُ، أَنَّ أَبَا أَيُّوبَ الأَنْصَارِيَّ ﷺ حَدَّثَهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ،كَانَ يَقُولُ: «إِنَّ كُلَّ صَلاةٍ تَحُطُّ مَا بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ خَطِيئَةٍ». ([٢٤٢])

كفارة للفتنة بالأهل والمال والجار :

عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ ، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ ﷺ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ: أَنَا كَمَا قَالَهُ. قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ: « فِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ»، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ،...». ([٢٤٣])

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) } (هود: ١١٤) فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلِي هَذَا؟ ، قَالَ: « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ». ([٢٤٤])

وفي لفظ مسلم: « لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي».([٢٤٥])

وفي رواية :" « لِمَنْ أَخَذَ بِهَا ». ([٢٤٦])وفي رواية :" « بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً"».([٢٤٧])

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْفَجْرَ غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ ، فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الظُّهْرَ غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ

---

[٢٤٢] - صحيح : رواه أحمد(٢٣٥٠٣)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٢١٤٤).

[٢٤٣] - البخاري(٥٢٥)،ومسلم ٢٦ - (١٤٤)،وأحمد(٢٣٤١٢)، والترمذي(٢٢٥٨)،وابن ماجة(٣٩٥٥)،وابن حبان(٥٩٦٦).

[٢٤٤] - البخاري(٤٦٨٧)،مسلم ٣٩ - (٢٧٦٣)،والترمذي(٣١١٤)، وابن ماجة(٤٢٥٤)،وابن حبان(١٧٢٩)

[٢٤٥] - البخاري(٥٢٦)واللفظ له ،ومسلم ٣٩ - (٢٧٦٣)،والترمذي(٣١١٢)

[٢٤٦] - رواه ابن ماجة(١٣٩٨)

[٢٤٧] - مسلم ٤٢ - (٢٧٦٣) ، وأحمد(٤٢٥٠،٤٢٩٠) وأبو داود(٤٤٦٨)،

فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعَصْرَ غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْمَغْرِبَ غَسَلَتْهَا ثُمَّ تَحْتَرِقُونَ تَحْتَرِقُونَ فَإِذَا صَلَّيْتُمُ الْعِشَاءَ غَسَلَتْهَا ، ثُمَّ تَنَامُونَ ، فَلَا يُكْتَبُ عَلَيْكُمْ حَتَّى تَسْتَيْقِظُوا».([٢٤٨])

ولما كَانَتْ الصلاة صلة بَيْن العبد وربه، وكان المصلي يناجي ربه، وربه يقربه مِنْهُ، لَمْ يصلح للدخول فِي الصلاة إلا من كَانَ طاهراً فِي ظاهره وباطنه؛ ولذلك شرع للمصلي أن يتطهر بالماء، فيكفر ذنوبه بالوضوء، ثُمَّ يمشي إلى المساجد فيكفر ذنوبه بالمشي، فإن بقي من ذنوبه شيء كفرته الصلاة.
قَالَ سُلَيْمَان الفارسي: الوضوء يكفر الجراحات الصغار، والمشي إلى المسجد يكفر أكثر من ذَلِكَ، والصلاة تُكفر أكثر من ذَلِكَ. خرجه مُحَمَّد بْن نصر المروزي وغيره.
فإذا قام المصلي بَيْن يدي ربه فِي الصلاة وشرع فِي مناجاته، شرع لَهُ أول مَا يناجي ربه أن يسأل ربه أن يباعد بينه وبين مَا يوجب لَهُ البعد من ربه، وَهُوَ الذنوب، وأن يطهره مِنْهَا؛ ليصلح حينئذ للتقريب والمناجاة، فيستكمل فوائد الصلاة وثمراتها من المعرفة والأنس والمحبة والخشية، فتصير صلاته ناهية لَهُ عَن الفحشاء والمنكر، وهي الصلاة النافعة. ([٢٤٩])

المغفرة وحط الخطايا لمن حافظ على صلاة الجمعة وآدابها :
عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الأَنْصَارِيِّ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ ، فَيَرْكَعَ إِنْ بَدَا لَهُ ، وَلَمْ يُؤْذِ أَحَدًا ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ إِمَامُهُ حَتَّى يُصَلِّيَ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى»([٢٥٠])

---
[٢٤٨] - صحيح : رواه الطبراني في "الصغير "(١٢١)و" الأوسط"()،وصححه الالباني في" صحيح الترغيب والترهيب"(٣٥٧)
[٢٤٩] - "فتح الباري"(٤/٣٤٤).
[٢٥٠] - حسن : رواه أحمد في" المسند"( ٢٣٥٧١)،وابن خزيمة(١٧٧٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، كَانَ يَقُولُ: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ».([٢٥١])

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، عن النبي - ﷺ - أنه قال: « مَن اغْتَسَلَ يومَ الجُمُعةِ، ومَس مِن طِيبِ امرأتِه إن كانَ لها، ولَبِسَ مِن صالح ثيابِه، ثمَّ لم يَتَخط رِقابَ الناسِ، ولم يَلْغُ عندَ المَوعِظَةِ، كانت كفَّارةَ لِمَا بينهما، ومَن لَغَا وتَخَطَّى رِقابَ النَّاسِ كانت له ظُهراً ». ([٢٥٢])

المغفرة للجمعة الأخرى وفضل ثلاثة أيام :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «مَنِ اغْتَسَلَ؟ ثُمَّ أَتَى الْجُمُعَةَ، فَصَلَّى مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ أَنْصَتَ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ خُطْبَتِهِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَعَهُ ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الأُخْرَى، وَفَضْلُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ » .([٢٥٣])

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما ، قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ اغْتَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَاسْتَاكَ، وَمَسَّ مِنْ طِيبٍ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَلَبِسَ مِنْ أَحْسَنِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى يَأْتِيَ الْمَسْجِدَ، فَلَمْ يَتَخَطَّ رِقَابَ النَّاسِ، ثُمَّ رَكَعَ مَا شَاءَ أَنْ يَرْكَعَ، ثُمَّ أَنْصَتَ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ، فَلَمْ يَتَكَلَّمْ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْ صَلَاتِهِ، كَانَتْ كَفَّارَةً لِمَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الَّتِي قَبْلَهَا» قَالَ: وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ يَقُولُ: «وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ زِيَادَةٌ، إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا».([٢٥٤])

---

[٢٥١] - مسلم١٦ - (٢٣٣)،وأحمد(٩١٩٧)واللفظ لهما ، والترمذي(٢١٤)،ومقتصرًا على الصلوات الخمس والجمعة، وابن ماجة(١٠٨٦)مقتصرًا على الجمعة ، وبلفظهما: مَا لَمْ تُغْشَ الْكَبَائِرُ، وابن حبان(١٧٣٣).

[٢٥٢] - حسن : رواه أبو داود(٣٤٧) ،وابن خزيمة (١٨١٠)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

[٢٥٣] - مسلم ٢٦ - (٨٥٧).

[٢٥٤] - حسن : رواه أحمد في " المسند"(١١٧٦٨)، وأبو داود(٣٤٣)وابن حبان(٢٧٧٨)وحسنه الألباني وشعيب الأنؤوط.

وعَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيّ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لاَ يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الجُمُعَةِ ، وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلاَ يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الإِمَامُ، إِلا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى».([٢٥٥])

وعَنْ سَلْمَانَ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَا مِنْ رَجُلٍ يَتَطَهَّرُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ كَمَا أُمِرَ، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنْ بَيْتِهِ حَتَّى يَأْتِيَ الْجُمُعَةَ وَيُنْصِتُ حَتَّى يَقْضِيَ صَلاتَهُ إِلا كَانَ كَفَّارَةً لِمَا قَبْلَهُ مِنَ الْجُمُعَةِ».([٢٥٦])

وفي رواية : « كَفَّارَةً لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْمُقْبِلَةِ ، مَا اجْتُنِبَتِ الْمَقْتَلَةُ ». ([٢٥٧])

استغفاره ﷺ للصف المقدم والثاني

عَنْ عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ «يَسْتَغْفِرُ لِلصَّفِّ الْمُقَدَّمِ ثَلاثًا ، وَلِلثَّانِي مَرَّةً».([٢٥٨])

كثرة السجود لله :

عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ الْيَعْمَرِيِّ قَالَ: لَقِيتُ ثَوْبَانَ ﷺ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ - ﷺ- فَقُلْتُ لَهُ: دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ يَنْفَعُنِي اللهُ بِهِ ، وَيُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ ، فَسَكَتَ ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَسَكَتَ ، ثُمَّ

---

[٢٥٥] - البخاري(٨٨٣،٩١٠)،وأحمد(٢٣٧١٠)، والدارمي (١٥٨٢)،وابن حبان (٢٧٧٦).

[٢٥٦] - صحيح : رواه النسائي(١٤٠٣)وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٥٧١٠،١٨٤٨).

[٢٥٧] - صحيح :رواه أحمد(٢٣٧١٨)وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح، والحاكم في" المستدرك"(١٠٢٨)وقال الحاكم : صحيح الإسناد ، وقال الذهبي : صحيح ، وابن خزيمة (١٧٣٢)،وصححه الألباني في "صحيح الترغيب " ( ٦٨٩)عن رواية الإمام أحمد وابن خزيمة ، وصححه شعيب الأرنؤوط.

[٢٥٨] - صحيح : رواه أحمد في " المسند"( ١٧١٥٦)،،والنسائي(٨١٧)،وابن حبان(٢١٥٨)ابن خزيمة(١٥٥٨) وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

سَأَلْتُهُ الثَّالِثَةَ ، فَقَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللهِ - ﷺ - عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ: « عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلهِ ، فَإِنَّكَ لا تَسْجُدُ لِلهِ سَجْدَةً ، إلا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً ، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً » ، قَالَ مَعْدَانُ: ثُمَّ لَقِيتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فَسَأَلْتُهُ ، فَقَالَ لِي مِثْلَ مَا قَالَ لِي ثَوْبَانُ. ([٢٥٩])

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إلا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَمَحَا عَنْهُ بِهَا سَيِّئَةً، وَرَفَعَ لَهُ بِهَا دَرَجَةً، فَاسْتَكْثِرُوا مِنَ السُّجُودِ ». ([٢٦٠])

(١٣) صيام نهار رمضان وقيام ليله إيمانًا واحتسابًا :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» .([٢٦١])

وعنه رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» . ([٢٦٢])

---

[٢٥٩] - مسلم(٤٨٨)،وأحمد في" المسند"( ٢٢٣٧٧)،والترمذي(٣٨٨)،والنسائي (١١٣٩).

[٢٦٠] - صحيح : رواه ابن ماجة(١٤٢٤) وصححه الألباني.

[٢٦١] - البخاري(٣٨)،ومسلم ١٧٥ – (٧٦٠)وفيه فضل قيام ليلة القدر، وأحمد(٧١٧٠)،وابن ماجة(١٣٢٦) ،والنسائي(٢٢٠٣).

[٢٦٢] - البخاري(٣٧)، ومسلم ١٧٣ – (٧٥٩) ، وأحمد(١٠٣٠٤)،وأبو داود(١٣٧١)،والترمذي(٨٠٨)،والنسائي (١٦٠٢)،وابن حبان(٢٥٤٦).

(١٤) قيام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا :

قال تعالى :{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} (٥) (القدر: ١ – ٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ قَامَ لَيْلَةَ القَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ،...» .([٢٦٣])

بيان خسران من فاته المغفرة في رمضان :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ انْسَلَخَ قَبْلَ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ ، وَرَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الكِبَرَ ، فَلَمْ يُدْخِلاهُ الجَنَّةَ».([٢٦٤])

(١٥) صيام يوم عرفة وعاشوراء :

عَنْ أَبِي قَتَادَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: قَالَ لَهُ رَجُلٌ أَرَأَيْتَ صِيَامَ عَرَفَةَ ؟ ، قَالَ: « صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ ، أَحْتَسِبُ عَلَى اللهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». ([٢٦٥])

---

[٢٦٣] - البخاري(١٩٠١) ،ومسلم ١٧٥ – (٧٦٠)،وأحمد(٧٢٨٠)،والترمذي(٦٨٣)،وأبو داود(١٣٧٢).

[٢٦٤] - حسن صحيح : رواه أحمد(٧٤٥١)، والترمذي(٣٥٤٥)،وابن حبان(٩٠٨)،والبخاري في " الأدب المفرد"(٦٤٦)،وابن خزيمة (١٨٨٨).

[٢٦٥] - مسلم ١٩٦ – (١١٦٢)،وأحمد(٢٢٦٢١)،وأبو داود(٢٤٢٥)،والترمذي(٧٤٩)الاقتصار على صيام يوم عرفة، وابن ماجة(١٧٣٠)ذكر صيام يوم عرفة ،و(١٧٣٨)ذكر صيام يوم عاشوراء.

(١٦) المتابعة بين الحج والعمرة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ حَجَّ هَذَا البَيْتَ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ ».([٢٦٦])

وفي رواية : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ». ([٢٦٧])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « العُمْرَةُ إِلَى العُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالحَجُّ المَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلا الجَنَّةُ» . ([٢٦٨])

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « تَابِعُوا بَيْنَ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الفَقْرَ وَالذُّنُوبَ ، كَمَا يَنْفِي الكِيرُ خَبَثَ الحَدِيدِ، وَالذَّهَبِ وَالفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجَّةِ المَبْرُورَةِ ثَوَابٌ إِلا الجَنَّةُ ». ([٢٦٩])

وعَنِ عَمْرِو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه وَهُوَ فِي سِيَاقَةِ الْمَوْتِ، يَبْكِي طَوِيلاً، وَحَوَّلَ وَجْهَهُ إِلَى الْجِدَارِ، فَجَعَلَ ابْنُهُ يَقُولُ: يَا أَبَتَاهُ، أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِكَذَا ؟ أَمَا بَشَّرَكَ رَسُولُ اللهِ بِكَذَا ؟ ، قَالَ: فَأَقْبَلَ بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: إِنَّ أَفْضَلَ مَا نُعِدُّ شَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، إِنِّي قَدْ كُنْتُ عَلَى أَطْبَاقٍ ثَلاثٍ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَمَا أَحَدٌ أَشَدَّ بُغْضًا لِرَسُولِ اللهِ ﷺ مِنِّي، وَلا أَحَبَّ إِلَيَّ أَنْ أَكُونَ قَدِ اسْتَمْكَنْتُ مِنْهُ، فَقَتَلْتُهُ، فَلَوْ مُتُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ لَكُنْتُ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَلَمَّا جَعَلَ اللهُ الإِسْلامَ فِي قَلْبِي أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ ،

---

[٢٦٦] - البخاري(١٥٢١)،ومسلم(٤٣٨ – (١٣٥٠)،وأحمد(٧٣٨١)،والنسائي(٢٦٢٧)،وابن ماجة(٢٨٨٩).

[٢٦٧]- صحيح : رواه الترمذي(**٨١١**)وصححه الألباني

[٢٦٨] - البخاري(١٧٧٣)،ومسلم٤٣٧ – (١٣٤٩).

[٢٦٩] - حسن صحيح : رواه أحمد(٣٦٦٩)،الترمذي(٨١٠)،والنسائي(٢٦٣١)،وابن حبان(٣٦٩٣) وقال الألباني: في "الصحيحة" (١٢٠٠):حسن صحيح ، و"المشكاة" (٢٥٢٤)، "التعليق الرغيب" (٢/ ١٠٧ – ١٠٨).

فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَمِينَكَ فَلأُبَايِعْكَ، فَبَسَطَ يَمِينَهُ، قَالَ: فَقَبَضْتُ يَدِي، قَالَ: «مَا لَكَ يَا عَمْرُو ؟»، قَالَ: قُلْتُ: أَرَدْتُ أَنْ أَشْتَرِطَ، قَالَ: «تَشْتَرِطُ بِمَاذَا ؟» ، قُلْتُ: أَنْ يُغْفَرَ لِي، قَالَ: « أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الإِسْلامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا ؟ وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ ؟ ... » الحديث ([٢٧٠])

المغفرة لمن وقف بعرفة :

عَنِ ابْنِ الْمُسَيِّبِ، قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ أَكْثَرَ مِنْ أَنْ يُعْتِقَ اللهُ فِيهِ عَبْدًا مِنَ النَّارِ ؛ مِنْ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَإِنَّهُ لَيَدْنُو، ثُمَّ يُبَاهِي بِهِمِ الْمَلَائِكَةَ، فَيَقُولُ: مَا أَرَادَ هَؤُلَاءِ ؟ » .([٢٧١])

(١٧) الطواف حول البيت واستلام الحجر والركن اليماني وتقبيلهما:

عَنْ ابْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنهما كَانَ يُزَاحِمُ عَلَى الرُّكْنَيْنِ زِحَامًا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَفْعَلُهُ، فَقُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّكَ تُزَاحِمُ عَلَى الرُّكْنَيْنِ زِحَامًا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يُزَاحِمُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: إِنْ أَفْعَلْ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « إِنَّ مَسْحَهُمَا كَفَّارَةٌ لِلْخَطَايَا ، وَسَمِعْتُهُ، يَقُولُ:« مَنْ طَافَ بِهَذَا الْبَيْتِ أُسْبُوعًا فَأَحْصَاهُ ، كَانَ كَعِتْقِ رَقَبَةٍ» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لا يَضَعُ قَدَمًا وَلا يَرْفَعُ أُخْرَى إِلا حَطَّ اللَّهُ عَنْهُ خَطِيئَةً ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا حَسَنَةً ».([٢٧٢])

---

[٢٧٠] - مسلم ١٩٢ – (١٢١).

[٢٧١] - مسلم ٤٣٦ – (١٣٤٨)وابن ماجة(٣٠١٤)، والنسائي(٣٠٠٣).

[٢٧٢] - صحيح : رواه أحمد(٤٤٦٢)،والترمذي(٩٥٩) ، والنسائي (٢٩١٩)بنحوه ،وابن خزيمة (٢٧٥٣).وأبو يعلى (٥٦٨٧،٥٦٨٨،٥٦٨٩ )،وصححه الألباني .

وعَنِ الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيٍّ، قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ اسْتِلاَمِ الحَجَرِ، فَقَالَ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ»، قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ زُحِمْتُ، أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ، قَالَ: «اجْعَلْ أَرَأَيْتَ بِاليَمَنِ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ». ([٢٧٣])

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَا تَرَكْتُ اسْتِلاَمَ هَذَيْنِ الرُّكْنَيْنِ فِي شِدَّةٍ وَلاَ رَخَاءٍ، مُنْذُ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا. ([٢٧٤])

(١٨) التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ قَالَ: « مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ ، تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ ».([٢٧٥])

الشاهد من الحديث ، قوله تعالى : « وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ ».

---

[٢٧٣] - البخاري(١٦١١)،وأحمد(٦٣٩٦)،والترمذي(٨٦١)،والنسائي(٢٩٤٦).

[٢٧٤] - البخاري(١٦٠٦)،ومسلم ٢٤٥ – (١٢٦٨)،وأحمد(٤٨٨٧)،والنسائي(٢٩٥٢).

[٢٧٥] - البخاري(٦٥٠٢)، وابن حبان(٣٤٧).

(١٩) ذكر الله تعالى :

قال تعالى :{ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥) } (الأحزاب : ٣٥)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّ لِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَلائِكَةً سَيَّارَةً، فُضُلاً يَتَتَبَّعُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا مَجْلِسًا فِيهِ ذِكْرٌ قَعَدُوا مَعَهُمْ، وَحَفَّ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِأَجْنِحَتِهِمْ، حَتَّى يَمْلَئُوا مَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَإِذَا تَفَرَّقُوا عَرَجُوا وَصَعِدُوا إِلَى السَّمَاءِ، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: مِنْ أَيْنَ جِئْتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: جِئْنَا مِنْ عِنْدِ عِبَادٍ لَكَ فِي الأَرْضِ، يُسَبِّحُونَكَ ، وَيُكَبِّرُونَكَ ، وَيُهَلِّلُونَكَ ، وَيَحْمَدُونَكَ ، وَيَسْأَلُونَكَ، قَالَ: وَمَاذَا يَسْأَلُونِي؟ قَالُوا: يَسْأَلُونَكَ جَنَّتَكَ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ قَالُوا: لا ، أَيْ رَبِّ ، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا جَنَّتِي؟ ، قَالُوا: وَيَسْتَجِيرُونَكَ، قَالَ: وَمِمَّ يَسْتَجِيرُونَنِي؟ قَالُوا: مِنْ نَارِكَ يَا رَبِّ، قَالَ: وَهَلْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: لا، قَالَ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْا نَارِي؟ قَالُوا: وَيَسْتَغْفِرُونَكَ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ فَأَعْطَيْتُهُمْ مَا سَأَلُوا، وَأَجَرْتُهُمْ مِمَّا اسْتَجَارُوا، قَالَ: فَيَقُولُونَ: رَبِّ فِيهِمْ فُلَانٌ عَبْدٌ خَطَّاءٌ، إِنَّمَا مَرَّ فَجَلَسَ مَعَهُمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: وَلَهُ غَفَرْتُ هُمُ الْقَوْمُ لا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ ».([٢٧٦])

وعَن أَبِي هُرَيرة ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « ثَلاثَةٌ لا يَرُدُّ اللهُ دُعَاءَهُمُ: الذَّاكِرُ اللهَ كَثِيرًا، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَالإِمَامُ الْمُقْسِطُ ».([٢٧٧])

[٢٧٦] - البخاري(٦٤٠٨)،و(مسلم(٢٦٨٩)،وأحمد في" المسند(٧٤٢٤)،والترمذي(٣٦٠٠).

[٢٧٧] - صحيح : رواه البيهقي في" شعب الإيمان"(٦٩٧٣) ، والبزار في " مسنده البحر الزخار "(٨٧٥١)، وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٣٠٦٤)،و" الصحيحة"(١٢١١).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ، غَدَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ، فَقَالَتْ: عَلِّمْنِي كَلِمَاتٍ أَقُولُهُنَّ فِي صَلَاتِي، فَقَالَ: «كَبِّرِي اللَّهَ عَشْرًا، وَسَبِّحِي اللَّهَ عَشْرًا، وَاحْمَدِيهِ عَشْرًا، ثُمَّ سَلِي مَا شِئْتِ»، يَقُولُ: «نَعَمْ نَعَمْ ».([٢٧٨])

وعَنْ سُهَيْلِ بْنِ حَنْظَلَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا يَذْكُرُونَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ، فَيَقُومُونَ حَتَّى يُقَالَ لَهُمْ قُومُوا، قَدْ غَفَرَ اللهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وبُدِّلَتْ سَيِّئَاتُكُمْ حَسَنَاتٍ».([٢٧٩])

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: « مَنْ سَبَّحَ اللهَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَحَمِدَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، وَكَبَّرَ اللهَ ثَلاثًا وَثَلاثِينَ، فَتْلِكَ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ، وَقَالَ: تَمَامَ الْمِائَةِ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ ،وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ».([٢٨٠])

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ، وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ البَحْرِ » .([٢٨١])
وفي رواية : « مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ، يَوْمَهُ ذَلِكَ، حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ أَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ»، وَمَنْ قَالَ: «

---

[٢٧٨] - حسن : رواه أحمد في " المسند"(١٢٢٠٧)، والترمذي (٤٨١)،والنسائي(١٢٩٩) ،وابن حبان (٢٠١١)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط .

[٢٧٩] - صحيح :رواه الطبراني في " الكبير"( ٦٠٣٩)، والبيهقي ، والضياء، وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٦١٠)، و" الصحيحة"(٢٢١٠)، وفي بابه ، رواية عند أحمد (١٢٤٥٣) والبزار (٣٠٦١- كشف الأستار) ، وأبو يعلى (٤١٤١) ، والطبراني في "الأوسط" (١٥٧٩) ، وابن عدي في "الكامل"( ٢٤٠٩/٦) ، والضياء ،وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٦٠٩)،و" الصحيحة"(٢٢١٠)عن أنس رضي الله عنه .

[٢٨٠] - مسلم ١٤٦ - (٥٩٧)،وأحمد(٨٨٣٤)،وابن حبان(٢٠١٣).

[٢٨١] - البخاري(٦٤٠٥) ، وأحمد(٨٠٠٩)،والترمذي(٣٤٦٦)،وابن ماجة(٣٨١٢)، وابن حبان(٨٥٩)

سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ ، حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ ». (٢٨٢)

وعَنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ : « أَلا أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غُفِرَ لَكَ، مَعَ أَنَّهُ مَغْفُورٌ لَكَ: لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْحَلِيمُ الْكَرِيمُ، لا إِلَهَ إِلا اللهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » .(٢٨٣)

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى مِنَ الْكَلامِ أَرْبَعًا: سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَمَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ عِشْرِينَ حَسَنَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ عِشْرِينَ سَيِّئَةً، وَمَنْ قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، فَمِثْلُ ذَلِكَ، وَمَنْ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ، كُتِبَتْ لَهُ ثَلاثُونَ حَسَنَةً، أَوْ حُطَّ عَنْهُ ثَلاثُونَ سَيِّئَةً ».(٢٨٤)

الذكر المأثور حين يُصبح العبد ويُمسي :

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ ، وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، عَشْرَ مَرَّاتٍ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ قَالَهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ، وَحَطَّ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا عَشْرَ سَيِّئَاتٍ، وَرَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكُنَّ لَهُ كَعَشْرِ رِقَابٍ، وَكُنَّ لَهُ مَسْلَحَةً مِنْ

---

[٢٨٢] - البخاري(٣٢٩٣)، ومسلم٢٨ - (٢٦٩١).

[٢٨٣] - رواه أحمد(٧١٢) ، وقال شعيب الأرنؤوط : حديث حسن، والترمذي(٣٥٠٤)،والحاكم في " المستدرك"( ٤٦٧٠)وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٢٦٢١).

[٢٨٤] - صحيح : رواه أحمد(٨٠١٢)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم ،والحاكم في "المستدرك" (١٨٨٦)، وصححه الألباني في" صحيح الجامع"( ١٧١٨)و" الترغيب "( ٢/ ٢٤٦).

أَوَّلِ النَّهَارِ إِلَى آخِرِهِ، وَلَمْ يَعْمَلْ يَوْمَئِذٍ عَمَلاً يَقْهَرُهُنَّ، فَإِنْ قَالَ حِينَ يُمْسِي، فَمِثْلُ ذَلِكَ » ([٢٨٥]) .

(٢٠) شفاعة سورة تبارك لرجل حتى غُفر له :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ سُورَةُ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ ».([٢٨٦])

(٢١) سؤال الله تعالى المغفرة بعد تلاوة المعوذتين :

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: كُنْتُ أَمْشِي مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ : « يَا عُقْبَةُ! قُلْ» ، فَقُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟! فَسَكَتَ عَنِّي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا عُقْبَةُ! قُلْ »، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ فَسَكَتَ عَنِّي ، فَقُلْتُ : اللَّهُمَّ ارْدُدْهُ عَلَيَّ ، فَقَالَ : « يَا عُقْبَةُ! قُلْ » ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟! ، فَقَالَ : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ قَالَ : « قُلْ » ، قُلْتُ : مَاذَا أَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ ؟ ، قَالَ : « قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ » فَقَرَأْتُهَا حَتَّى أَتَيْتُ عَلَى آخِرِهَا ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، عِنْدَ ذَلِكَ : « مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا ، وَلاَ اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا». ([٢٨٧])

---

[٢٨٥] - صحيح : رواه أحمد(٢٣٥٦٨) وقال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح، وهذا إسناد حسن، وابن حبان(٢٠٢٣) وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١٣ و ٢٥٦٣).

[٢٨٦] - حسن : رواه أحمد(٧٩٧٥،٨٢٧٦)،وأبو داود(١٤٠٠)،والترمذي(٢٨٩١)،وابن ماجة(٣٧٨٦)وحسنه الألباني، وابن حبان(٧٨٨)وحسنه الألباني شعيب الأرنؤوط.

[٢٨٧] - حسن صحيح : رواه أبو داود ، والنسائي (٥٤٣٨) ، وانظر " صحيح أبي داود " للألباني (١٣١٦) .

(٢٢) اجتناب الكبائر :

قال تعالى :{ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ } (النجم: ٣١ – ٣٢)

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، :{الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ } [النجم:٣٢]، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا، وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا». ([٢٨٨])

:«إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا»: أي كثيرًا «وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لا أَلَمَّا»: أي لم يلم بمعصية يعني لم يتلطخ بالذنوب ، وألم إذا فعل اللمم وهو صغار الذنوب .

واللمم في الأصل كما قال القاضي : الشيء القليل .

وهذا بيت لأمية بن أبي الصلت، تمثل به المصطفى ﷺ ، والمحرم عليه إنشاء الشعر لا إنشاده . ومعناه: إن تغفر ذنوب عبادك، فقد غفرت ذنوبًا كثيرة، فإن جميع عبادك خطاءون. ([٢٨٩])

وفي تفسير الآيتين الكريمتين ، يقول العلامة السعدي :يُخبر تعالى أنه مالك الملك، المتفرد بملك الدنيا والآخرة، وأن جميع من في السماوات والأرض ملك لله، يتصرف فيهم تصرف الملك العظيم، في عبيده ومماليكه، ينفذ فيهم قدره، ويجري عليهم شرعه، ويأمرهم وينهاهم، ويجزيهم على ما أمرهم به ونهاهم [عنه] ، فيثيب المطيع، ويعاقب العاصي، ليجزي الذين أساؤوا العمل السيئات من الكفر فما دونه بما عملوا من أعمال الشر بالعقوبة البليغة .

---

[٢٨٨] - صحيح : رواه الترمذي(٣٢٨٤) وصححه الألباني.

[٢٨٩] - " فيض القدير" للشوكاني( **٢٦٦٢**)(٣/٢٩).

{ وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) } في عبادة الله تعالى، وأحسنوا إلى خلق الله، بأنواع المنافع { بِالْحُسْنَى } أي: بالحالة الحسنة في الدنيا والآخرة، وأكبر ذلك وأجله رضا ربهم، والفوز بنعيم الجنة .

ثم ذكر وصفهم فقال: { الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ }

أي: يفعلون ما أمرهم الله به من الواجبات، التي يكون تركها من كبائر الذنوب، ويتركون المحرمات الكبار، كالزنا، وشرب الخمر، وأكل الربا، والقتل، ونحو ذلك من الذنوب العظيمة، { إِلَّا اللَّمَمَ } وهي الذنوب الصغار، التي لا يصر صاحبها عليها، أو التي يلم بها العبد، المرة بعد المرة، على وجه الندرة والقلة، فهذه ليس مجرد الإقدام عليها مخرجا للعبد من أن يكون من المحسنين، فإن هذه مع الإتيان بالواجبات وترك المحرمات، تدخل تحت مغفرة الله التي وسعت كل شيء، ولهذا قال: إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ فلولا مغفرته لهلكت البلاد والعباد، ولولا عفوه وحلمه لسقطت السماء على الأرض، ولما ترك على ظهرها من دابة. ولهذا قال النبي ﷺ : « الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمْعَةُ إِلَى الْجُمْعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ، مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ ، إِذَا اجْتَنَبَ الْكَبَائِرَ ». وقوله تعالى: { هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢) } (النجم: ٣٢)

أي: هو تعالى أعلم بأحوالكم كلها، وما جبلكم عليه، من الضعف والخور، عن كثير مما أمركم الله به، ومن كثرة الدواعي إلى بعض المحرمات، وكثرة الجواذب إليها، وعدم الموانع القوية، والضعف موجود مشاهد منكم ؛ حين أنشأكم الله من الأرض، وإذ كنتم في بطون أمهاتكم، ولم يزل موجودًا فيكم، وإن كان الله تعالى قد أوجد فيكم قوة على ما أمركم به، ولكن الضعف لم يزل، فلعلمه تعالى بأحوالكم هذه، ناسبت الحكمة الإلهية والجود الرباني، أن يتغمدكم برحمته ومغفرته وعفوه، ويغمركم بإحسانه، ويزيل عنكم الجرائم والمآثم، خصوصًا إذا كان العبد مقصوده مرضاة ربه في جميع الأوقات، وسعيه فيما يقرب إليه في أكثر الآنات ، وفراره من الذنوب التي يتمقت بها عند مولاه، ثم تقع منه الفلتة بعد الفلتة، فإن الله تعالى أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين ، أرحم بعباده من الوالدة بولدها، فلا بد لمثل هذا

، أن يكون من مغفرة ربه قريبًا وأن يكون الله له في جميع أحواله مجيبًا، ولهذا قال تعالى: { فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ } (النجم: ٣٢) أي: تخبرون الناس بطهارتها على وجه التمدح .
وفي هذا يقول بعضهم :

أستغفرُ اللَّهَ مما يعلمُ اللَّهُ ... إن الشَّقيَّ لَمن لا يرحمُ اللَّهُ
ما أحلمَ اللَّهَ عمن لا يراقبه ... كلٌّ مسيءٌ ولكن يحلمُ اللَّهُ
فاسْتغفِرِ اللَّهَ مما كان من زَلل ... طوبى لمن كفَّ عما يكره اللَّهُ
طوبى لمن حسنت فيه سريرتُه ... طوبى لمن ينتهي عما نهى اللَّهُ

(٢٣) القول السديد :
قال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا (٧١)} (الأحزاب: ٧٠ – ٧١)
يقول الإمام السعدي –رحمه الله- :يأمر تعالى المؤمنين بتقواه، في جميع أحوالهم، في السر والعلانية، ويخص منها، ويندب للقول السديد، وهو القول الموافق للصواب، أو المقارب له، عند تعذر اليقين، من قراءة، وذكر، وأمر بمعروف، ونهي عن منكر، وتعلم علم وتعليمه، والحرص على إصابة الصواب، في المسائل العلمية، وسلوك كل طريق يوصل لذلك، وكل وسيلة تعين عليه.
ومن القول السديد، لين الكلام ولطفه، في مخاطبة الأنام، والقول المتضمن للنصح والإشارة، بما هو الأصلح.
ثم ذكر ما يترتب على تقواه، وقول القول السديد فقال: {يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ}
أي: يكون ذلك سببًا لصلاحها، وطريقًا لقبولها، لأن استعمال التقوى، تتقبل به الأعمال كما قال تعالى: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) } (المائدة: ٢٧)

ويوفق فيه الإنسان للعمل الصالح، ويصلح الله الأعمال [أيضًا] بحفظها عما يفسدها، وحفظ ثوابها ومضاعفته، كما أن الإخلال بالتقوى، والقول السديد سبب لفساد الأعمال، وعدم قبولها، وعدم تَرَتُّبِ آثارها عليها.
{ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } أيضًا { ذُنُوبَكُمْ }التي هي السبب في هلاككم، فالتقوى تستقيم بها الأمور، ويندفع بها كل محذور ولهذا قال: {وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} وقال عكرمة : القول السديد: لا إله إلا الله .
وقال غيره: السديد الصدق . وقال مجاهد: هو السداد.
وقال غيره: هو الصواب . والكل حق. ([٢٩٠])

(٢٤) الإنفاق في سبيل الله :
قال تعالى :{ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠) إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} (٢٧١) (البقرة:٢٧٠- ٢٧١) .
وقال تعالى :{ إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ (١٧) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)} (التغابن: ١٧)
وقوله تعالى: { إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ }
(التغابن: ١٧ )أَيْ مَهْمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ. وَمَهْمَا تَصَدَّقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَعَلَيْهِ جَزَاؤُهُ، وَنَزَلَ ذَلِكَ مَنْزِلَةَ الْقَرْضِ لَهُ كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: «مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ ظلوم ولا عديم» ([٢٩١]) ، ولهذا قال تعالى { يُضَاعِفْهُ لَكُمْ }كَمَا تَقَدَّمَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ { فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً} [الْبَقَرَةِ: ٢٤٥] وَيَغْفِرْ لَكُمْ أي ويكفر عنكم السيئات.

---

[٢٩٠] - " تيسير الكريم المنان"(١/٧٨٩-٧٩٠).
[٢٩١] - مسلم ١٧١ - (٧٥٨) ولفظه : : مَنْ يُقْرِضُ غَيْرَ عَدِيمٍ، وَلَا ظَلُومٍ ".

ولهذا قال تعالى: { وَاللَّهُ شَكُورٌ }أَيْ يَجْزِي عَلَى الْقَلِيلِ بِالْكَثِيرِ حَلِيمٌ أي يصفح وَيَغْفِرُ وَيَسْتُرُ وَيَتَجَاوَزُ عَنِ الذُّنُوبِ وَالزَّلاتِ وَالْخَطَايَا وَالسَّيِّئَاتِ.

وقال تعالى :{وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) } (الحشر: ٩)
وقال تعالى :{ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠) } (فاطر: ٢٩ – ٣٠).
وقال تعالى :{وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)} (النور: ٢٢).

وقال تعالى :{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧)}(البقرة: ٢٦٧)
يقول العلامة السعدي :يأمر تعالى عباده المؤمنين بالنفقة من طيبات ما يسر لهم من المكاسب، ومما أخرج لهم من الأرض ، فكما منَّ عليكم بتسهيل تحصيله ، فأنفقوا منه شكرًا لله ، وأداء لبعض حقوق إخوانكم عليكم، وتطهيرًا لأموالكم ، واقصدوا في تلك النفقة الطيب الذي تحبونه لأنفسكم، ولا تيمموا الرديء الذي لا ترغبونه ولا تأخذونه إلا على وجه الإغماض والمسامحة {وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} فهو غني عنكم ونفع صدقاتكم وأعمالكم عائد إليكم، ومع هذا فهو حميد على ما يأمركم به من الأوامر الحميدة والخصال السديدة، فعليكم أن تمتثلوا أوامره لأنها قوت القلوب وحياة النفوس ونعيم الأرواح، وإياكم أن تتبعوا عدوكم الشيطان الذي يأمركم بالإمساك، ويخوفكم بالفقر والحاجة إذا أنفقتم، وليس هذا نصحًا لكم، بل هذا غاية الغش { إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ

(٦) } (فاطر: ٦ )بل أطيعوا ربكم الذي يأمركم بالنفقة على وجه يسهل عليكم ولا يضركم، ومع هذا فهو،
وقال تعالى :{ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٦٨)}(البقرة: ٢٦٨) لذنوبكم وتطهيرًا لعيوبكم { وَفَضْلًا } وإحسانًا إليكم في الدنيا والآخرة، من الخلف العاجل، وانشراح الصدر ،ونعيم القلب والروح والقبر،
وحصول ثوابها ، وتوفيتها يوم القيامة، وليس هذا عظيمًا عليه لأنه { وَاسِعٌ }الفضل عظيم الإحسان { عَلِيمٌ } بما يصدر منكم من النفقات قليلها وكثيرها،
سرها وعلنها، فيجازيكم عليها من سعته وفضله وإحسانه، فلينظر العبد نفسه إلى أي الداعيين يميل، فقد تضمنت هاتان الآيتان أمورًا عظيمة منها: الحث على الإنفاق، ومنها: بيان الأسباب الموجبة لذلك، ومنها: وجوب الزكاة من النقدين وعروض التجارة كلها، لأنها داخلة في قوله: {مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ }ومنها: وجوب الزكاة في الخارج من الأرض من الحبوب والثمار والمعادن، ومنها: أن الزكاة على من له الزرع والثمر، لا على صاحب الأرض، لقوله :
{ أَخْرَجْنَا} فمن أخرجت له وجبت عليه ومنها: أن الأموال المعدة للاقتناء من العقارات والأواني ونحوها ليس فيها زكاة، وكذلك الديون والغصوب ونحوهما إذا كانت مجهولة، أو عند من لا يقدر ربها على استخراجها منه، ليس فيها زكاة، لأن الله أوجب النفقة من الأموال التي يحصل فيها النماء الخارج من الأرض، وأموال التجارة مواساة من نمائها، وأما الأموال التي غير معدة لذلك ، ولا مقدورًا عليها ، فليس فيها هذا المعنى، ومنها: أن الرديء ينهى عن إخراجه ، ولا يُجزئ في الزكاة .
وقال تعالى :{وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٩)} (التوبة: ٩٩)
{ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ} أي: يحتسب نفقته، ويقصد بها وجه الله تعالى والقرب منه {و} يجعلها وسيلة لـ { وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ } أي: دعائه لهم، وتبريكه عليهم،

قال تعالى مبينا لنفع صلوات الرسول: {وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ} تقربهم إلى الله، وتنمي أموالهم وتحل فيها البركة.
{ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ} في جملة عباده الصالحين إنه غفور رحيم، فيغفر السيئات العظيمة لمن تاب إليه، ويعم عباده برحمته، التي وسعت كل شيء، ويخص عباده المؤمنين برحمة يوفقهم فيها إلى الخيرات، ويحميهم فيها من المخالفات، ويجزل لهم فيها أنواع المثوبات.
وفي هذه الآية دليل على أن الأعراب كأهل الحاضرة، منهم الممدوح ومنهم المذموم، فلم يذمهم الله على مجرد تعربهم وباديتهم، إنما ذمهم على ترك أوامر الله، وأنهم في مظنة ذلك.
ومنها: أن الكفر والنفاق يزيد وينقص ويغلظ ويخف بحسب الأحوال.
ومنها: فضيلة العلم، وأن فاقده أقرب إلى الشر ممن يعرفه، لأن الله ذم الأعراب، وأخبر أنهم أشد كفرًا ونفاقًا، وذكر السبب الموجب لذلك، وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله ﷺ .
ومنها: أن العلم النافع الذي هو أنفع العلوم، معرفة حدود ما أنزل الله على رسوله، من أصول الدين وفروعه، كمعرفة حدود الإيمان، والإسلام، والإحسان، والتقوى، والفلاح، والطاعة، والبر، والصلة، والإحسان، والكفر، والنفاق، والفسوق، والعصيان، والزنا، والخمر، والربا، ونحو ذلك. فإن في معرفتها يتمكن من فعلها -إن كانت مأمور بها، أو تركها إن كانت محظورة- ومن الأمر بها أو النهي عنها.
ومنها: أنه ينبغي للمؤمن أن يؤدي ما عليه من الحقوق، منشرح الصدر، مطمئن النفس، ويحرص أن تكون مغنمًا، ولا تكون مغرمًا.
وعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ ﷺ : «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ" ، ثُمَّ قَالَ ﷺ: « أَلا

أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ،...»الحديث.([٢٩٢])

(٢٥) التجاوز عن المعسر :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَكَانَ يَقُولُ لِفَتَاهُ: إِذَا أَتَيْتَ مُعْسِرًا فَتَجَاوَزْ عَنْهُ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، قَالَ: فَلَقِيَ اللَّهَ فَتَجَاوَزَ عَنْهُ ». ([٢٩٣])

وفي رواية: « إِنَّ رَجُلاً لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، وَكَانَ يُدَايِنُ النَّاسَ، فَيَقُولُ لِرَسُولِهِ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ ، وَتَجَاوَزْ، لَعَلَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَتَجَاوَزَ عَنَّا، فَلَمَّا هَلَكَ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: هَلْ عَمِلْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ قَالَ: لا. إِلا أَنَّهُ كَانَ لِي غُلامٌ ، وَكُنْتُ أُدَايِنُ النَّاسَ، فَإِذَا بَعَثْتُهُ لِيَتَقَاضَى ، قُلْتُ لَهُ: خُذْ مَا تَيَسَّرَ، وَاتْرُكْ مَا عَسُرَ، وَتَجَاوَزْ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَتَجَاوَزُ عَنَّا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: « قَدْ تَجَاوَزْتُ عَنْكَ ». ([٢٩٤])

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ ، يَقُولُ: « مَاتَ رَجُلٌ، فَقِيلَ لَهُ، قَالَ: كُنْتُ أُبَايِعُ النَّاسَ، فَأَتَجَوَّزُ عَنِ المُوسِرِ، وَأُخَفِّفُ عَنِ المُعْسِرِ، فَغُفِرَ لَهُ ».([٢٩٥])

(٢٦) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الفِتْنَةِ، قُلْتُ أَنَا كَمَا قَالَهُ: قَالَ: إِنَّكَ عَلَيْهِ أَوْ عَلَيْهَا لَجَرِيءٌ، قُلْتُ:« فِتْنَةُ

---

[٢٩٢] - صحيح : رواه أحمد(٢٢٠١٦)، والترمذي(٢٦١٦) ، وابن ماجة(٣٩٧٣)وصححه الألباني.

[٢٩٣] - البخاري(٣٤٨٠) ، ومسلم ٣١ – (١٥٦٢)،وأحمد(٧٥٧٩)،وابن حبان(٥٠٤٢)

[٢٩٤] - حسن صحيح : رواه أحمد(٨٧٣٠)،والنسائي(٤٦٩٤)،وابن حبان(٥٠٤٣)وقال الألباني : حسن صحيح .

[٢٩٥] - البخاري(٢٣٩١)،ومسلم٢٨ – (١٥٦٠)،وأحمد(١٧٠٦٤)،والترمذي(٢٤٢٠)

الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ وَجَارِهِ، تُكَفِّرُهَا الصَّلاَةُ وَالصَّوْمُ وَالصَّدَقَةُ، وَالأَمْرُ وَالنَّهْيُ»، قَالَ: لَيْسَ هَذَا أُرِيدُ،...» الحديث. ([٢٩٦])

(٢٧) اتباع السيئة الحسنة تمحُهَا :

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا أَصَابَ مِنَ امْرَأَةٍ قُبْلَةً، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَأَخْبَرَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ (١١٤) } [هود: ١١٤] فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَلِي هَذَا ؟ قَالَ: « لِجَمِيعِ أُمَّتِي كُلِّهِمْ».([٢٩٧])

وفي لفظ مسلم: « لِمَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ أُمَّتِي». ([٢٩٨])

وفي رواية : « لِمَنْ أَخَذَ بِهَا ».([٢٩٩])

وفي رواية : « بَلْ لِلنَّاسِ كَافَّةً».([٣٠٠])

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: بَيْنَمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، وَنَحْنُ قُعُودٌ مَعَهُ، إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَسَكَتَ عَنْهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ أَعَادَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، فَسَكَتَ عَنْهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فَلَمَّا انْصَرَفَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ، قَالَ: أَبُو أُمَامَةَ: فَاتَّبَعَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ حِينَ انْصَرَفَ، وَاتَّبَعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَنْظُرُ مَا يَرُدُّ عَلَى الرَّجُلِ، فَلَحِقَ الرَّجُلُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فَقَالَ:

---

[٢٩٦] - البخاري(٥٢٥)،ومسلم ٢٦ – (١٤٤)،وأحمد(٢٣٤١٢)، والترمذي(٢٢٥٨)،وابن ماجة(٣٩٥٥)،وابن حبان(٥٩٦٦).

[٢٩٧] - البخاري(٥٢٦)واللفظ له ،ومسلم ٣٩ – (٢٧٦٣)،والترمذي(٣١١٢)،

[٢٩٨] - البخاري(٤٦٨٧)،مسلم ٣٩ – (٢٧٦٣)،والترمذي(٣١١٤)، وابن ماجة(٤٢٥٤)،وابن حبان(١٧٢٩)

[٢٩٩] - رواه ابن ماجة(١٣٩٨).

[٣٠٠] - مسلم ٤٢ – (٢٧٦٣) ، وأحمد(٤٢٩٠،٤٢٥٠) وأبو داود(٤٤٦٨)،

يَا رَسُولَ اللهِ! إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقِمْهُ عَلَيَّ، قَالَ أَبُو أُمَامَةَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «أَرَأَيْتَ حِينَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ، أَلَيْسَ قَدْ تَوَضَّأْتَ فَأَحْسَنْتَ الْوُضُوءَ؟» ، قَالَ: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ! قَالَ: « ثُمَّ شَهِدْتَ الصَّلاةَ مَعَنَا » ،فَقَالَ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللهِ!، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ : فَإِنَّ اللهَ قَدْ غَفَرَ لَكَ حَدَّكَ »- أَوْ قَالَ: « ذَنْبَكَ ».([٣٠١])

وفي رواية: « اذْهَبْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ عَفَا عَنْكَ ». ([٣٠٢])

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اتَّقِ اللَّهِ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ ». ([٣٠٣])

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: « إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ، ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً أُخْرَى، فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ أُخْرَى، حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الأَرْضِ ».([٣٠٤])

« إِنَّ مَثَلَ الَّذِي يَعْمَلُ السَّيِّئَاتِ »جمع سيئة وهي ما يسيء صاحبه في الآخرة أو الدنيا « ثُمَّ يَعْمَلُ الْحَسَنَاتِ، كَمَثَلِ رَجُلٍ » بزيادة مثل أو الكاف « كَانَتْ عَلَيْهِ دِرْعٌ » بدال مهملة قال ابن الأثير: زردية « ضَيِّقَةٌ قَدْ خَنَقَتْهُ » أي عصرت حلقه وترقوته من ضيق تلك الدرع « ثُمَّ عَمِلَ حَسَنَةً، فَانْفَكَّتْ» أي تخلصت «حَلْقَةٌ » بسكون اللام

---

[٣٠١] - مسلم ٤٥ – (٢٧٦٥)،وأحمد(٢٢١٦٣).

[٣٠٢] –رواه أحمد(٢٢٢٨٦)،وأبو داود(٤٣٨١)،وابن خزيمة(٣١١).

[٣٠٣] - رواه أبو داود(٤٣٨١)مختصرًا، وصححه الألباني .

سن : رواه أحمد(٢١٥٣٦)،والترمذي(١٩٨٧)وحسنه الألباني في" صحيح الجامع"(٩٧)،والروض النضير"(٨٥٥)

[٣٠٤] - حسن : رواه أحمد في " المسند"(١٧٣٠٧)،والطبراني في" الكبير"(٧٨٣،٧٨٤)وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٢١٩٢).

« ثُمَّ عَمِلَ » حسنة « فَانْفَكَّتْ حَلْقَةٌ أُخْرَى » وهكذا واحدة واحدة « حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ » يعني: عمل السيئات يضيق صدر العامل ، ورزقه ، ويحيره في أمره ، فلا يتيسر له في أموره ، ويبغضه عند الناس، ، فإذا عمل الحسنات ، تزيل حسناته سيئاته ، فإذا زالت انشرح صدره ، وتوسع رزقه ،وسهل أمره ،وأحبه الخلق .
ومعنى قوله ﷺ :« حَتَّى يَخْرُجَ إِلَى الْأَرْضِ » انحلت وانفكت حتى تسقط تلك الدروع ، ويخرج صاحبها من ضيقها ، فقوله ﷺ « يَخْرُجَ إِلَى الأرْضِ »، كناية عن سقوطها. ([٣٠٥])

(٢٨)الصبر على الابتلاء بالمرض وغيره :
قال تعالى :{وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ (٩) وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ (١٠) إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١١) } (هود: ٩ – ١١).
يُخْبِرُ تَعَالَى عَنِ الإنْسَانِ وَمَا فِيهِ مِنَ الصِّفَاتِ الذَّمِيمَةِ إلا مَنْ رحم الله من عباده المؤمنين أنه إِذَا أَصَابَتْهُ شِدَّةٌ بَعْدَ نِعْمَةٍ حَصَلَ لَهُ يَأْسٌ وَقُنُوطٌ مِنَ الْخَيْرِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمُسْتَقْبَلِ وَكُفْرٌ وَجُحُودٌ لِمَاضِي الْحَالِ كَأَنَّهُ لَمْ يَرَ خَيْرًا وَلَمْ يَرْجُ بَعْدَ ذَلِكَ فَرَجًا.
وَهَكَذَا إِنْ أَصَابَتْهُ نِعْمَةٌ بَعْدَ نِقْمَةٍ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي أي يقول: ما يَنَالُنِي بَعْدَ هَذَا ضَيْمٌ وَلا سُوءٌ إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ
أَيْ فَرِحٌ بِمَا فِي يَدِهِ بَطِرٌ فَخُورٌ عَلَى غَيْرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا} أي على الشَّدَائِدِ وَالْمَكَارِهِ وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَيْ فِي الرَّخَاءِ وَالْعَافِيَةِ أُولئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ أَيْ بِمَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الضَّرَّاءِ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ بِمَا أَسْلَفُوهُ فِي زَمَنِ الرَّخَاءِ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ هَمٌّ وَلا غَمٌّ، وَلا نَصَبٌ وَلا وَصَبٌ ،وَلا حَزَنٌ ، حَتَّى الشَّوْكَةُ يُشَاكُهَا ، إِلا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ» .

---
[٣٠٥] - " فيض القدير"(٢٤٤٤)(٥٢٠/٢).

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ :«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لا يَقْضِي اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ قَضَاءً إلا كَانَ خَيْرًا لَهُ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لأَحَدٍ غَيْرِ المؤمن» .
ولهذا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { وَالْعَصْرِ (١)إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣) }[العصر:١-٣ ].
وقال تعالى :{ إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا (١٩) } [المعارج: ١٩] الآيات.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُوعَكُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ لَتُوعَكُ وَعْكًا شَدِيدًا ؟ قَالَ: «أَجَلْ، إِنِّي أُوعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلاَنِ مِنْكُمْ» قُلْتُ: ذَلِكَ أَنَّ لَكَ أَجْرَيْنِ ؟ قَالَ: « أَجَلْ، ذَلِكَ كَذَلِكَ، مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَذًى، شَوْكَةٌ فَمَا فَوْقَهَا، إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا سَيِّئَاتِهِ، كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَهَا» .([٣٠٦])

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُصِيبَةٍ تُصِيبُ الْمُسْلِمَ، إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا عَنْهُ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا». ([٣٠٧])
وفي رواية : « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا، إلا رَفَعَهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً، أَوْ حَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ». ([٣٠٨])
وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ،قَالَ: « مَا يُصِيبُ المُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ ، وَلاَ وَصَبٍ، وَلاَ هَمٍّ ، وَلاَ حُزْنٍ ، وَلاَ أَذًى ، وَلاَ غَمٍّ ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». ([٣٠٩])

[٣٠٦] - البخاري(٥٦٤٨)،ومسلم ٤٥ – (٢٥٧١)،وأحمد(٤٣٤٦)،وابن حبان(٤٣٤٦).
[٣٠٧] - البخاري(٥٦٤٠)واللفظ له ،ومسلم ٤٦ – (٢٥٧٢)،وأحمد(٢٤٨٨٤)،وابن حبان(٢٩٠٦).
[٣٠٨] - مسلم ٤٧ – (٢٥٧٢)،وأحمد(٢٤١٥٦)،والترمذي(٩٦٥)،وابن حبان(٢٩٠٦).
[٣٠٩] - البخاري(٥٦٤١)،وأحمد(٨٠٢٧)، وابن حبان(٢٩٠٥).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنهما ، أَنَّهُمَا سَمِعَا رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ، وَلا نَصَبٍ، وَلا سَقَمٍ، وَلا حَزَنٍ ،حَتَّى الْهَمِّ يُهَمُّهُ، إلا كُفِّرَ بِهِ مِنْ سَيِّئَاتِهِ». ([٣١٠])

وعَنْ أَبِي سَلَمَةَ ﵁، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا يَزَالُ البَلاءُ بِالْمُؤْمِنِ وَالْمُؤْمِنَةِ فِي نَفْسِهِ ،وَوَلَدِهِ ، وَمَالِهِ ، حَتَّى يَلْقَى اللَّهَ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ ». ([٣١١])

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ ،قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلَاءٍ فِي جَسَدِهِ، قَالَ اللَّهُ: اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُهُ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ ». ([٣١٢])

وعَنْ يَحْيَى، قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو قِلَابَةَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شَيْبَةَ، أَخْبَرَهُ: أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ طَرَقَهُ وَجَعٌ، فَجَعَلَ يَشْتَكِي وَيَتَقَلَّبُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : لَوْ صَنَعَ هَذَا بَعْضُنَا لَوَجِدْتَ عَلَيْهِ؟ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: « إِنَّ الصَّالِحِينَ يُشَدَّدُ عَلَيْهِمْ ، وَإِنَّهُ لا يُصِيبُ مُؤْمِنًا نَكْبَةٌ مِنْ شَوْكَةٍ ؛ فَمَا فَوْقَ ذَلِكَ، إلا حُطَّتْ بِهِ عَنْهُ خَطِيئَةٌ، وَرُفِعَ بِهَا دَرَجَةً».([٣١٣])

الصبر على الابتلاء بالحمى :

عَنْ جَابِرٍ ﵁ ، قَالَ: ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، دَخَلَ عَلَى أُمِّ السَّائِبِ أَوْ أُمِّ الْمُسَيِّبِ فَقَالَ: « مَا لَكِ؟ يَا أُمَّ السَّائِبِ أَوْ يَا أُمَّ الْمُسَيِّبِ تُزَفْزِفِينَ؟ » ، قَالَتْ: الْحُمَّى، لا بَارَكَ

---

[٣١٠] - مسلم ٥٢ – (٢٥٧٣)، وأحمد(١١٠٠٧)،والترمذي(٩٦٦)

[٣١١] - حسن صحيح : رواه أحمد(٧٨٥٩)،والترمذي(٢٣٩٩)،وابن حبان(٢٩٢٤) [قال الألباني]: حسن صحيح.

[٣١٢] - حسن : رواه أحمد(١٢٥٠٣) صحيح لغيره، وهذا إسناد حسن، ،والبخاري في" الأدب المفرد"(٥٠١)وحسنه الألباني

[٣١٣] - صحيح : رواه أحمد(٢٥٨٠٤)،وابن حبان(٢٩١٩)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

اللَّهُ فِيهَا، فَقَالَ: « لا تَسُبِّي الْحُمَّى ، فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ، كَمَا يُذْهِبُ الْكِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ ». ([٣١٤])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه،قَالَ: ذُكِرَتِ الْحُمَّى عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَسَبَّهَا رَجُلٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « لا تَسُبَّهَا، فَإِنَّهَا تَنْفِي الذُّنُوبَ، كَمَا تَنْفِي النَّارُ، خَبَثَ الْحَدِيدِ» .([٣١٥])

الابتلاء بموت الأبناء في الصغر :

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : غَلَبَنَا عَلَيْكَ الرِّجَالُ ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ، فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيمَا قَالَ لَهُنَّ: « مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلاَثَةً مِنْ وَلَدِهَا، إلا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ» فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: «وَاثْنَتَيْنِ» ؟ ([٣١٦])

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَمُوتُ بَيْنَهُمَا ثَلاثَةُ أَوْلادٍ، لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْثَ، إلا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا ، بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ ». ([٣١٧])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: « مَا لِعَبْدِي المُؤْمِنِ عِنْدِي جَزَاءٌ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إلا الجَنَّةُ ».([٣١٨])

وعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » . ([٣١٩])

---

[٣١٤] - مسلم٥٣ – (٢٥٧٥)،وابن حبان(٢٩٣٨).

[٣١٥] - صحيح : رواه ابن ماجة(٣٤٦٩) وصححه الألباني.

[٣١٦] - البخاري(١٠١)،ومسلم ١٥٢ – (٢٦٣٣) ،وأحمد(١١٢٩٦)،وابن حبان(٢٩٤٤).

[٣١٧] - صحيح :رواه أحمد(٢١٣٥٧)،والنسائي(١٨٧٤)،وابن حببان وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٥٧٨٠).

[٣١٨] - البخاري(٦٤٢٤)،وأحمد(٩٣٩٣)

[٣١٩] - حسن صحيح : رواه الترمذي(٢٣٩٦) [قال الألباني]: حسن صحيح

« إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ » « عجل » بالتشديد أسرع «لَهُ العُقُوبَةَ » بصب البلاء والمصائب عليه « فِي الدُّنْيَا » جزاء لما فرط منه من الذنوب، فيخرج منها وليس عليه ذنب يوافى به يوم القيامة ،كما يعلم من مقابلة الآتي ،ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطف به ، لأن من حُوسب بعمله عاجلاً في الدنيا ، خف جزاؤه عليه ،حتى يكفر عنه بالشوكة يشاكها ، حتى بالقلم الذي يسقط من الكاتب ، فيكفر عن المؤمن بكل ما يلحقه في دنياه ،حتى يموت على طهارة من دنسه وفراغ من جنايته، كالذي يتعاهد ثوبه وبدنه بالتنظيف .قاله الحراني

« وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ » وفي رواية: شرًا « أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ » أي أمسك عنه ما يستحقه بسبب ذنبه من العقوبة في الدنيا « حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ » إن لم يدركه العفو {وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى (١٢٧)} (طه: ١٢٧).

والله تعالى لم يرض الدنيا أهلاً لعقوبة أعدائه ،كما لم يرضها أهلاً لمثابة أحبابه .

فائدة مهمة : ليس معني أن من أراد الله به خيرًا عجل له العقوبة في الدنيا ، أن يسأل العبد ربه تعجيل العقوبة له في الدنيا ، ففي هذا سؤال العبد لربه ما لا يطيقه العبد كما بين النبي ﷺ، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، عَادَ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ: « هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» ، قَالَ: نَعَمْ، كُنْتُ أَقُولُ: « اللهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ، فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : «سُبْحَانَ اللهِ لا تُطِيقُهُ - أَوْ لا تَسْتَطِيعُهُ - أَفَلا قُلْتَ: « اللهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » قَالَ: فَدَعَا اللهَ لَهُ، فَشَفَاهُ .([٣٢٠])

وكما جاء عن النبي ﷺ في أحاديث كثيرة منها في الصحيح وغيره ، ومما صح أيضًا بسؤال الله العافية .

[٣٢٠] - مسلم(٢٦٨٨)،وأحمد(١٢٠٤٩)،والترمذي(٣٤٨٧)،وابن حبان(٩٤١).

(٢٩) الصلاة على النبي ﷺ :

عَنْ الطُّفَيْلِ بْنِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنهما، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا ذَهَبَ ثُلُثَا اللَّيْلِ قَامَ فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ !اذْكُرُوا اللَّهَ ،اذْكُرُوا اللَّهَ ، جَاءَتِ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ المَوْتُ بِمَا فِيهِ»، قَالَ أُبَيٌّ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي أُكْثِرُ الصَّلاةَ عَلَيْكَ ، فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلاتِي؟ فَقَالَ: «مَا شِئْتَ». قَالَ: قُلْتُ: الرُّبُعَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: النِّصْفَ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قَالَ: قُلْتُ: فَالثُّلُثَيْنِ، قَالَ: «مَا شِئْتَ، فَإِنْ زِدْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ»، قُلْتُ: أَجْعَلُ لَكَ صَلاتِي كُلَّهَا. قَالَ: « إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ». ([٣٢١])

وعند أحمد : قَالَ: «إِذَنْ يَكْفِيَكَ اللهُ مَا أَهَمَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ وَآخِرَتِكَ ». ([٣٢٢])

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: وسُئل شيخنا أبو العباس بن تيمية- رضي الله عنه- تفسير هذا الحديث، فقال: كان لأُبَيّ بن كعب دعاء يدعو به لنفسه، فسأل النبي - ﷺ-: هل يجعل منه ربعه صلاة عليه - ﷺ-؟. فقال - ﷺ-: « إن زدت فهو خير لك »، فقال له: النصف. فقال - ﷺ -: « فإن زدت فهو خير لك »، إلى أن قال: « أجعل لك صلاتي كلها؟». أي أجعل دعائي كله صلاة عليك.

قال - ﷺ-: « إِذًا تُكْفَى هَمَّكَ، وَيُغْفَرُ لَكَ ذَنْبُكَ »لأن من صلى على النبي - ﷺ— صلاة، صلى الله عليه بها عشرًا، ومن صلى الله عليه كفاه همه. وغفر له ذنبه، هذا معنى كلامه.

---

[٣٢١] - حسن : رواه الترمذي(٢٤٥٧)، والحاكم في " المستدرك(٣٥٧٨)وصححه ووافقه الذهبي ، و" مشكاة المفاتيح"(٩٢٩)،و"صَحِيح الْجَامِع"(٧٨٦٣)، الصَّحِيحَة( ٩٥٤) ، "صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب" (١٦٧٠).

[٣٢٢] - حسن : رواه أحمد في " المسند" (٢١٢٤٢)وحسنه شعيب الأرنؤوط.

وعَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ » .([٣٢٣])

وعَنْ عُمَيْرٍ الأَنْصَارِيّ - ﷺ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ - ﷺ-: « مَنْ صَلَّى عَلَيَّ مِنْ أُمَّتِي صَلاةً مُخْلِصًا مِنْ قَلْبِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَرَفَعَهُ بِهَا عَشْرَ دَرَجَاتٍ، وَكَتَبَ لَهُ بِهَا عَشْرَ حَسَنَاتٍ وَمَحَا عَنْهُ عَشْرَ سَيِّئَاتٍ ».([٣٢٤])

(٣٠) طالب العلم يستغفر له من في السموات والأرض :

عَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ ﷺ وَهُوَ بِدِمَشْقَ ، فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟، فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟، قَالَ: لَا ، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا ، قَالَ: مَا جِئْتُ إلا فِي طَلَبِ هَذَا الحَدِيثِ؟ ، قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا ، سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ العِلْمِ ، وَإِنَّ العَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ حَتَّى الحِيتَانُ فِي المَاءِ ، وَفَضْلُ العَالِمِ عَلَى العَابِدِ، كَفَضْلِ القَمَرِ عَلَى سَائِرِ الكَوَاكِبِ، إِنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا العِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ». ([٣٢٥])

---

[٣٢٣] - صحيح : رواه أحمد (١١٩٩٨) وقال شعيب الأرنؤوط :حديث صحيح، وهذا إسناد حسن ، والنسائي(١٢٩٧) وفي "عمل اليوم والليلة" (٦٢،٣٦٤) ،وابن حبان (٩٠٤) ، والحاكم (٢٠١٨)و" صحيح الجامع"(٦٣٥٩) "المشكاة" (٩٢٢).

[٣٢٤] - صحيح : رواه النسائي في "الكبرى"( ٩٨٠٩)،و"عمل اليوم والليلة"(٦٤) ،وصححه الألباني في "الصَّحِيحَة" (٣٣٦٠) ، و "صَحِيح التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيب"( ١٦٥٩).

[٣٢٥] - صحيح : رواه أحمد(٢١٧١٥)، وأبو داود(٣٦٤١)، والترمذي(٢٦٨٢)،وابن ماجة(٢٢٣) وابن حبان(٨٨) وصححه الألباني.

(٣١) السهولة في البيع والشراء والتقاضي:

عَنْ جَابِرٍ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «غَفَرَ اللَّهُ لِرَجُلٍ كَانَ قَبْلَكُمْ ، كَانَ سَهْلاً إِذَا بَاعَ، سَهْلاً إِذَا اشْتَرَى، سَهْلاً إِذَا اقْتَضَى ». ([٣٢٦])

(٣٢) العفو والصفح عمن ظلمك :

قال تعالى:{ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (٤٠) } (الشورى: ٤٠)

وقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤)} (التغابن: ١٤)

وقال تعالى:{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١) } (الأحزاب: ٢١)

وعَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَاةِ؟ ، قَالَ: « أَجَلْ ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَاةِ ؛ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي القُرْآنِ: { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) } [الأحزاب: ٤٥]، وَحِرْزًا لِلأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمَّيْتُكَ المتَوَكِّلَ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلاَ غَلِيظٍ، وَلاَ سَخَّابٍ فِي الأَسْوَاقِ، وَلاَ يَدْفَعُ بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يُقِيمَ بِهِ المِلَّةَ العَوْجَاءَ، بِأَنْ يَقُولُوا: لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمْيًا، وَآذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا ». ([٣٢٧])

---

[٣٢٦] - رواه أحمد(١٤٦٥٨) وقال شعيب الأرنؤوط :حديث صحيح، وهذا إسناد حسن في المتابعات والشواهد، والترمذي(١٣٢٠)وصححه الألباني.

[٣٢٧] - البخاري(٢١٢٥،٤٨٣٨)،وأحمد(٦٦٢٢).

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «ارْحَمُوا ، تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا ، يَغْفِرِ اللَّهُ لَكُمْ،...» الحديث ([٣٢٨])

وقال تعالى:{ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٢)} (النور: ٢٢)

يقول تعالى:{وَلا يَأْتَلِ }مِنَ الألية وهي الحلف، أي لا يحلف { أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ } أَيِ الطَّوْلِ وَالصَّدَقَةِ وَالْإِحْسَانِ { وَالسَّعَةِ } أَيِ الْجِدَةِ { أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} أَيْ لا تَحْلِفُوا أن لا تصلوا قراباتكم المساكين والمهاجرين.

وهذا فِي غَايَةِ التَّرَفُّقِ وَالْعَطْفِ عَلَى صِلَةِ الأَرْحَامِ، ولهذا قال تعالى: {وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا} وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَيْ عَمَّا تَقَدَّمَ مِنْهُمْ مِنَ الإِسَاءَةِ وَالأَذَى؟ وَهَذَا مِنْ حِلْمِهِ تَعَالَى وَكَرَمِهِ وَلُطْفِهِ بِخَلْقِهِ مَعَ ظُلْمِهِمْ لأَنْفُسِهِمْ، وَهَذِهِ الآيَةُ نزلت في الصديق رضي الله عنه حين حلف أن لا ينفع مسطح بن أثاثة بنافعة بعد ما قالَ فِي عَائِشَةَ مَا قَالَ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي الْحَدِيثِ.

فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ بَرَاءَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَطَابَتِ النُّفُوسُ الْمُؤْمِنَةُ وَاسْتَقَرَّتْ، وَتَابَ اللَّهُ عَلَى مَنْ كَانَ تَكَلَّمَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي ذَلِكَ، وَأُقِيمَ الْحَدُّ عَلَى مَنْ أُقِيمَ عَلَيْهِ- شَرَعَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَلَهُ الْفَضْلُ وَالْمِنَّةُ، يُعْطِّفُ الصِّدِّيقَ عَلَى قَرِيبِهِ وَنَسِيبِهِ وَهُوَ مِسْطَحُ بْنُ أُثَاثَةَ، فَإِنَّهُ كَانَ ابْنَ خَالَةِ الصِّدِيقِ، وَكَانَ مِسْكِينًا لا مَالَ لَهُ إِلا مَا يُنْفِقُ عَلَيْهِ أَبُو بَكْرٍ رضي الله عنه ، وَكَانَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ وَلَقَ وَلْقَةً تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْهَا وَضُرِبَ الْحَدَّ عَلَيْهَا، وَكَانَ الصِّدِّيقُ رضي الله عنه مَعْرُوفًا بِالْمَعْرُوفِ، لَهُ الْفَضْلُ وَالأَيَادِي عَلَى الْأَقَارِبِ وَالأَجَانِبِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ إِلَى قَوْلِهِ { أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ } الآية، فَإِنَّ الْجَزَاءَ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، فَكَمَا تَغْفِرُ عَنِ الْمُذْنِبِ إِلَيْكَ نَغْفِرُ لَكَ، وَكَمَا تَصْفَحُ نَصْفَحُ عَنْكَ، فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ

---

[٣٢٨] - رواه أحمد( ٦٥٤١،٦٥٤٢،٧٠٤١ )وحسنه شعيب الأرنؤوط ، وصححه الألباني.

الصَّدِّيقُ ﵁ : بَلَى وَاللَّهِ إِنَّا نُحِبُّ- يَا رَبَّنَا- أَنْ تَغْفِرَ لَنَا ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مِسْطَحٍ مَا كَانَ يَصِلُهُ مِنَ النَّفَقَةِ، وَقَالَ: وَاللهِ لا أَنْزَعُهَا مِنْهُ أَبَدًا، فِي مُقَابَلَةِ مَا كَانَ، قَالَ :وَاللَّهِ لا أَنْفَعُهُ بِنَافِعَةٍ أَبَدًا.

فَلِهَذَا كَانَ الصِّدِّيقُ هُوَ الصَّدِّيقُ ﵁ وَعَنْ بنته.

وعَنِ الشَّعْبِيِّ، أَنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ ﵁، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا مِنْ رَجُلٍ يُجْرَحُ فِي جَسَدِهِ جِرَاحَةً فَيَتَصَدَّقُ بِهَا ، إِلا كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصَدَّقَ بِهِ». ([٣٢٩])

وفي رواية : «مَنْ تَصَدَّقَ عَنْ جَسَدِهِ بِشَيْءٍ كَفَّرَ اللَّهُ عَنْهُ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِ». ([٣٣٠])
وقال تعالى:{ فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (١٨٢) (البقرة: ١٨٢)
يقول العلامة السعدي –رحمه الله-: وأما الوصية التي فيها حيف وجنف وإثم، فينبغي لمن حضر الموصي وقت الوصية بها، أن ينصحه بما هو الأحسن والأعدل، وأن ينهاه عن الجور والجنف، وهو: الميل بها عن خطأ، من غير تعمد، والإثم: وهو التعمد لذلك.
فإن لم يفعل ذلك، فينبغي له أن يصلح بين الموصى إليهم، ويتوصل إلى العدل بينهم على وجه التراضي والمصالحة، ووعظهم بتبرئة ذمة ميتهم فهذا قد فعل معروفًا عظيمًا، وليس عليهم إثم، كما على مبدل الوصية الجائزة، ولهذا قال: { إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ }أي: يغفر جميع الزلات، ويصفح عن التبعات لمن تاب إليه، ومنه مغفرته لمن غض من نفسه، وترك بعض حقه لأخيه، لأن من سامح، سامحه الله، غفور لميتهم الجائر في وصيته، إذا احتسبوا بمسامحة بعضهم بعضًا لأجل براءة ذمته، رحيم بعباده، حيث شرع لهم كل أمر به يتراحمون ويتعاطفون، فدلت هذه الآيات على الحث على الوصية، وعلى بيان من هي له، وعلى وعيد المبدل للوصية العادلة، والترغيب في الإصلاح في الوصية الجائرة.

---

[٣٢٩] - صحيح :رواه أحمد(٢٢٧٩٢،٢٢٧٠١) ،والضياء، وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٥٧١٢)
[٣٣٠] - صحيح : رواه أحمد(٢٢٧٩٤) .

والعفو والصفح عن الأزواج والأولاد :
قال تعالى:{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٤) } (التغابن: ١٤)
يقول ابن كثير – رحمه الله – في تفسيره : يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا عَنِ الأَزْوَاجِ وَالأَوْلادِ إِنَّ مِنْهُمْ مَنْ هُوَ عَدُوُّ الزَّوْجِ وَالْوَالِدِ بِمَعْنَى أَنَّهُ يُلْتَهَى بِهِ عن العمل الصالح ،كقوله تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) } [المنافقون: ٩] ولهذا قال تعالى هاهنا:
{ فَاحْذَرُوهُمْ } قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: يَعْنِي عَلَى دِينِكُمْ، وَقَالَ مُجَاهِدٌ : { إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا }لَكُمْ قَالَ: يَحْمِلُ الرَّجُلَ عَلَى قَطِيعَةِ الرَّحِمِ ، أَوْ مَعْصِيَةِ رَبِّهِ ، فَلا يَسْتَطِيعُ الرَّجُلُ مَعَ حُبِّهِ ، إِلا أَنْ يُطِيعَهُ .
وَعَنْ عِكْرِمَةَ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٩) } [المنافقون: ٩]
قَالَ: فَهَؤُلاءِ رِجَالٌ أَسْلَمُوا مِنْ مَكَّةَ ، فَأَرَادُوا أَنْ يَأْتُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَبَى أَزْوَاجُهُمْ وَأَوْلأدُهُمْ أَنْ يدعوهم، فلما أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ،رَأَوُا النَّاسَ قَدْ فَقِهُوا فِي الدِّينِ ، فَهَمُّوا أن يعاقبوهم، فأنزل الله تعالى هَذِهِ الآيَةَ : {وَإِنْ تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ }
وقوله تعالى: { أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ (٢٨) } (الأنفال: ٢٨)
يَقُولُ تَعَالَى: إِنَّمَا الأَمْوَالُ وَالأَوْلادُ فِتْنَةٌ : أَي اختبار وابتلاء من الله تعالى لِخَلْقِهِ، لِيَعْلَمَ مَنْ يُطِيعُهُ ، مِمَّنْ يَعْصِيهِ .

(٣٣) توسل العبد لربه باسم الله الأحد الصمد أن يغفر له :

عن مِحْجَنَ بْنَ الأَدْرَعِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ دَخَلَ الْمَسْجِدَ، فَإِذَا هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ قَضَى صَلاتَهُ وَهُوَ يَتَشَهَّدُ وَهُوَ يَقُولُ: « اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِاللهِ الْوَاحِدِ الأَحَدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، أَنْ تَغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ » ، قَالَ: فَقَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ : « قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ، قَدْ غُفِرَ لَهُ » ثَلَاثَ مِرَارٍ. ([٣٣١])

(٣٤) إقرار العبد بذنبه وعلاقته بالمغفرة للمؤمن في الدنيا والآخرة :

ففي الدنيا :

قال تعالى:{ وَآخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٠٢)} (التوبة: ١٠٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، فِيمَا يَحْكِي عَنْ رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: « أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا، فَقَالَ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ، فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: « عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بالذَّنْبِ، ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ فَقَالَ: أَيْ رَبِّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي، فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: « أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ، وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ ، فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ »، قَالَ عَبْدُ الأَعْلَى:

[٣٣١] - صحيح :رواه أحمد في " المسند(١٨٩٧٤)،وأبو داود(٩٨٥)،والنسائي(١٣٠١)،وابن خزيمة(٧٢٤)وصححه الألباني.

لا أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ: «اعْمَلْ مَا شِئْتَ».([٣٣٢])

وكما في حديث " سيد الاستغفار" فعن شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « سَيِّدُ الاسْتِغْفَارِ أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي ، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلا أَنْتَ » ، قَالَ صلى ﷺ : «وَمَنْ قَالَهَا مِنَ النَّهَارِ مُوقِنًا بِهَا، فَمَاتَ مِنْ يَوْمِهِ قَبْلَ أَنْ يُمْسِيَ ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَمَنْ قَالَهَا مِنَ اللَّيْلِ وَهُوَ مُوقِنٌ بِهَا، فَمَاتَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ، فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ». ([٣٣٣])

وفي الآخرة :

طلب أهل الإيمان المغفرة في عرصات يوم القيامة :

قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٨)} (التحريم: ٨)

وإقرارهم بذنوبهم :

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ المَازِنِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا آخِذٌ بِيَدِهِ، إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ: كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ فِي النَّجْوَى؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي المُؤْمِنَ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتُرُهُ،

---

[٣٣٢] - البخاري(٧٥٠٧)،مسلم(٢٧٥٨)،وابن حبان(٦٢٥).

قوله :«اعْمَلْ مَا شِئْتَ» والمعنى : مادمت تذنب ثم تتوب، مقرًا بالذنب غير مصرٌ عليه ، غفرت لك .

[٣٣٣] - البخاري(٦٣٠٦)،وأحمد في "المسند"(١٧١١١)،والترمذي(٣٣٩٣)،والنسائي(٥٥٢٢)،وابن حبان(٩٣٢).

فَيَقُولُ: أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ أَيْ رَبِّ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ، قَالَ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ اليَوْمَ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ، وَأَمَّا الكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ، فَيَقُولُ الأَشْهَادُ: {هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ (١٨) } (هود: ١٨) ». ([٣٣٤])

وعَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « إِنِّي لأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولاً الْجَنَّةَ، وَآخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، رَجُلٌ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُقَالُ: اعْرِضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ، وَارْفَعُوا عَنْهُ كِبَارَهَا، فَتُعْرَضُ عَلَيْهِ صِغَارُ ذُنُوبِهِ، فَيُقَالُ: عَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: نَعَمْ، لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنْكِرَ ، وَهُوَ مُشْفِقٌ مِنْ كِبَارِ ذُنُوبِهِ أَنْ تُعْرَضَ عَلَيْهِ، فَيُقَالُ لَهُ: فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً، فَيَقُولُ: رَبِّ، قَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ لا أَرَاهَا هَا هُنَا » فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. ([٣٣٥])

(٣٥) حفظ الفرج :

قال تعالى:{ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (٣٥)} (الأحزاب: ٣٥)

وعَنْ بَهْزٍ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي رضي الله عنه ، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ!عَوْرَاتُنَا مَا نَأْتِي مِنْهَا وَمَا نَذَرُ؟، قَالَ ﷺ : « احْفَظْ عَوْرَتَكَ ، إِلا مِنْ زَوْجَتِكَ ، أَوْ مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ» قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِذَا كَانَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ؟ ، قَالَ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ لا

---

[٣٣٤] - البخاري(٢٤٤١)واللفظ له،ومسلم ٥٢ – (٢٧٦٨)،وأحمد(٥٤٣٦)،وابن ماجة(١٨٣).

[٣٣٥] - مسلم ٣١٤ – (١٩٠)،وأحمد(٢١٣٩٣)،والترمذي(٢٥٩٦)،وابن حبان(٧٣٧٥)

يَرَيَنَّهَا أَحَدٌ، فَلا يَرَيَنَّهَا »، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِذَا كَانَ أَحَدُنَا خَالِيًا؟ ، قَالَ ﷺ : «اللَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُسْتَحْيَا مِنْهُ مِنَ النَّاسِ ». ([٣٣٦])

مغفرة الله تعالى لأم المؤمنين عائشة وكل من تعرض لمحنتها من المؤمنات :
قال تعالى:{ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٢٦) } (النور: ٢٦)
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: الْخَبِيثَاتُ مِنَ الْقَوْلِ لِلْخَبِيثِينِ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْخَبِيثُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلْخَبِيثَاتِ مِنَ الْقَوْلِ.
وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ الْقَوْلِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ الْقَوْلِ- قَالَ- وَنَزَلَتْ فِي عَائِشَةَ وَأَهْلِ الإِفْكِ.
وَهَكَذَا رُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَعَطَاءٍ وَسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ وَالشَّعْبِيِّ وَالْحَسَنِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ الْبَصَرِيِّ وَحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، وَالضَّحَّاكِ، وَاخْتَارَهُ ابْنُ جَرِيرٍ وَوَجَّهَهُ بِأَنَّ الْكَلامَ الْقَبِيحَ أَوْلَى بِأَهْلِ الْقُبْحِ مِنَ النَّاسِ، وَالْكَلامَ الطَّيِّبَ أَوْلَى بِالطَّيِّبِينَ مِنَ النَّاسِ، فَمَا نَسَبَهُ أَهْلُ النِّفَاقِ إِلَى عَائِشَةَ هُمْ أَوْلَى بِهِ، وَهِيَ أَوْلَى بِالْبَرَاءَةِ وَالنَّزَاهَةِ مِنْهُمْ، وَلِهَذَا قال تعالى: { أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ} وَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ:
الْخَبِيثَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلْخَبِيثِينِ مِنَ الرِّجَالِ، وَالْخَبِيثُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلْخَبِيثَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، وَالطَّيِّبَاتُ مِنَ النِّسَاءِ لِلطَّيِّبِينَ مِنَ الرِّجَالِ، وَالطَّيِّبُونَ مِنَ الرِّجَالِ لِلطَّيِّبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ.
وَهَذَا أَيْضًا يَرْجِعُ إِلَى مَا قَالَهُ أُولَئِكَ بِاللازِمِ، أَيْ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَائِشَةَ زَوْجَةً لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلا وَهِيَ طَيِّبَةٌ ، لأَنَّهُ أَطْيَبُ مِنْ كُلِّ طَيِّبٍ مِنَ الْبَشَرِ، وَلَوْ كَانَتْ خَبِيثَةً لَمَا صَلَحَتْ لَهُ، لا شرعًا ولا قدرًا، ولهذا قال تعالى: { أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا

---
[٣٣٦] - حسن : رواه أحمد (٢٠٠٣٤)،وأبو داود(٤٠١٧) ،والترمذي(٢٧٩٤،٢٧٦٩)، وابن ماجة(١٩٢٠)وحسنه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

يقُولُونَ: أَيْ هُمْ بُعَدَاءُ عَمَّا يَقُولُهُ أهل الإفك والعدوان { لَهُمْ مَغْفِرَةٌ } : أي بِسَبَبِ مَا قِيلَ فِيهِمْ مِنَ الْكَذِبِ،
{ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ } أَيْ عِنْدَ اللَّهِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وفيه وعد بأن تكون زَوْجَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ في الجنة.

(٣٦) الدعاء للمسلمين بالمغفرة بظهر الغيب :

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دعوةُ الْمُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ،عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ؛كُلَّمَا دَعَا لأخِيهِ بِخَيْرٍ ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ ، وَلَكَ بِمِثْلٍ ». ([٣٣٧])

وأيضًا طلب أم الدرداء رضي الله عنها من زوج أبنتها في حال سفره للحج ، بأن يدعو لهم بخير، ففي " صحيح مسلم " عَنْ صَفْوَانَ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ صَفْوَانَ، وَكَانَتْ تَحْتَهُ الدَّرْدَاءُ رضي الله عنها ، قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ، فَلَمْ أَجِدْهُ وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ رضي الله عنها ، فَقَالَتْ: أَتُرِيدُ الْحَجَّ الْعَامَ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللهَ لَنَا بِخَيْرٍ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: « دَعْوَةُ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ لأخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ ، كُلَّمَا دَعَا لأخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلٍ».([٣٣٨])

---

[٣٣٧] - مسلم(٢٧٣٣)،والبخاري في الأدب المفرد(٦٢٥)،وأحمد(٢١٧٠٧)،وأبو داود(١٥٣٤)،وابن ماجة(٢٨٩٥)،وابن حبان(٩٨٩).

[٣٣٨] - مسلم(٢٧٣٣)،وأحمد في " المسند"( ٢١٧٠٧)،وأبو داود (١٥٣٤)بدون ذكر القصة ،وابن ماجة(٢٨٩٥).

(٣٧) الصلاة ببيت المقدس :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ دَاوُدَ سَأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ثَلاثًا ، فَأَعْطَاهُ اثْنَتَيْنِ، وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَةَ، سَأَلَهُ مُلْكًا لا يَنْبَغِي لأحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، ، وَسَأَلَهُ حُكْمًا يُوَاطِئُ حُكْمَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، وَسَأَلَهُ مَنْ أَتَى هَذَا الْبَيْتَ - يُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ - لا يُرِيدُ إِلا الصَّلاةَ فِيهِ ، أَنْ يَخْرُجَ مِنْهُ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :«وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَدْ أَعْطَاهُ الثَّالِثَ».([٣٣٩])

(٣٨) مغفرة الله تعالى لأهل الإيمان غير المتشاحنين يومي الأثنين والخميس وليلة النصف من شعبان :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الإِثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا، إِلا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ».([٣٤٠])

وعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «يَطْلُعُ اللهُ عَلَى عِبَادِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَيَغْفِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَيُمْهِلُ الْكَافِرِينَ، وَيَدَعُ أَهْلَ الْحِقْدِ بِحِقْدِهِمْ حَتَّى يَدْعُوهُ». ([٣٤١])

---

[٣٣٩] - صحيح :رواه أحمد (٦٦٤٤)،والنسائي(٦٩٣)،وابن ماجة(١٤٠٨)،وابن حبان(١٦٣٣، ٦٤٢٠)وصححه الألباني وشعيب الأرنؤوط..

[٣٤٠] - مسلم ٣٥ – (٢٥٦٥)، وأحمد(٧٦٣٩)،وأبو داود(٤٩١٦)،والترمذي(٢٠٢٣)،وابن حبان(٥٦٦٣).

[٣٤١] - رواه البيهقي في " شعب الإيمان "(٣٨٣٢)،والطبراني في" الكبير"( ٥٩٣،٥٩٠)، وابن أبي عاصم(٥١١ )،وفي " العلل المتناهية" : هذا حديث لا يصح . قال أحمد بن حنبل : الأحوص لا يُروى حديثه ، وقال يحي: ليس بشيء ، وقال الدار قطني : منكر الحديث ، قال: والحديث مضطرب غير ثابت ، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع"(٧٧١).

(٣٩) الذي لا يستجيب للدجال :

عَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَّالُ ، قَالَ: قُلْتُ: فَبِمَ يَجِيءُ بِهِ مَعَهُ؟ قَالَ: « بِنَهَرٍ ـ أَوْ قَالَ: مَاءٍ ـ وَنَارٍ، فَمَنْ دَخَلَ نَهْرَهُ ، حُطَّ أَجْرُهُ، وَوَجَبَ وِزْرُهُ، وَمَنْ دَخَلَ نَارَهُ ، وَجَبَ أَجْرُهُ ، وَحُطَّ وِزْرُهُ »، قَالَ: قُلْتُ: ثُمَّ مَاذَا ؟ قَالَ: «لَوْ أَنْتَجْتَ فَرَسًا لَمْ تَرْكَبْ فَلُوَّهَا ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ». ([٣٤٢])

(٤٠) المغفرة لمن حمد الله تعالى بعد أن تناول طعامه :

(٤١) المغفرة لمن حمد الله تعالى بعد أن لبس ثوبه :

عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»، قَالَ: « وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ»([٣٤٣])

(٤٢) عيادة المريض :

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «مَنْ أَتَى أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، عَائِدًا، مَشَى فِي خَرَافَةِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسَ، فَإِذَا جَلَسَ غَمَرَتْهُ الرَّحْمَةُ، فَإِنْ كَانَ غُدْوَةً، صَلَّى عَلَيْهِ

---

[٣٤٢] - صحيح : رواه أحمد(٢٣٤٢٥)،وأبو داود()، والحاكم في " المستدرك " وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٤٨٠٤٩) ، و"المشكاة"(٥٣٩٦).

[٣٤٣] - حسن : رواه أحمد(١٥٦٣٢)،وأبو داود(١٥٦٣٢)واللفظ له ، والترمذي(٣٤٥٨)،وابن ماجة(٣٢٨٥) ،وانظر " صحيح الجامع"(٦٠٨٦)، و" الإرواء"(١٩٨٩)، و" الكلم الطيب"(١٨٧)، وقال الألباني :حسن دون زيادة وما تأخر في الموضعين .

سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمْسِيَ، وَإِنْ كَانَ مَسَاءً، صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصْبِحَ» .([٣٤٤])

(٤٣) المصافحة :

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﵁ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ ؛ إِلا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا».([٣٤٥])

(٤٤) بذل السلام وطيب الكلام :

عن هانئ بن يزيد ﵁ ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! دُلَّنِي عَلَى عَمِلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ قَالَ ﷺ : «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ بَذْلُ السَّلامِ، وَحُسْنُ الْكَلَامِ». ([٣٤٦])

(٤٥) إدخال السرور على المسلم :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ حَسَنِ بْنِ حَسَنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ ؛ إِدْخَالَ السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ».([٣٤٧])

---

[٣٤٤] - صحيح :رواه أحمد(٦١٢، ٩٧٥، ٩٧٥)،وأبو داود(٣٠٩٨) موقوف، والترمذي(٩٦٩)وصححه الألباني.

[٣٤٥] - صحيح : رواه أحمد(١٨٦٩٩)وقال شعيب الأرنؤوط : صحيح لغيره ، ،وأبو داود(٥٢١٢)،والترمذي (٢٧٢٧)،وابن ماجة(٣٧٠٣)وصححه الألباني في" صحيح الجامع"(٥٧٧٧)، و"الصحيحة"( ٥٢٥).

[٣٤٦] - رواه الطبراني في" الكبير"(٤٦٩)،والخرائطي ، والقضاعي ، وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٢٢٣٢)، و"الصحيحة"(١٠٣٥).

[٣٤٧] - رواه الطبراني في" الكبير"( ٢٧٣١)وضعفه الألباني في " ضعيف الجامع الصغير"( **٢٠١٢**).

(٤٦) من غسل ميتًا فكتم عليه :

عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ غَسَّلَ مَيِّتًا فَكَتَمَ عَلَيْهِ غُفِرَ لَهُ أَرْبَعِينَ مَرَّةً، وَمَنْ كَفَّنَ مَيِّتًا كَسَاهُ اللَّهُ مِنَ السُّنْدُسِ، وَإِسْتَبْرَقِ الْجَنَّةِ، وَمَنْ حفَرَ لِمَيِّتٍ قَبْرًا فَأَجَنَّهُ فِيهِ، أُجْرِيَ لَهُ مِنَ الأجْرِ كَأَجْرِ مَسْكَنٍ أُسْكِنَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».([٣٤٨])

(٤٧) المغفرة لمن مات من المسلمين وصلى عليه أربعون موحد فأكثر :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّهُ مَاتَ ابْنٌ لَهُ بِقُدَيْدٍ - أَوْ بِعُسْفَانَ - فَقَالَ: يَا كُرَيْبُ، انْظُرْ مَا اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ النَّاسِ، قَالَ: فَخَرَجْتُ، فَإِذَا نَاسٌ قَدِ اجْتَمَعُوا لَهُ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: تَقُولُ هُمْ أَرْبَعُونَ ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: أَخْرِجُوهُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلاً، لا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ». ([٣٤٩])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: « مَنْ صَلَّى عَلَيْهِ مِائَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، غُفِرَ لَهُ» . ([٣٥٠])

[٣٤٨] - رواه الحاكم في " المستدرك"(١٣٠٧) هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح ، وصححه الألباني في" صحيح الترغيب والترهيب"(٣٤٩٢)

[٣٤٩] - مسلم٥٩ – (٩٤٨) ، وأحمد(٢٥٠٩) ،وأبو داود(٣١٧٠)،وابن ماجة(١٤٨٩)، وابن حبان(٣٠٨٢)

[٣٥٠] - صحيح : رواه ابن ماجة(١٤٨٨)[قال الألباني]: صحيح، وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٥٧١٦)

(٤٨) الرحمة بالبهائم :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّ امْرَأَةً بَغِيًّا رَأَتْ كَلْبًا فِي يَوْمٍ حَارٍّ يُطِيفُ بِبِئْرٍ، قَدْ أَدْلَعَ لِسَانَهُ مِنَ الْعَطَشِ، فَنَزَعَتْ لَهُ بِمُوقِهَا ، فَغُفِرَ لَهَا » . ([٣٥١])

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي، فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ العَطَشُ، فَنَزَلَ بِئْرًا، فَشَرِبَ مِنْهَا، ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا هُوَ بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ العَطَشِ، فَقَالَ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا مِثْلُ الَّذِي بَلَغَ بِي، فَمَلأَ خُفَّهُ، ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ، ثُمَّ رَقِيَ، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ »، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَإِنَّ لَنَا فِي البَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ». ([٣٥٢])

(٤٩) من شاب في الإسلام :

عَنِ ابْنِ عَجْلَانَ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « لا تَنْتِفُوا الشَّيْبَ، فَإِنَّهُ مَا مِنْ عَبْدٍ يَشِيبُ فِي الإِسْلَامِ شَيْبَةً، إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ بِهَا حَسَنَةً، وَحَطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةً ».([٣٥٣])

(٥٠) إماطة الأذى عن الطريق :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ: « بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ ، وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَغَفَرَ لَهُ».([٣٥٤])

---

[٣٥١] - البخاري(٣٤٦٧)،ومسلم ١٥٤ - (٢٢٤٥)،وأحمد(١٠٥٨٣)،وابن حبان(٣٨٦)

[٣٥٢] - البخاري(٢٣٦٣) ، ومسلم ١٥٣ - (٢٢٤٤)،وأحمد(١٠٦٩٩)،وأبو داود(٢٥٥٠) ، وابن حبان(٥٤٤).

[٣٥٣] - صحيح : رواه أحمد(٦٦٧٥)،وأبو داود(٤٢٠٢)وصححه الألباني في " صحيح الجامع"(٥٧٦٠)

[٣٥٤] - رواه البخاري(٦٥٣)،ومالك في " الموطأ"(٣٤٦)

(٥١) شرب ماء زمزم بنية المغفرة والدعاء بذلك :

عَنْ جَابِرٍ ﷺ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُول اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ ».([٣٥٥])
وقال الإمام ابن تيمية – رحمه الله - في " مجموع الفتاوى (١٤٤/٢٦)"وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَشْرَبَ مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَيَتَضَلَّعَ مِنْهُ ،وَيَدْعُوَ عِنْدَ شُرْبِهِ بِمَا شَاءَ مِنْ الْأَدْعِيَةِ الشَّرْعِيَّةِ.
وقال النووي في " المجموع " قال الشافعي والأصحاب وغيرهم : يُستحب أن يُشرب من ماء زمزم ، وأن يُكثر منه ، وأن يتضلع منه – أي يتملى – ويُستحب أن يشربه لمطلوباته من أمور الدنيا والآخرة ، فإذا أراد أن يشربه للمغفرة أو الشفاء من مرض ونحوه ، استقبل القبلة ، ثم ذكر الله تعالى ، ثم قال " اللهم إنه بلغني أن رسولك ﷺ ، قال: « مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ »، اللهم إني أشربه لتغفر لي ، اللهم اغفر لي ، أو اللهم إني أشربه مستشفيًا به من مرض ، اللهم فاشفني ، ونحو هذا ، ويستحب أن يتنفس ثلاثًا كما في كل شرب ، فإذا فرغ حمد الله تعالى .اه

---

[٣٥٥] - صحيح : رواه أحمد في " المسند"( ١٤٩٩٦)،وابن ماجة(٣٠٦٢) والبيهقي في الأوسط"(٨٤٩)،وصححه الألباني في "صحيح الجامع"(٥٥٠٢).

## الفصل الثامن

## خمسة مباحث تتعلق بالمغفرة :

## المبحث الأول

بيان درجة صحة الأحاديث التي جاءت في ذكر فضائل الأعمال من مغفرة الذنب ما تقدم منه وما تأخر :

عَنْ أَبِي رَافِعٍ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِلْعَبَّاسِ:« يَا عَمِّ أَلا أَصِلُكَ، أَلا أَحْبُوكَ، أَلا أَنْفَعُكَ"، قَالَ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: " يَا عَمِّ، صَلِّ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ تَقْرَأُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ وَسُورَةٍ، فَإِذَا انْقَضَتِ الْقِرَاءَةُ، فَقُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ، وَلا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً قَبْلَ أَنْ تَرْكَعَ، ثُمَّ ارْكَعْ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ اسْجُدْ فَقُلْهَا عَشْرًا، ثُمَّ ارْفَعْ رَأْسَكَ فَقُلْهَا عَشْرًا قَبْلَ أَنْ تَقُومَ، فَتِلْكَ خَمْسٌ وَسَبْعُونَ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ وَهِيَ ثَلاثُمِائَةٍ فِي أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ، وَلَوْ كَانَتْ ذُنُوبُكَ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ غَفَرَهَا اللَّهُ لَكَ »، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَهَا فِي يَوْمٍ، قَالَ: « إِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي يَوْمٍ ، فَقُلْهَا فِي جُمُعَةٍ، فَإِنْ لَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقُولَهَا فِي جُمُعَةٍ ، فَقُلْهَا فِي شَهْرٍ، فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ لَهُ، حَتَّى قَالَ: «فَقُلْهَا فِي سَنَةٍ ». ([٣٥٦])

وعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: « مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ، ثُمَّ قَالَ: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» قالَ: وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا ، فَقَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ». ([٣٥٧])

---

[٣٥٦] - رواه أبو داود(١٢٩٧)،والترمذي(٤٨٢) ، وابن ماجة(١٣٨٧،١٣٨٦)وضعفه كثير من أهل العلم .

[٣٥٧] - رواه أحمد (١٥٦٣٢) وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن ، وأبو داود(٤٠٢٣) [قال الألباني]: حسن دون زيادة وما تأخر، والترمذي(٣٤٥٨) ، وأبو يعلى في "مسنده"( ١٤٩٨ )،وصححه الألباني في" صحيح الجامع"( ٦٠٨٦ ) و"الكلم الطيب"(١٨٧)، و"الإرواء " (١٩٨٩).

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﷺ ، أَنَّهُ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَخْبِرْنَا عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « هِيَ فِي رَمَضَانَ الْتَمِسُوهَا فِي الْعَشْرِ الأَوَاخِرِ؛ فَإِنَّهَا وِتْرٌ: فِي إِحْدَى وَعِشْرِينَ، أَوْ ثَلاثٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ فِي آخِرِ لَيْلَةٍ، فَمَنْ قَامَهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ ».([٣٥٨])

وعَنِ الْحَسَنِ ﷺ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » .([٣٥٩])

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: « مَنْ أَهَلَّ بِحَجَّةٍ، أَوْ عُمْرَةٍ مِنَ الْمَسْجِدِ الأَقْصَى إِلَى الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَا تَأَخَّرَ - أَوْ - وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ -» شَكَّ عَبْدُ اللَّهِ أَيَّتُهُمَا- قَالَ: قَالَ أَبُو دَاوُدَ: يَرْحَمُ اللَّهُ وَكِيعًا أَحْرَمَ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ - يَعْنِي إِلَى مَكَّةَ - .([٣٦٠])

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ ، رَفَعَ الْحَدِيثَ قَالَ: « الْمَوْلُودُ حَتَّى يَبْلُغَ الْحِنْثَ مَا عَمِلَ مِنْ حَسَنَةٍ كُتِبَ لِوَالِدِهِ أَوْ لِوَالِدَيْهِ، وَمَا عَمِلَ مِنْ سَيِّئَةٍ لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ وَلا عَلَى وَالِدَيْهِ، فَإِذَا بَلَغَ الْحِنْثَ جَرَى عَلَيْهِ الْقَلَمُ، أَمَرَ الْمَلَكَانِ اللَّذَانِ مَعَهُ أَنْ يَحْفَظَا وَأَنْ يُشَدِّدَا، فَإِذَا بَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الإِسْلامِ أَمَّنَهُ اللَّهُ مِنَ الْبَلايَا الثَّلاثَةِ: الْجُنُونِ وَالْجُذَامِ وَالْبَرَصِ، فَإِذَا بَلَغَ

---

٣٥٨ - رواه أحمد في " المسند"(٢٢٧٤١)، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : حديث حسن دون قوله: " أو في آخر ليلة " ودون قوله: " وما تأخر " وهذا إسناد ضعيف

وسيأتي الحديث برقم (١٠٥٣٧) عن يزيد بن هارون، عن محمد بن عمرو، به. دون هذه الزيادة.

٣٥٩ -رواه أحمد(٩٠٠١)وقال شعيب الأرنؤوط : الحديث رواه أحمد بإسنادين، الأول: حسن من أجل محمد بن عمرو بن علقمة الليثي، والثاني: مرسل ضعيف.

وأخرجه الترمذي (٦٨٣) من طريق عبدة بن سليمان وعبد الرحمن بن محمد المحاربي، وابن ماجه (١٣٢٦) من طريق محمد بن بشر العبدي، وابن حبان (٣٦٨٢) من طريق ثابت بن يزيد الأحول، والبغوي (١٧٠٧) من طريق النضر بن شميل، خمستهم عن محمد بن عمرو، بهذا الإسناد – دون قوله: "وما تأخر"، فقد انفرد بها حماد بن سلمة، عن محمد بن عمرو، فهي زيادة شاقة. وانظر (٧٢٨٠) .

٣٦٠ - ضعيف :رواه أحمد(٢٦٥٥٧) ، وأبو داود(١٧٤١)،وابن ماجة(٣٠٠١،٣٠٠٢)، وابن حبان(٣٧٠١)وضعفه الألباني وشعيب الأرنؤوط.

الْخَمْسِينَ خَفَّفَ اللَّهُ مِنْ حِسَابِهِ، فَإِذَا بَلَغَ السِّتِّينَ رَزَقَهُ اللَّهُ الإِنَابَةَ إِلَيْهِ بِمَا يُحِبُّ، فَإِذَا بَلَغَ السَّبْعِينَ ، أَحَبَّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، فَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ حَسَنَاتِهِ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِ، فَإِذَا بَلَغَ التِّسْعِينَ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَشَفَّعَهُ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ، وَكَانَ أَسِيرَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، فَإِذَا بَلَغَ أَرْذَلَ الْعُمُرِ لِكَيْ لا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ مِثْلَ مَا كَانَ يَعْمَلُ فِي صِحَّتِهِ مِنَ الْخَيْرِ، فَإِذَا عَمِلَ سَيِّئَةً، لَمْ تُكْتَبْ عَلَيْهِ ». ([٣٦١])
وللحديث أطراف منها : « ما من معمر يعمر في الإسلام أربعين سنة».

وعَنْ حُمْرَانَ ﷺ ، قَالَ: دَعَا عُثْمَانُ ﷺ بِوَضُوءٍ، وَهُوَ يُرِيدُ الْخُرُوجَ إِلَى الصَّلاةِ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ فَجِئْتُهُ بِمَاءٍ فَغَسَلَ وَجْهَهُ وَيَدَيْهِ، فَقُلْتُ: حَسْبُكَ قَدْ أَسْبَغْتَ الْوُضُوءَ، وَاللَّيْلَةُ شَدِيدَةُ الْبَرْدِ ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « لا يُسْبِغُ عَبْدٌ الْوُضُوءَ ، إلا غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ، مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ» .([٣٦٢])

خلاصة المبحث : يقول الإمام ابن كثير في " تفسيره " : وقوله تعالى : { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ [الفتح: ٢] هَذَا مِنْ خَصَائِصِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ الَّتِي لَا يُشَارِكُهُ فِيهَا غَيْرُهُ، وليس في حديث صحيح فِي ثَوَابِ الأَعْمَالِ لِغَيْرِهِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَهَذَا فِيهِ تَشْرِيفٌ عَظِيمٌ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلامُهُ عَلَيْهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ عَلَى الطَّاعَةِ وَالْبِرِّ وَالاسْتِقَامَةِ ، الَّتِي لَمْ يَنَلْهَا بَشَرٌ سِوَاهُ لا مِنَ الأَوَّلِينَ وَلا مِنَ الآخِرِينَ ، وَهُوَ أَكْمَلُ الْبَشَرِ عَلَى الإِطْلَاقِ، وَسَيِّدُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ،..."

---

[٣٦١] - رواه أبو يعلى في " مسنده"(٤٢٤٩،٤٢٤٨،٤٢٤٦،٣٦٧٨)،وذكره الحكيم (١٥٤/٢).

[٣٦٢] - رواه البزار في" مسنده" (٤٢٢) ،وابن أبي عاصم في " الآحاد والمثاني"(١٥٠)وقال الألباني في" السلسلة الضعيفة " (٥٠٣٦) ، " ضعيف الترغيب والترهيب "(١٣٢) :منكر.

المبحث الثاني : أسباب المغفرة وسقوط العقوبة عن المسيئ :

أورد الإمام ابنُ تيمية –رحمه الله-أحد عشر سببًا تُسقِطُ عن فاعلِ السيئاتِ عذابَ جهنمَ ، أعاذنا اللهُ منها ، بِمَنِّهِ وعفوِهِ ورحمتِهِ ، وقد وردت في كتاب " الفتاوي " في المجلد السابع (ص:٤٨٧-٥٠١)، وقد لخصها الإمام ابن أبي العز الحنفي في " شارح الطحاوية " وهاك قوله : وَأَيْضًا: فَإِنَّهُ قَدْ يُعْفَى لِصَاحِبِ الإِحْسَانِ الْعَظِيمِ مَا لا يعفى لغيره، فإن فاعل السيئات يسقط عَنْهُ عُقُوبَةُ جَهَنَّمَ ، بِنَحْوِ عَشَرَةِ أَسْبَابٍ، عُرِفَتْ بِالاسْتِقْرَاءِ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّـنَّةِ:

السَّبَبُ الْأَوَّلُ: التَّوْبَةُ .

{ إِلَّا مَنْ تَابَ } (مريم:٦٠)

و قال تعالى: { إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا } ( البقرة : ١٦٠ ).

وَالتَّوْبَةُ النَّصُوحُ، وَهِيَ الْخَالِصَةُ، لا يَخْتَصُّ بِهَا ذَنْبٌ دُونَ ذَنْبٍ، لَكِنْ هَلْ تَتَوَقَّفُ صِحَّتُهَا عَلَى أَنْ تَكُونَ عَامَّةً؟ حَتَّى لَوْ تَابَ مِنْ ذَنْبٍ وَأَصَرَّ عَلَى آخَرَ لا تُقْبَلُ؟ وَالصَّحِيحُ أَنَّهَا تُقْبَلُ. وَهَلْ يَجُبُّ الإِسْلامُ مَا قَبْلَهُ مِنَ الشِّرْكِ وَغَيْرِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَإِنْ لَمْ يَتُبْ مِنْهَا؟ أَمْ لابُدَّ مَعَ الإِسْلامِ مِنَ التَّوْبَةِ مِنْ غَيْرِ الشِّرْكِ؟ حَتَّى لَوْ أَسْلَمَ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الزِّنَا وَشُرْبِ الخمر مثلاً، هل يؤاخذ بماكَانَ مِنْهُ فِي كُفْرِهِ مِنَ الزِّنَا وَشُرْبِ الْخَمْرِ؟ أَمْ لا بُدَّ أَنْ يَتُوبَ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ مَعَ إِسْلامِهِ؟ أَوْ يَتُوبَ تَوْبَةً عَامَّةً مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ؟ وَهَذَا هُوَ الأَصَحُّ: أَنَّهُ لابُدَّ مِنَ التَّوْبَةِ مَعَ الإِسْلامِ، وَكَوْنُ التَّوْبَةِ سَبَبًا لِغُفْرَانِ الذُّنُوبِ وَعَدَمِ الْمُؤَاخَذَةِ بِهَا - مِمَّا لا خِلافَ فِيهِ بَيْنَ الأَمَّةِ، وَلَيْسَ شَيْءٌ يَكُونُ سَبَبًا لِغُفْرَانِ جَمِيعِ الذُّنُوبِ إِلا التَّوْبَةَ ،قال تعالى :{ قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٥٣) } ( الزمر: ٥٣) وَهَذَا لِمَنْ تَابَ، وَلِهَذَا قَالَ: { لَا تَقْنَطُوا } وقال بعدها: { وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ } ( الزمر: ٥٤).

وأقول :إن من أسباب مغفرة الذنوب جميعًا ، من حج البيت ، ولم يرفث أو يفسق ، لقوله ﷺ: «مَنْ حَجَّ لِلَّهِ ، فَلَمْ يَرْفُثْ، وَلَمْ يَفْسُقْ، رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».([٣٦٣])

السَّبَبُ الثَّانِي : الاسْتِغْفَارُ .

قال تعالى:{ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ (٣٣) } (الأنفال: ٣٣).

لَكِنَّ الاسْتِغْفَارَ تَارَةً يُذْكَرُ وَحْدَهُ، وَتَارَةً يُقْرَنُ بِالتَّوْبَةِ، فَإِنْ ذُكِرَ وَحْدَهُ دَخَلَ مَعَهُ التَّوْبَةُ، كَمَا إِذَا ذُكِرَتِ التَّوْبَةُ وَحْدَهَا شَمَلَتْ الاسْتِغْفَارَ. فَالتَّوْبَةُ تَتَضَمَّنُ الاسْتِغْفَارَ، وَالاسْتِغْفَارُ يَتَضَمَّنُ التَّوْبَةَ، وَكُلٌّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْخُلُ فِي مُسَمَّى الآخَرِ عِنْدَ الإِطْلاقِ، وَأَمَّا عِنْدُ اقْتِرَانِ إِحْدَى اللَّفْظَتَيْنِ بِالأُخْرَى، فَالاسْتِغْفَارُ: طَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّ مَا مَضَى، وَالتَّوْبَةُ: الرُّجُوعُ وَطَلَبُ وِقَايَةِ شَرِّ مَا يَخَافُهُ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِهِ.

وَنَظِيرُ هَذَا: الْفَقِيرُ وَالْمِسْكِينُ، إِذَا ذُكِرَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ شَمِلَ الآخَرَ، وَإِذَا ذُكِرَا مَعًا كَانَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا مَعْنًى.

قال تعالى: {إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ } (المائدة : ٨٩).

{فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا} (المجادلة : ٤).

{وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ } (البقرة : ٢٧١).

لَا خِلَافَ أَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْ الاسْمَيْنِ فِي هَذِهِ الْآيَاتِ لَمَّا أُفْرِدَ شَمِلَ الْمُقِلَّ وَالْمُعْدِمَ، وَلَمَّا قُرِنَ أَحَدُهُمَا بِالآخَرِ ، فِي قَوْلِهِ تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ} (التوبة : ٦٠) الآية -كَانَ الْمُرَادُ بِأَحَدِهِمَا الْمُقِلَّ، وَالآخَرِ الْمُعْدِمَ، عَلَى خلاف فيه.

وَكَذَلِكَ: الإِثْمُ وَالْعُدْوَانُ، وَالْبِرُّ وَالتَّقْوَى، وَالْفُسُوقُ وَالْعِصْيَانُ.

---

[٣٦٣] – البخاري(١٥٢١)،ومسلم ٤٣٨ – (١٣٥٠)،والترمذي(٨١١)، والنسائي(٢٦٢٧)،وابن ماجة(٢٨٨٩).

وَيَقْرُبُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى: الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ، فَإِنَّ الْكُفْرَ أَعَمُّ، فَإِذَا ذُكِرَ الْكُفْرُ شَمِلَ النِّفَاقَ، وَإِنْ ذُكِرَا مَعًا كَانَ لِكُلٍّ مِنْهُمَا مَعْنًى. وَكَذَلِكَ الإيمَانُ وَالإسْلامُ، عَلَى مَا يَأْتِي الْكَلامُ فِيهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

السَّبَبُ الثَّالِثُ : الْحَسَنَاتُ :

فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، وَالسَّيِّئَةُ بِمِثْلِهَا، فالويل لمن غلبت آحاده عشراته.

وقال تعالى :{ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ} ( هود: ١١٤ ).

وقال رسول الله : " وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا"[364]

السَّبَبُ الرَّابِعُ : الْمَصَائِبُ الدُّنْيَوِيَّةُ.

قَالَ ﷺ : «مَا يُصِيبُ الْمُؤْمِنَ مِنْ وَصَبٍ وَلا نَصَبٍ، وَلا غَمٍّ وَلا هَمٍّ ، وَلا حُزْنٍ، حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا ، إِلا كُفِّرَ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ». وَفِي الْمُسْنَدِ: «أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:چ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِچ ( النساء : ١٢٣ ). قَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَزَلَتْ قَاصِمَةُ الظَّهْرِ، وَأَيُّنَا لَمْ يَعْمَلْ سُوءًا ؟ ، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، أَلَسْتَ تَنْصَبُ ؟، أَلَسْتَ تَحْزَنُ ؟، أَلَسْتَ يُصِيبُكَ اللأْوَاءُ؟ ، فَذَلِكَ مَا تُجْزَوْنَ بِهِ».([٣٦٥])

---

٣٦٤ – حسن : رواه أحمد(٢١٣٥٤)، والترمذي(١٩٨٧)،والدارمي(٢٧٩١)،و" المشكاة"(٥٠٨٣)وحسنه الألباني.

٣٦٥ – ضعيف : رواه أحمد في " المسند" (٦٨) ، والترمذي(٣٠٣٩) وهو حديث ضعيف، إسناده منقطع. وضعفه الألباني.

وكان الأجدر بالشارح أن يذكر حديث أَبِي هُرَيْرَةَ في المسند(٧٣٨٦ ) ، قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: {مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ} (النساء: ١٢٣) شَقَّتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، وَبَلَغَتْ مِنْهُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَبْلُغَ، فَشَكَوْا ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَارِبُوا وَسَدِّدُوا، فَكُلُّ مَا يُصَابُ بِهِ الْمُسْلِمُ كَفَّارَةٌ، حَتَّى النَّكْبَةِ يُنْكَبُهَا، وَالشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا» وهو حديث صحيح، رواه مسلم في صحيحه (٢٥٧٤) ،والترمذي (٣٠٣٨)،ولو رجع الشارح رحمه الله إلى تفسير شيخه ابن كثير في هذه الآية (٢: ٥٨٦ – ٥٩٠ ) لوجد حديث أبي هريرة، وأحاديث آخر في معناه، بعضها أصح إسنادًا من حديث أبي بكر.

فَالْمَصَائِبُ نَفْسُهَا، مُكَفِّرَةٌ، وَبِالصَّبْرِ عَلَيْهَا يُثَابُ الْعَبْدُ، وبالتسخط يأثم ،والصبر والسخط أَمْرٌ آخَرُ غَيْرُ الْمُصِيبَةِ، فَالْمُصِيبَةُ مِنْ فِعْلِ اللهِ لا من فعل العبد ، وَهِيَ جَزَاءٌ مِنَ اللَّهِ لِلْعَبْدِ عَلَى ذَنْبِهِ، وَيُكَفِّرُ ذَنْبَهُ بِهَا، وَإِنَّمَا يُثَابُ الْمَرْءُ وَيَأْثَمُ عَلَى فِعْلِهِ، وَالصَّبْرُ وَالسُّخْطُ مِنْ فِعْلِهِ، وَإِنْ كان الأجر قَدْ يَحْصُلُ بِغَيْرِ عَمَلٍ مِنَ الْعَبْدِ، بَلْ هدية من الغير، أو فضل مِنَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ سَبَبٍ ، ـٹ ڈ {وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا (٤٠) } (النساء: ٤٠ ).فَنَفْسُ الْمَرَضِ جَزَاءٌ وَكَفَّارَةٌ لِمَا تَقَدَّمَ.
وَكَثِيرًا مَا يُفْهَمُ مِنَ الأَجْرِ غُفْرَانُ الذُّنُوبِ. وَلَيْسَ ذَلِكَ مَدْلُولَهُ، وَإِنَّمَا يَكُونُ مِنْ لازِمِهِ.

السَّبَبُ الخامس: عذاب القبر. وسيأتي الْكَلامُ عَلَيْهِ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

السَّبَبُ السَّادِسُ: دُعَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَاسْتِغْفَارُهُمْ فِي الْحَيَاةِ وَبَعْدَ الْمَمَاتِ.

السَّبَبُ السَّابِعُ : مَا يُهْدَى إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَوْتِ، مِنْ ثَوَابِ صَدَقَةٍ أَوْ قِرَاءَةٍ أَوْ حَجٍّ، وَنَحْوِ ذَلِكَ.
وَسَيَأْتِي الْكَلَامُ عَلَى ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

السَّبَبُ الثَّامِنُ : أَهْوَالُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشَدَائِدُهُ.

السَّبَبُ التَّاسِعُ : مَا ثَبَتَ فِي "الصَّحِيحَيْنِ" أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا عَبَرُوا الصِّرَاطَ وقفوا على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتص لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا هُذِّبُوا وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ ..
وأقول : الحديث بلفظه : «يَخْلُصُ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، فَيُحْبَسُونَ عَلَى قَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيُقَصُّ لِبَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ مَظَالِمُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا هُذِّبُوا

وَنُقُّوا أُذِنَ لَهُمْ فِي دُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لأَحَدُهُمْ أَهْدَى بِمَنْزِلِهِ فِي الجَنَّةِ ، مِنْهُ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا».([٣٦٦])

السَّبَبُ الْعَاشِرُ : شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ.

كَمَا تَقَدَّمَ عِنْدَ ذِكْرِ الشَّفَاعَةِ وَأَقْسَامِهَا

السبب الحادي عشر : عفو أرحم الراحمين مِنْ غَيْرِ شَفَاعَةٍ.

كما قال تعالى: { وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ} (النساء : ٤٨). فَإِنْ كَانَ مِمَّنْ لَمْ يَشَأِ اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ لِعِظَمِ جُرْمِهِ، فَلا بُدَّ مِنْ دُخُولِهِ إِلَى الْكِيرِ، لِيَخْلُصَ طِيبُ إِيمَانِهِ مِنْ خَبَثِ مَعَاصِيهِ، فَلا يَبْقَى فِي النَّارِ مَنْ فِي قلبه أَدْنَى أَدْنَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَانٍ، بَلْ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رضي الله عنه .

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ، امْتَنَعَ الْقَطْعُ لأَحَدٍ مُعَيَّنٍ مِنَ الأُمَّةِ، غَيْرَ مَنْ شَهِدَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ بِالْجَنَّةِ، وَلَكِنْ نَرْجُو لِلْمُحْسِنِينَ، وَنَخَافُ عَلَيْهِمْ.

---

[٣٦٦] - البخاري(٦٥٣٥)،وأحمد(١١٠٩٥)،وابن حبان(٧٤٣٤)وهو ليس عند مسلم .

## المبحث الثالث

ارتباط دخول الجنة برحمة الله ومغفرته لعبده مع الحرص على العمل :

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّهُ لا يُدْخِلُ أَحَدًا الجَنَّةَ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلا أَنَا، إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ». ([٣٦٧])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ» قَالُوا: وَلاَ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «وَلاَ أَنَا، إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ، سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَاغْدُوا وَرُوحُوا، وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلْجَةِ، وَالقَصْدَ القَصْدَ تَبْلُغُوا» . ([٣٦٨])

وفي رواية : « إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ ».([٣٦٩])

وفي رواية : « إلا أَنْ يَتَغَمَّدَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَرَحْمَةٍ» . ([٣٧٠])

وفي رواية : « وَلا أَنَا، إلَّا أَنْ يَتَدَارَكَنِيَ اللهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ». ([٣٧١])

قَالَ بن بَطَّالٍ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَقَوْلِهِ تَعَالَى : { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢)} (الزخرف: ٧٢)

مَا مُحَصَّلُهُ أَنْ تُحْمَلَ الآيَةُ عَلَى أَنَّ الْجَنَّةَ تُنَالُ الْمَنَازِلُ فِيهَا بِالأَعْمَالِ ، فَإِنَّ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ مُتَفَاوِتَةٌ بِحَسَبِ تَفَاوُتِ الأَعْمَالِ، وَأَنْ يُحْمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالْخُلُودِ فِيهَا.

ثُمَّ أَوْرَدَ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ ، قَوْلَهُ تَعَالَى : { سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) } (النحل: ٣٢ )

---

[٣٦٧] - البخاري(٦٤٦٧)واللفظ له، ومسلم ٧٨ - (٢٨١٨)،وأحمد(٢٤٩٤١).

[٣٦٨] - البخاري(٦٤٦٣)،ومسلم ٧١ - (٢٨١٦)،وأحمد(١٠٥٣٤)،وابن ماجة(٤٢٠١)،وابن حبان(٦٦٠).

[٣٦٩] - البخاري(٥٦٧٣)،ومسلم ٧٥ - (٢٨١٦)،وأحمد(٧٥٨٧).

[٣٧٠] - مسلم ٧٣ - (٢٨١٦)،وأحمد(٧٢٠٣).

[٣٧١] - مسلم ٧٤ - (٢٨١٦).

فَصرَّحَ بِأَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ أَيْضًا بِالأعْمَالِ ، وَأَجَابَ بِأَنَّهُ لَفْظٌ مُجْمَلٌ بَيَّنَهُ الْحَدِيثُ ، وَالتَّقْدِيرُ ادْخُلُوا مَنَازِلَ الْجَنَّةِ وَقُصُورَهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ أَصْلَ الدُّخُولِ .

ثُمَّ قَالَ : وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْحَدِيثُ مُفَسِّرًا لِلآيَةِ ، وَالتَّقْدِيرُ ادْخُلُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ، مَعَ رَحْمَةِ اللَّهِ لَكُمْ ، وَتَفَضُّلِهِ عَلَيْكُمْ ، لأَنَّ اقْتِسَامَ مَنَازِلِ الْجَنَّةِ بِرَحْمَتِهِ ،وَكَذَا أَصْلُ دُخُولِ الْجَنَّةِ هُوَ بِرَحْمَتِهِ ،حَيْثُ أَلْهَمَ الْعَامِلِينَ مَا نَالُوا بِهِ ذَلِكَ ، وَلا يَخْلُو شَيْءٌ مِنْ مُجَازَاتِهِ لِعِبَادِهِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ .

وَقَدْ تَفَضَّلَ عَلَيْهِمُ ابْتِدَاءً بِإِيجَادِهِمْ ، ثُمَّ بِرِزْقِهِمْ ، ثُمَّ بِتَعْلِيمِهِمْ

وَقَالَ عِيَاضٌ : طَرِيقُ الْجَمْعِ أَنَّ الْحَدِيثَ فَسَّرَ مَا أُجْمِلَ فِي الآيَة ،فَذكر نَحوًا من كَلام بن بَطَّالٍ الأخِيرِ ، وَأَنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ تَوْفِيقُهُ للْعَمَل وهدايته للطاعة ،وكل ذَلِكَ لَمْ يَسْتَحِقَّهُ الْعَامِلُ بِعَمَلِهِ ،وَإِنَّمَا هُوَ بفضل الله وبرحمته .

وَقَالَ بن الْجَوْزِيّ : يَتَحَصَّلُ عَنْ ذَلِكَ أَرْبَعَةُ أَجْوِبَةٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ التَّوْفِيقَ لِلْعَمَلِ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، وَلَوْلا رَحْمَةُ اللَّهِ السَّابِقَةُ ، مَا حَصَلَ الإيمَانُ وَلا الطَّاعَةُ ، الَّتِي يَحْصُلُ بِهَا النَّجَاةُ .

الثَّانِي: أَنَّ مَنَافِعَ الْعَبْدِ لِسَيِّدِهِ ،فَعَمَلُهُ مُسْتَحَقٌّ لِمَوْلاهُ ، فَمَهْمَا أَنْعَمَ عَلَيْهِ مِنَ الْجَزَاءِ ، فَهُوَ مِنْ فَضْلِهِ.

الثَّالِثُ :جَاءَ فِي بَعْضِ الأحَادِيثِ: أَنَّ نَفْسَ دُخُولِ الْجَنَّةِ بِرَحْمَةِ اللَّهِ ، وَاقْتِسَامَ الدَّرَجَاتِ بِالأعْمَالِ.

الرَّابِعُ : أَنَّ أَعْمَالَ الطَّاعَاتِ كَانَتْ فِي زَمَنٍ يَسِيرٍ ، وَالثَّوَابُ لا يَنْفَدُ ، فَالإِنْعَامُ الَّذِي لا يَنْفَدُ فِي جَزَاءِ مَا يَنْفَدُ بِالْفَضْلِ ، لا بِمُقَابَلَةِ الأعْمَالِ .

وَقَالَ الْكَرْمَانِيُّ : الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ : { بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) } (النحل: ٣٢ )

لَيست لِلسَّبَبِيَّةِ بَلْ لِلإلْصَاقِ أَوِ الْمُصَاحَبَةِ، أَيْ: أُورِثْتُمُوهَا مُلَابَسَةً أَوْ مُصَاحَبَةً أَوْ لِلْمُقَابَلَةِ ، نَحْوَ: أُعْطِيتُ الشَّاةَ بِالدِّرْهَمِ .

وَبِهَذَا الْأَخِيرِ جَزَمَ الشَّيْخُ جَمَالُ الدِّينِ بْنُ هِشَامٍ فِي الْمُغْنِي فَسَبَقَ إِلَيْهِ فَقَالَ تَرِدُ الْبَاءُ لِلْمُقَابَلَةِ وَهِيَ الدَّاخِلَةُ عَلَى الأعْوَاضِ كَاشْتَرَيْتُهُ بِأَلْفٍ ، وَمِنْهُ : { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ} وَإِنَّمَا لَمْ تُقَدَّرْ هُنَا لِلسَّبَبِيَّةِ ، كَمَا قَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ ، وَكَمَا قَالَ الْجَمِيعُ فِي لَنْ يَدْخُلَ أَحَدُكُمُ الْجَنَّةَ بِعَمَلِهِ ، لأَنَّ الْمُعْطِيَ بِعِوَضٍ قَدْ يُعْطِي مَجَّانًا ،بِخِلافِ الْمُسَبَّبِ فَلا يُوجَدُ بِدُونِ السَّبَبِ، قَالَ: وَعَلَى ذَلِكَ يَنْتَفِي التَّعَارُضُ بَيْنَ الآيَةِ والْحَدِيث ،قلت: سبقه إِلَى ذَلِك بن الْقَيِّم ،فَقَالَ فِي كِتَابِ "مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ " الْبَاءُ الْمُقْتَضِيَةُ لِلدُّخُولِ غَيْرُ الْبَاءِ الْمَاضِيَةِ ، فَالأولَى السَّبَبِيَّةُ الدَّالَّةُ عَلَى أَنَّ الأعْمَالَ سَبَبُ الدُّخُولِ الْمُقْتَضِيَةُ لَهُ ، كَاقْتِضَاءِ سَائِرِ الأسْبَابِ لِمُسَبَّبَاتِهَا ،وَالثَّانِيَةُ بِالْمُعَاوَضَةِ ، نَحْوَ اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بِكَذَا ، فَأَخْبَرَ أَنَّ دُخُولَ الْجَنَّةِ لَيْسَ فِي مُقَابَلَةِ عَمَلِ أَحَدٍ ، وَأَنَّهُ لَوْلا رَحْمَةُ اللَّهِ لِعَبْدِهِ لَمَا أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ ، لأنَّ الْعَمَلَ بِمُجَرَّدِهِ وَلَوْ تَنَاهَى لا يُوجِبُ بِمُجَرَّدِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ ، وَلا أَنْ يَكُونَ عِوَضًا لَهَا، لأنَّهُ وَلَوْ وَقَعَ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللَّهُ، لا يُقَاوِمُ نِعْمَةَ اللَّهِ ، بَلْ جَمِيعُ الْعَمَلِ لا يُوَازِي نِعْمَةً وَاحِدَةً ،فَتَبْقَى سَائِرُ نِعَمِهِ مُقْتَضِيَةً لِشُكْرِهَا، وَهُوَ لَمْ يُوَفِّهَا حَقَّ شُكْرِهَا ،فَلَوْ عَذَّبَهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَعَذَّبَهُ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ ، وَإِذَا رَحِمَهُ فِي هَذِهِ الْحَالَةِ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا مِنْ عَمَلِهِ ، كَمَا فِي حَدِيثِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ الَّذِي أخرجه أَبُو دَاوُد وبن مَاجَهْ فِي ذِكْرِ الْقَدَرِ فَفِيهِ: « لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ »الْحَدِيث.([٣٧٢])

قَالَ وَهَذَا فَصْلُ الْخِطَابِ مَعَ الْجَبْرِيَّةِ، الَّذِينَ أَنْكَرُوا أَنْ تَكُونَ الأعْمَالُ سَبَبًا فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ ، وَالْقَدَرِيَّةِ الَّذِينَ زَعَمُوا أَنَّ الْجَنَّةَ عِوَضُ الْعَمَلِ ، وَأَنَّهَا ثَمَنُهُ ، وَأَنَّ دُخُولَهَا بِمَحْضِ الأعْمَالِ .وَالْحَدِيثُ يُبْطِلُ دَعْوَى الطَّائِفَتَيْنِ ،وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

قلْتُ: وَجَوَّزَ الْكِرْمَانِيُّ أَيْضًا :أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ أَنَّ الدُّخُولَ لَيْسَ بِالْعَمَلِ ، وَالإدْخَالُ الْمُسْتَفَادُ مِنَ الإرْثِ بِالْعَمَلِ ، وَهَذَا إِنْ مَشَى فِي الْجَوَابِ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى :

---
[٣٧٢] - صحيح: رواه أبو داود(٤٦٩٩)، وابن ماجة(٧٧)وصححه الألباني .

{ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٢)} لَمْ يَمْشِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)}

وَيَظْهَرُ لِي فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الآيَةِ وَالْحَدِيثِ جَوَابٌ آخَرُ وَهُوَ أَنْ يُحْمَلَ الْحَدِيثُ عَلَى: أَنَّ الْعَمَلَ مِنْ حَيْثُ هُوَ عَمَلٌ لا يَسْتَفِيدُ بِهِ الْعَامِلُ دُخُولَ الْجَنَّةِ، مَا لَمْ يَكُنْ مَقْبُولاً ،وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَأَمْرُ الْقَبُولِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ،وَإِنَّمَا يَحْصُلُ بِرَحْمَةِ اللَّهِ لِمَنْ يَقْبَلُ مِنْهُ .وَعَلَى هَذَا فَمَعْنَى قَوْلِهِ : { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢)} : أَيْ تَعْمَلُونَهُ مِنَ الْعَمَلِ الْمَقْبُولِ ،وَلا يَضُرُّ بَعْدَ هَذَا أَنْ تَكُونَ طَرِيقِهِ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ .

وَفِي رِوَايَةِ الْأَعْمَشِ « بِرَحْمَةٍ وَفَضْلٍ »وَفِي رِوَايَةِ بِشْرِ بن سعيد مِنْهُ برحمة وَفِي رِوَايَة بن عون : « بمغفرة وَرَحْمَة »قَالَ بن عَوْنٍ بِيَدِهِ هَكَذَا وَأَشَارَ عَلَى رَأْسِهِ ، وَكَأَنَّهُ أَرَادَ تَفْسِيرَ مَعْنَى يَتَغَمَّدَنِي.

قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ :الْمُرَادُ بِالتَّغَمُّدِ السَّتْرُ .وَمَا أَظُنُّهُ إِلا مَأْخُوذًا مِنْ غَمْدِ السَّيْفِ، لأَنَّكَ إِذَا أَغْمَدْتَ السَّيْفَ، فَقَدْ أَلْبَسْتَهُ الْغِمْدَ وَسَتَرْتَهُ بِهِ .

قَالَ الرَّافِعِيُّ: فِي الْحَدِيثِ أَنَّ الْعَامِلَ لا يَنْبَغِي أَنْ يَتَّكِلَ عَلَى عَمَلِهِ فِي طَلَبِ النَّجَاةِ وَنَيْلِ الدَّرَجَاتِ، لأَنَّهُ إِنَّمَا عَمِلَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ ، وَإِنَّمَا تَرَكَ الْمَعْصِيَةَ بِعِصْمَةِ اللَّهِ ، فَكُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِهِ وَرَحْمَتِهِ.

ويقول الإمام ابن القيم-رحمه الله-:فمن أنفع ما للقلب النظر في حق الله على العباد، فإن ذلك يورثه مقت نفسه، والازدراء عليها، ويخلصه من العجب ورؤية العمل، ويفتح له باب الخضوع والذل والانكسار بين يدي الله، واليأس من نفسه، وأن النجاة لا تحصل له إلا بعفو الله ومغفرته ورحمته، فإن من حقه أن يطاع ولا يعصى، وأن يُذكر فلا يُنسى، وأن يُشكر فلا يُكفر.

فمن نظر في هذا الحق الذي لربه عليه ،علم علم اليقين أنه غير مؤد له كما ينبغي، وأنه لا يسعه إلا العفو والمغفرة ، وأنه إن أُحيل على عمله هلك.

فهذا محل نظر أهل المعرفة بالله تعالى وبنفوسهم، وهذا الذي أيأسهم من أنفسهم ، وعلق رجاءهم كله بعفو الله ورحمته.

وإذا تأملت حال أكثر الناس وجدتهم بضد ذلك ، ينظرون في حقهم على الله ، ولا ينظرون في حق الله عليهم ، ومن هاهنا انقطعوا عن الله، وحجبت قلوبهم عن معرفته ومحبته، والشوق إلى لقائه، والتنعم بذكره، وهذا غاية جهل الإنسان بربه وبنفسه.
فمحاسبة النفس : هو نظر العبد فى حق الله عليه أولاً، ثم نظره هل قام به كما ينبغي ثانيًا، وأفضل الفكر ؛ الفكر فى ذلك ؛ فإنه يُسَيِّر القلبَ إلى الله ؛ ويطرحه بين يديه ذليلاً خاضعًا منكسرًا ، كسرًا فيه جبره، ومفتقرًا فقراً فيه غناه، وذليلاً ذلاً فيه عزه، ولو عمل من الأعمال ما عساه أن يعمل ؛ فإذا فاته هذا ، فالذي فاته من البر أفضل من الذي أتى.([٣٧٣])

٣٧٣ - " إغاثة اللهفان" للإمام ابن القيم .(١/٩٦-٩٧) ط .العلمية – بنها – مصر.

## المبحث الرابع

### التحذير من الاغترار بتمني المغفرة مع الإساءة :

قال تعالى : { مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ (٤٣)} (فصلت: ٤٣)

وقال تعالى { اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٩٨)} (المائدة: ٩٨).

وقال تعالى: {وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (١٤) } [آل عمران: ١٢٩)

وقال تعالى: { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٦٩)} (الأعراف: ١٦٩)

فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْجِيلِ الَّذِينَ فِيهِمُ الصَّالِحُ وَالطَّالِحُ؛ خَلْفٌ آخَرُ لا خير فيهم ، وقد ورثوا دراسة الْكِتَابِ ؛وَهُوَ التَّوْرَاةُ .

وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُمُ النَّصَارَى . ([٣٧٤])

وَقَدْ يَكُونُ أَعَمَّ مِنْ ذَلِكَ، : وقال تعالى: { يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى} : أَيْ يَعْتَاضُونَ عَنْ بَذْلِ الْحَقِّ وَنَشْرِهِ بِعَرَضِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيُسَوِّفُونَ أَنْفُسَهُمْ وَيَعِدُونَهَا بِالتَّوْبَةِ ، وَكُلَّمَا لَاحَ لَهُمْ مِثْلُ الْأَوَّلِ وَقَعُوا فِيهِ، وَلِهَذَا قَالَ : { وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ }وكما قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ :يَعْمَلُونَ الذَّنْبَ ثُمَّ يستغفرون الله منه، ويعترفون لله ، فإن عُرض ذلك الذنب أخذوه .([٣٧٥])

وقال مجاهد في قوله تعالى: { يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى}قَالَ: لا يُشْرُفُ لَهُمْ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا إلا أَخَذُوهُ ،حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا، وَيَتَمَنَّوْنَ الْمَغْفِرَةَ ،وَيَقُولُونَ:

---

[٣٧٤] - انظر "تفسير الطبري" (٦/ ١٠٥).

[٣٧٥] - انظر "تفسير الطبري" (٦/ ١٠٥).

{ سَيُغْفَرُ لَنَا} { وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ}. ([٣٧٦])
وقال قتادة في الآية :أَيْ وَاللَّهِ لَخَلَفُ سُوءٍ وَرِثُوا الْكِتَابَ بَعْدَ أنبيائهم ورسلهم، أورثهم الله وعهد إليهم، وقال الله تعالى فِي آيَةٍ أُخْرَى : { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ} [مريم: ٥٩] الآية قَالَ: { يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا } تَمَنَّوْا عَلَى اللَّهِ أَمَانِيَّ وَغَرَّةً يَغْتَرُّونَ بِهَا ، {وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ } ، لا يشغلهم شَيْءٍ وَلا يَنْهَاهُمْ شَيْءٌ عَنْ ذَلِكَ ،كُلَّمَا هف لهم شيء من الدنيا أكلوه ، لا يُبَالُونَ حَلالاً كَانَ ، أَوْ حَرَامًا .([٣٧٧])
وَقَالَ السُّدِّيُّ: قَوْلِهِ : { فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ} إِلَى قَوْلِهِ : { وَدَرَسُوا مَا فِيهِ} قَالَ: كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ لا يَسْتَقْضُونَ قَاضِيًا إِلا ارْتَشَى فِي الْحُكْمِ
، وَإِنَّ خِيَارَهُمُ اجْتَمَعُوا فَأَخَذَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ العهود أن لا يفعلوا ولا يرتشوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا اسْتَقْضَى ارْتَشَى ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا شَأْنُكَ تَرْتَشِي فِي الْحُكْمِ؟ فَيَقُولُ: سَيَغْفِرُ لِي، فَتَطْعَنُ عَلَيْهِ الْبَقِيَّةُ الآخَرُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِيمَا صَنَعَ ، فَإِذَا مَاتَ أَوْ نَزَعَ وَجُعِلَ مَكَانَهُ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ يَطْعَنُ عَلَيْهِ فَيَرْتَشِي، يَقُولُ: وَإِنْ يَأْتِ الآخَرِينَ عَرْضُ الدُّنْيَا يَأْخُذُوهُ .([٣٧٨])
قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: { أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ } الآية يقول تَعَالَى مُنْكِرًا عَلَيْهِمْ فِي صَنِيعِهِمْ هَذَا ، مَعَ مَا أَخَذَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمِيثَاقِ لَيُبَيِّنُنَّ الْحَقَّ لِلنَّاسِ وَلَا يَكْتُمُونَهُ، كَقَوْلِهِ : {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ (١٨٧)} (آل عمران:١٨٧)

---

[٣٧٦] - انظر "تفسير الطبري" (٦/ ١٠٦).
[٣٧٧] - انظر "تفسير الطبري"( ٦/ ١٠٦).
[٣٧٨] - انظر " تفسير الطبري" (٦/ ١٠٦).

وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ :قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : { أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ }، قال : فيما يتمنون عَلَى اللَّهِ مِنْ غُفْرَانِ ذُنُوبِهِمْ ، الَّتِي لَا يَزَالُونَ يَعُودُونَ فِيهَا ، وَلا يَتُوبُونَ مِنْهَا.

قال تعالى:{وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ (١٨)} (المائدة: ١٨)

فقد تضمنت بيان ضلال اليهود والنصارى معًا، وهو دعواهم أنهم { أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ ، إذ قال تعالى عنهم : { وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ }وهو تبجح وسفه وضلال، فأمر الله تعالى رسوله أن يرد عليهم بقوله: قل لهم يا رسولنا: { قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ}

فهل الأب يعذب أبناءه ، والحبيب يعذب محبيه، وأنتم تقولون نعذب في النار أربعين يوماً بسبب خطيئة عبادة أسلافهم العجل أربعين يومًا، كما جاء ذلك في قوله تعالى حكاية عنهم: { وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً} (البقرة: ٨٠)، والحقيقة أن هذا القول منكم ؛ من جملة الترهات والأباطيل التي تعيشون عليها، وأما أنتم فإنكم بشر ممن خلق الله ، فنسبتكم إليه تعالى نسبة مخلوق إلى خالق، وعبد إلى مالك ، من آمن منكم وعمل صالحاً ، غفر له وأكرمه، ومن كفر منكم وعمل سوء عذبه ، كما هي سنته في سائر عباده ، ولا اعتراض عليه ، فإن له ملك السموات والأرض وما بينهما، وأنتم من جملة مملوكيه، وإليه المصير فسوف ترجعون إليه ، ويجزيكم بوصفكم إنه حكيم عليم.

وأنشد بعضهم ، فقال :

| | | |
|---|---|---|
| أَلَا يَا غَافِلاً يُحْصَى عَلَيْهِ | ... | مِنَ الْعَمَلِ الصَّغِيرَةُ وَالْكَبِيرَةْ |
| يُصَاحُ بِهِ وَيُنْذِرُ كُلَّ يَوْمٍ | ... | وَقَدْ أَنْسَتْهُ غَفْلَتُهُ مَصِيرَهْ |
| تلَهَّبْ لِلرَّحِيلِ فَقَدْ تَدَانَا | ... | وَاسْتَدْرَكَ الرَّحِيلَ أَخٌ وَجِيرَةْ |
| وَأَنْتُ رُخِيُّ بَالٍ فِي غُرُورٍ | ... | كَأَنْ لَمْ تَقْتَرِفْ فِيهَا صَغِيرَةْ |

| | | |
|---|---|---|
| وَكَمْ ذَنْبٍ أَتَيْتَ عَلَى بَصِيرَةْ | ... | وَعَيْنُكَ بِالَّذِي تَأْتِي قَرِيرَةْ |
| تُحَاذِرُ أَنْ تَرَاكَ هُنَاكَ عَيْنٌ | ... | إِنَّ عَلَيْكَ لَعَيْنُ الْبَصِيرَةْ |
| وَكَمْ حَاوَلْتُ مِنْ أَمْرٍ عَظِيمٍ | ... | مُنْعِتْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَخِيرَةْ |
| وَكَمْ مِنْ مُدْخَلٍ لَوْ مُتَّ فِيهِ | ... | لَكُنْتُ بِهِ نَكَالاً فِي الْعَشِيرَةْ |
| وُقِيتَ السُّوءَ وَالْمَكْرُوهَ فِيهِ | ... | وَرُحْتَ بِنِعْمَةٍ فِيهِ سَتِيرَةْ |
| وَكَمْ مِنْ نِعْمَةٍ لِلَّهِ تُمْسِي | ... | وَتُصْبِحُ لَيْسَ تَعْرِفُهَا كَبِيرَةْ |

## المبحث الخامس

## عقيدة أهل السنة والجماعة فيما يتعلق بالمغفرة :

يقول الإمام النووي – رحمه الله - : وَاعْلَمْ أَنَّ مَذْهَبَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَمَا عَلَيْهِ أَهْلُ الْحَقِّ مِنَ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ ، أَنَّ مَنْ مَاتَ مُوَحِّدًا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَطْعًا عَلَى كُلِّ حَالٍ ، فَإِنْ كَانَ سَالِمًا مِنَ الْمَعَاصِي ، كَالصَّغِيرِ وَالْمَجْنُونِ ، وَالَّذِي اتَّصَلَ جُنُونُهُ بِالْبُلُوغِ ، وَالتَّائِبِ تَوْبَةً صَحِيحَةً مِنَ الشِّرْكِ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْمَعَاصِي، إِذَا لَمْ يُحْدِثْ مَعْصِيَةً بَعْدَ تَوْبَتِهِ ، وَالْمُوَفَّقُ الَّذِي لَمْ يُبْتَلَ بِمَعْصِيَةٍ أَصْلاً ، فَكُلُّ هَذَا الصِّنْفِ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَلا يَدْخُلُونَ النَّارَ أَصْلاً ، لَكِنَّهُمْ يَرِدُونَهَا عَلَى الْخِلافِ الْمَعْرُوفِ فِي الْوُرُودِ ، وَالصَّحِيحُ أَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْمُرُورُ عَلَى الصِّرَاطِ ، وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى ظَهْرِ جَهَنَّمَ أَعَاذَنَا اللَّهُ مِنْهَا ،وَمِنْ سَائِرِ الْمَكْرُوهِ .

وَأَمَّا مَنْ كَانَتْ لَهُ مَعْصِيَةٌ كَبِيرَةٌ وَمَاتَ مِنْ غَيْرِ تَوْبَةٍ ، فَهُوَ فِي مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ أَوَّلاً ، وَجَعَلَهُ كَالْقِسْمِ الأَوَّلِ ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ الْقَدْرَ الَّذِي يُرِيدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ثُمَّ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ ،فَلا يَخْلُدُ فِي النَّارِ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى التَّوْحِيدِ ، وَلَوْ عَمِلَ مِنَ الْمَعَاصِي مَا عَمِلَ ، كَمَا أَنَّهُ لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدٌ مَاتَ عَلَى الْكُفْرِ ، وَلَوْ عَمِلَ مِنْ أَعْمَالِ الْبِرِّ مَا عَمِلَ .

هَذَا مُخْتَصَرٌ جَامِعٌ لِمَذْهَبِ أَهْلِ الْحَقِّ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ، وَقَدْ تَظَاهَرَتْ أَدِلَّةُ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَإِجْمَاعِ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ مِنَ الأَمَّةِ عَلَى هَذِهِ الْقَاعِدَةِ ، وَتَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ نُصُوصٌ تُحَصِّلُ الْعِلْمَ الْقَطْعِيَّ ، فَإِذَا تَقَرَّرَتْ هَذِهِ الْقَاعِدَةُ حُمِلَ عَلَيْهَا جَمِيعُ مَا وَرَدَ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ وَغَيْرِهِ، فَإِذَا وَرَدَ حَدِيثٌ فِي ظَاهِرِهِ مُخَالَفَةٌ وَجَبَ تَأْوِيلُهُ عَلَيْهَا، لِيُجْمَعَ بَيْنَ نُصُوصِ الشَّرْعِ. ([٣٧٩])

---

[٣٧٩] - " صحيح مسلم بشرح النووي "(١/٣١٧).

الفصل التاسع

موانع المغفرة :

(١) الموت على الشرك أو الكفر أو النفاق الاعتقادي :

قال تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا (٤٨) } [النِّسَاءِ: ٤٨ ] ،

وقال تعالى : { قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (٣٨) [الأنفال:٣٨]

وقال تعالى: { اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٨٠) } [التَّوْبَةِ: ٨٠]

وعَنْ أَبِي عِمْرَانَ، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:« يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لأَهْوَنِ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ القِيَامَةِ: لَوْ أَنَّ لَكَ مَا فِي الأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ أَكُنْتَ تَفْتَدِي بِهِ؟، فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيَقُولُ: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا، وَأَنْتَ فِي صُلْبِ آدَمَ: أَنْ لاَ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلا أَنْ تُشْرِكَ بِي ». ([٣٨٠])

(٢) قتل المؤمن عمدًا :

عن أُمِّ الدَّرْدَاءَ رضي الله عنها ، تقُول: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ ﵁ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ: « كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَغْفِرَهُ، إِلا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا،

[٣٨٠]- البخاري(٦٥٥٧)،ومسلم ٥١ – (٢٨٠٥)،وأحمد(٥١ – (٢٨٠٥).

أَوْ مُؤْمِنٌ قَتَلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا».([٣٨١])

(٣) الخصومات والشحناء بين المسلمين :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الأثْنَيْنِ وَيَوْمَ الْخَمِيسِ، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا ، إِلا رَجُلاً كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ، فَيُقَالُ: أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا، أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا ».([٣٨٢])

(٤) الإصرار على الذنوب :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: «ارْحَمُوا تُرْحَمُوا، وَاغْفِرُوا يَغْفِرِ اللَّهُ لَكُمْ، وَيْلٌ لأَقْمَاعِ الْقَوْلِ، وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ ، الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ».([٣٨٣])

---

[٣٨١]- صحيح : رواه أبو داود(٤٢٧٠)،وابن حبان(٥٩٨٠)وصححه الألباني.

والحديث في ظاهره مخالف لقوله تعالى: (إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) * =
لأن القتل دون الشرك قطعًا ، فكيف لا يغفره الله ؟ وقد وفق المناوي تبعًا لغيره بحمل الحديث على ما إذا استحل ، وإلا فهو تهويل وتغليظ .

وخير منه قول السندي في حاشيته على النسائي : وكأن المراد كل ذنب ترجى مغفرته ابتداء ، إلا قتل المؤمن، = فإنه لا يغفر بلا سبق عقوبة ، وإلا الكفر فإنه لا يغفر أصلاً ، ولو حمل على القتل مستحلاً ، لا يبقى المقابلة بينه وبين الكفر (يعني لأن الاستحلال كفر ولا فرق بين استحلال القتل أو غيره من الذنوب، إذ كل ذلك كفر) ثم لابد من حمله على ما إذا لم يتب ، وإلا فالتائب من الذنب كمن لا ذنب له ،كيف وقد يدخل القاتل والمقتول الجنة معًا ،كما إذا قتله وهو كافر ، ثم آمن وقتل ".

[٣٨٢]- مسلم ٣٥ – (٢٥٦٥)، وأحمد(٧٦٣٩)،وأبو داود(٤٩١٦)،والترمذي(٢٠٢٣)،وابن حبان(٥٦٦٣).

[٣٨٣] - رواه أحمد(٦٥٤٢)وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن ،والبخاري في "الأدب المفرد"(٣٨٠)وصححه الألباني في " الصحيحة"(٤٨٢) .

(٥) أكل الحرام وملبسه ومشربه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ : « أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إِلا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ،
قَالَ : : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) } [المؤمنون: ٥١].
وَقَالَ : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } [البقرة: ١٧٢]. ،ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ، يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ، فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ؟ ».([٣٨٤])
وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُ لا يَقْبَلُ الْعَمَلَ وَلا يَزْكُو إِلا بِأَكْلِ الْحَلَالِ، وَإِنَّ أَكْلَ الْحَرَامِ ، يُفْسِدُ الْعَمَلَ، وَيَمْنَعُ قَبُولَهُ، فَإِنَّهُ قَالَ بَعْدَ تَقْرِيرِهِ: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا ، إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ»، فَقَالَ تَعَالَى: { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا [المؤمنون: ٥١].
ثُمَّ : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ } [البقرة: ١٧٢].
وَالْمُرَادُ بِهَذَا أَنَّ الرُّسُلَ وَأُمَمَهُمْ مَأْمُورُونَ بِالأَكْلِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي هِيَ الْحَلَالُ، وَبِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، فَمَا دَامَ الأَكْلُ حَلالاً، فَالْعَمَلُ الصَّالِحُ مَقْبُولٌ، فَإِذَا كَانَ الأَكْلُ غَيْرَ حَلَالٍ، فَكَيْفَ يَكُونُ الْعَمَلُ مَقْبُولاً؟ .
وَمَا ذَكَرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنَ الدُّعَاءِ، وَأَنَّهُ كَيْفَ يُتَقَبَّلُ مَعَ الْحَرَامِ، فَهُوَ مِثَالٌ لاسْتِبْعَادِ قَبُولِ الأَعْمَالِ مَعَ التَّغْذِيَةِ بِالْحَرَامِ.([٣٨٥])

---

[٣٨٤] - مسلم ٦٥ – (١٠١٥)،وأحمد(٨٣٤٨)،والترمذي(٢٩٨٩).
[٣٨٥] -" جامع العلوم والحكم" لابن رجب الحنبلي (١/٣٦٠).

(٦) المجاهرة بالمعاصي فعلاً وقولاً :

قال تعالى : {وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ (١٣٥) } [آل عمران: ١٣٥].

فهؤلاء الأخيار الذين امتدحهم الله لمسارعتهم بطلب المغفرة منه سبحانه ، عقب وقوعهم في الذنب ، وأنهم لا يصرون على معصيتهم لله تعالى ، ونقيض ذلك ممن أصر على معصيته لله تعالى يكون مذمومًا ومتوعدًا بالويل ، وهذا ما أخبر به البشير النذير ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، فعَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، يَقُولُ:« كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلا الْمُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ الْمُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلاً، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلاَنُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللَّهِ عَنْهُ ».([٣٨٦])

وقوله ﷺ : « مَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الإِسْلامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعُمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، كُتِبَ عَلَيْهِ مِثْلُ وِزْرِ مَنْ عَمِلَ بِهَا، وَلا يَنْقُصُ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ ».([٣٨٧])

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، قَالَ: « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا». ([٣٨٨])

---

[٣٨٦] - البخاري(٦٠٦٩)،ومسلم ٥٢ - (٢٩٩٠).

[٣٨٧] - مسلم ١٥ - (١٠١٧)،وأحمد(١٩١٥٦) ،والترمذي(٢٦٧٥)،والنسائي(٢٥٥٤)،وابن ماجة (٢٠٣)،وابن حبان(٣٣٠٨)عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه

[٣٨٨] - مسلم ١٦ - (٢٦٧٤)،وأحمد(٩١٦٠)،وأبو داود(٤٦٠٩)،والترمذي(٢٦٧٤)، وابن ماجة(٢٠٦)، وابن حبان(١١٢).

(٧) عدم مغفرة الدَّيْنَ لمن كان ينوى عدم الوفاء بالسداد :

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ «يُغْفَرُ لِلشَّهِيدِ كُلُّ ذَنْبٍ ، إلا الدَّيْنَ». ([٣٨٩])
وفي رواية : « الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللهِ يُكَفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ، إلا الدَّيْنَ ». ([٣٩٠])

(٨) الدعاء بالمغفرة حال غفلة القلب ولهوه :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالإِجَابَةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لا يَسْتَجِيبُ دُعَاءً مِنْ قَلْبٍ غَافِلٍ لاهٍ ». ([٣٩١])
تم بحمد الله وهذا أخر ما وفقني الله تبارك وتعالى لجمعه وترتيبه وتخريجه من موضوع المغفرة والاستغفار .
و«سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد أن لا إله إلا أنت ، استغفرك وأتوب إليك ».
وصل اللهم وسلم على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله أجمعين ، ورضي الله عن صحبه الكرام المتقين .

بقلم
الباحث في القرآن والسنة
أخوكم في الله /صلاح عامر

[٣٨٩] - مسلم١١٩ – (١٨٨٦)،وأحمد(٧٠٥١).
[٣٩٠] - مسلم ١٢٠ – (١٨٨٦).
[٣٩١] - حسن : رواه الترمذي(٣٤٧٩)، والحاكم في "المستدرك"( ١٨١٧)،وانظر " صحيح الجامع" للألباني(٢٤٥).

فهرس